اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

قسم اللغة العربية

(أساليب التعبير التربوية في نصوص نهج البلاغة _دراسة بلاغية)

رسالة تقدّمت بها الطالبة:

(حنان مقصد عبد فرحان)

إلى مجلس كلية التربية الأساسية ـ جامعة الكوفة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

ابتسام عبد الكريم المدني

١٤٣٩هـ ٢٠١٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

صدقَ الله العلِّي العظيم

﴿سورة طه : آية ١١٤﴾

إقرار المشرف

شهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (أساليب التعبير التربوية في نصوص نهج البلاغة / دراسة
لاغية) المقدمة من الطالبة(حنان مقصد عبد فرحان) قد جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية
لية التربية الأساسية – جامعة الكوفة ,وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة
لعربية وآدابها.

التوقيع :

أ. د. ابتسام عبدالكريم المدني

التاريخ :١٥/ ٩ /٢٠١٩م

بناءً على التوصيات المتوافرة, أُرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

أ. د .عبد الحسن جدوع عبد العبودي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ :٦/ ١٠/٢٠١٩م

شهادة الخبير العلمي

اطلعت على رسالة الطالب ([illegible]) الموسومة (البلاغة النبوية في أساليب التعبير في نصوص كتاب — دراسة بلاغية)
وقومتها علمياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : د. مزاحم مطر حسين

الدرجة العلمية : أستاذ

مكان العمل: جامعة القادسية / التربية

التاريخ : ٢٨/ ٣ / ٢٠١٩م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الرسالة الموسومة (**أساليب التعبير التربوية في نصوص نهج البلاغة دراسة بلاغية**) **التي تقدمت بها الطالبة: (حنان مقصد عبد فرحان)** وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بانها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير (مستوفي) .

الامضاء:
الاسم :أ.د. جنان منصور
عضوا:

الامضاء:
الاسم : أ.م.د سعد جبار مشتت
عضوا :

الامضاء:
الاسم :أ.د. أبتسام عبد الكريم المدني
عضواً ومشرفاً:

الامضاء:
الاسم : أ.د حازم كريم عباس
رئيساً:

مصادقة مجلس الكلية :

صادق مجلس كلية التربية الاساسية / جامعة الكوفة على قرار اللجنة.

الامضاء :
الاسم : أ.د ميثم مهدي الحمامي
عميد كلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة
التاريخ: / / ٢٠١٩

الإهداء

إلى مدينة علم النبي الأكرم محمد (ﷺ)
إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

إلى من اشتعل رأسه شيباً من أجل سعادتي
و لم يبخل عليَّ يومابشيء

أبي الغالي

إلى من كانت تصنع السعادة لي من شغاف قلبها
إلى الشمعة التي تُنِيْر لي دَرْبي

أمي الغالية

إلى من غطَّى خدَّه التراب
و كان صديقي وسندي في الحياة

عمـــي الغـــالي (رحمـــه الله تعالى)

إلى من قاسموني همومي وأفراحي

إخوتي وأخواتي

أهدي هذا الجهد الذي يعني لي الكثير

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	١-٤
التمهيد : المفاهيم التربوية	٥
التربية (لغةً واصطلاحا)	٥
المفاهيم التربوية	٥
تجليات التربية الإسلامية عند الإمام علي (عليه السلام)	٧
ظهور التربية	٧
تطور المصطلح	٩
معرفة الحكمة	١١
الحكمة عند الفارابي	١٢
الحكمة عند ابن سينا	١٢
معرفة التأديب	١٣
التأديب عند اليونان	١٣
التأديب عند العرب	١٤
التأديب عند الفارابي	١٤
التأديب عند ابن سينا	١٦
التأديب عند الغزالي	١٦
الإصلاح عند العرب	١٧
المعايير التربوية المستشفة مما سبق	٢٠
الفصل الأول : الحكمة في الأساليب التربوية للامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة	٢٢-٨٦
المبحث الأول الأساليب الخبرية والإنشائية في غرض الحكمة في نهج البلاغة	٢٣
علم المعاني	٢٣
الاسلوب الإنشائي	٢٥
الأساليب الخبرية في غرض معرفة الله	٢٦
الأساليب الإنشائية في غرض معرفة الله	٣٢
الأساليب الخبرية في غرض معرفة الصالحين	٣٠

معرفة الرسل	٣٧
معرفة الأئمة (عليه السلام)	٤١
معرفة الإمام علي (عليه السلام)	٤٢
الأساليب الانشائية في غرض معرفة الصالحين	٤٤
الأساليب الخبرية في غرض معرفة التقوى	٤٦
الأساليب الانشائية في غرض معرفة التقوى	٤٩
المبحث الثاني : الأساليب البيانية في غرض الحكمة في نهج البلاغة	٥١
أولاً : التشبيه	٥١
اسلوب التشبيه عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض معرفة الله	٥٣
اسلوب التشبيه عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض معرفة الصالحين	٥٥
اسلوب التشبيه عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض معرفة التقوى	٥٧
ثانياً : الاستعارة	٥٨
أسلوب الاستعارة عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض معرفة الله	٦٠
اسلوب الاستعارة عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض معرفة الصالحين	٦٢
أسلوب الاستعارة عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض معرفة التقوى	٦٥
ثالثاً : الكناية	٦٦
اسلوب الكناية عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض معرفة الله	٦٧
اسلوب الكناية عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض معرفة الصالحين	٦٩
اسلوب الكناية عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض معرفة التقوى	٧١
المبحث الثالث : الأساليب البديعية في غرض الحكمة في نهج البلاغة	٧٣
علم البديع	٧٣
الأساليب البديعية في غرض معرفة الله	٧٤
أولاً : الطباق	٧٤
ثانياً : الجناس	٧٧
ثالثاً : السجع	٧٨
الاساليب البديعية في غرض معرفة الصالحين	٨٠
أولا:الطباق	٨٠
ثانيا:الجناس	٨٢
ثالثا:السجع	٨٢

الأساليب البديعية في غرض معرفة التقوى	٨٤
أولا:الطباق	٨٤
ثانيا:الجناس	٨٥
ثالثا:السجع	٨٦
الفصل الثاني : التأديب في الأساليب التربوية في نهج البلاغة	٨٧-١٢٦
المبحث الأول : الأساليب الإنشائية والخبرية في غرض التأديب في نهج البلاغة	٨٩
الأساليب الخبرية في غرض الوعظ	٨٩
الأساليب الانشائية في غرض الوعظ	٩٤
الأساليب الخبرية في غرض الدعاء	٩٩
الأساليب الانشائية في غرض الدعاء	١٠٣
المبحث الثاني : الأساليب البيانية في التأديب في نهج البلاغة	١٠٩
١_الوعظ	١٠٩
اسلوب التشبيه عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض الموعظة	١٠٩
اسلوب الاستعارة عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض الموعظة	١١٣
اسلوب الكناية عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض الموعظة	١١٦
٢-الدعاء	١١٧
اسلوب التشبيه عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض الدعاء	١١٧
اسلوب الاستعارة عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض الدعاء	١١٨
اسلوب الكناية عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض الدعاء	١١٩
المبحث الثالث : الأساليب البديعية في غرض التأديب في نهج البلاغة	١٢١
١. الطباق	١٢١
٢. الجناس	١٢٣
٣. السجع	١٢٤
الفصل الثالث : الإصلاح في الأساليب التربوية في نهج البلاغة	١٢٧-١٦٧
المبحث الأول:الأساليب الخبرية والانشائية في غرض الاصلاح في نهج البلاغة	١٢٩
الاساليب الخبرية عند الامام علي (علية السلام)في غرض الاصلاح	١٣٠
أولاً : العدل الالهي	٣٠
ثانيا:الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٣٦
ثالثا : صفات المصلحين	١٣٨

رابعا : صفات أهل الغفلة	١٣٩
الأساليب الإنشائية عند الامام علي (عليه السلام)في غرض الاصلاح	١٤٢
١. العدل الاقتصادي	١٤٢
٢. الاصلاح الاجتماعي	١٤٤
٣. الاصلاح القضائي	١٤٧
٤. الاصلاح الحربي	١٥٠
٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٥١
المبحث الثاني : الأساليب البيانية في غرض الإصلاح في نهج البلاغة	١٥٤
اسلوب التشبيه عند الإمام علي (عليه السلام)في غرض الإصلاح	١٥٤
اسلوب الاستعارة عند الإمام علي(عليه السلام) في غرض الإصلاح	١٥٧
اسلوب الكناية عند الإمام (عليه السلام) في غرض الإصلاح	١٦١
المبحث الثالث : الأساليب البديعية في غرض الاصلاح في نهج البلاغة	١٦٣
الطباق	١٦٣
الجناس	١٦٥
السجع	١٦٦
الخاتمة وأبرز النتائج	١٧٠-١٦٨
قائمة المصادر والمراجع	١٨٠-١٧١
الملخص	A-C

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أمَّا بعد :-

فإنَّ نهج البلاغة وما يرفل به من خطب الامام علي عليه السلام ورسائله وحكمه تعد نبراسًا يُنير الحياة ويهدي الى المعرفة , وكانت قدرته عليه السلام وسيلة الى الابحار في جمال الصور البلاغية والغوص في عالم جواهر العلم والمعارف , حتى أصبح أسلوب بيانه ونظمه معجزة لا يُضاهيها أحد في هندسة الصور البيانية وألفاظها ومعانيها, وحتى قيل في وصف كلامه عليه السلام ((أنَّه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين)) , وعندما يَدرس الباحث ويغوص في أعماق عبارات أمير المؤمنين (عليه السلام) لتدبرها ومهما كانت الوسيلة كبيرة أم صغيرة- فأنه يرى ذلك الأسلوب المعجز, ليس بالصورة البلاغية فقط بل بما تحمل من وسائل تربوية عظيمة وبتعابير بديعة توخت نواحي الحياة جميعها, حتى ليشعر الباحث ان الكون في نظر الامام عليه السلام ما هو الا منظومة تربوية متكاملة. فكان (عليه السلام) معجزا في ابداعه وبراعته , إذ حاول البلاغيون رصد بلاغته بدراسة معانيه وألفاظه وصياغاتها, وحاول السياسيون والاجتماعيون وغيرهم رصد ابعاده السياسية و الاجتماعية وغيرها, فكانت النتيجة كمًا هائلًا من الشُراح , وكمًا هائلاً من الدارسين, وكمًا هائلًا من المنتظرين تفتق كنوز جديدة بين ايديهم من علوم باب مدينة العلم.

كُثر التناول للنهج واختلفت المناهج والمناهل, واختارت هذه الدراسة تلك المنظومة الكبرى في هذا السفر: (المنظومة التربوية) فكان عنوان الرسالة: **((أساليب التعبير التربوية في نصوص نهج البلاغة -دراسة بلاغية-))** إذ اتخذت الدراسة على عاتقها ملاحظة أساليب التعبير التربوية في نصوص نهج البلاغة ودراستها بلاغياً, وكان الهدف من الدراسة رصد تلك الأساليب لأجل الافادة منها في الحياة التربوية.

تم البحث عن الأغراض التربوية في مضانها فتوصلت الدراسة الى ان القضية التربوية ترتكز على ثلاث ركائز اساسية: اولها معرفة الحكمة ثم التأديب على الحكمة, ثم تطبيق المتأدب للحكمة على ارض الواقع لإنتاج الاصلاح. وقد وجد البحث هذه المنظومة التربوية واضحة المعالم في نهج البلاغة.

اختارت الدراسة منهج علم البلاغة العربية في علومها الثلاثة: علم المعاني, وعلم البيان, وعلم البديع.

قسمتُ الرسالة على تمهيد وثلاثة فصول, تناول التمهيد الموسوم بـ**((المفاهيم التربوية))** نبذة مختصرة عن التربية لغة واصطلاحا وظهورها وتطورها حتى برزت الركائز الأساسية للتربية والمتمثلة بمعرفة الحكمة وتطور تلك المعارف, ثم التأديب كونه الوسيلة لحمل الحكمة , ثم الإصلاح وهو الغاية الأساسية من التربية. فكانت الفصول ثلاثة:

الفصل الاول: **بعنوان: ((الحكمة في الأساليب التربوية في نهج البلاغة))** وتكون من ثلاثة مباحث وهي: المبحث الأول: الأساليب الخبرية والانشائية في غرض الحكمة في نهج البلاغة، والمبحث الثاني : الأساليب البيانية في غرض الحكمة في نهج البلاغة، والمبحث الثالث: الأساليب البديعية في غرض الحكمة في نهج البلاغة.

الفصل الثاني: **بعنوان ((التأديب في الأساليب التربوية في نهج البلاغة))** وتكون أيضا من ثلاثة مباحث وهي : المبحث الأول :الأساليب الخبرية والانشائية في غرض التأديب في نهج البلاغة، والمبحث الثاني : الأساليب البيانية في غرض التأديب في نهج البلاغة، والمبحث الثالث :الأساليب البديعية في غرض التأديب في نهج البلاغة.

الفصل الثالث: **((الإصلاح في الأساليب التربوية في نهج البلاغة))** وتكون من ثلاثة مباحث وهي: المبحث الأول: الأساليب الخبرية والانشائية في غرض الاصلاح في نهج البلاغة، والمبحث الثاني :الأساليب البيانية في غرض الاصلاح في نهج البلاغة، والمبحث الثالث: الأساليب البديعية في غرض الاصلاح في نهج البلاغة.

ونهج البحث منهج البلاغة القديمة فدرس علم البيان وعلم المعاني, وعلم البديع. وركزت الدراسة في مباحث علم المعاني على الأسلوب الخبري والأسلوب الانشائي ليتناغم مع

هدف البحث التربوي, اذ أن الأسلوب الخبري والأسلوب الانشائي يراعي بصورة دقيقة مقتضى حال المتلقي من خلو الذهن أو التشكيك أو الانكار, بينما بقية فروع علم المعاني من التقديم والتأخير والفصل والوصل, وكذلك القصر, فتركز على جماليات الدلالة أكثر من التركيز على مقتضى حال المتلقي. أما في مباحث البيان فقد ركزت الدراسة على التشبيه والاستعارة والكناية, لتمكن هذه الفنون من المساعدة على الفهم المتصور بوساطة ما ترسمه من صور وما تثيره من تخييل عند المتلقي, أما مباحث البديع فركزت على الجناس والطباق والسجع لما تحمل هذه الفنون من ايقاع على مستوى السمع يمثله الجناس والسجع, وايقاع على مستوى المعقول تمثله الثنائيات المتأتية من تقابلات الطباق, بهدف اخراج فصول الدراسة كلها منسجمة مع المنظومة التربوية.

الدراسات السابقة

إن دراسات كتاب نهج البلاغة تكاد لا تحصر الا بموسوعات كبيرة, إنما الدراسات التي تقاربها هذه الدراسة فأهمها –وعلى قدر اطلاعي–:

أساليب البديع في نهج البلاغة (دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية) لخالد كاظم حميدي, و أساليب البيان في القرآن لجعفر السيد باقر , والأغراض الاجتماعية في نهج البلاغة لمحسن الأمين وغيرها .

أهم مصادر الدراسة ومراجعها:

لقد تعددت مصادر الدراسة : إذ شملت:

١– نهج البلاغة للشريف المرتضى , وشرح ابن أبي الحديد.
٢– وشرح الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي أبو الحسن يحيى بن حمزة الحسيني
٣– وبهج الصياغة في شرح نهج البلاغة لمحمد تقي
٤– وشرح محمد عبده وغيرها من الشروح.

ومن مصادر الدراسة أيضا الكتب التربوية ومنها: المبادىء والأساليب التربوية في نهج البلاغة وكذلك الخطاب في نهج البلاغة , وعلي والأسس التربوية لحسن القبنجي, والفكر الاقتصادي في نهج البلاغة لمحسن باقر الموسوي

وفي الختام لابد من وقفة شكر وثناء لمن أعانني على إتمام هذا الجهد فأقف أولاً بعد الشكر لله سبحانه وتعالى بين يدي استاذتي المشرفة على هذا الجهد الأستاذة الدكتورة ابتسام السيد عبد الكريم المدني لأسجل أسمى آيات العرفان للجهود التي بذلتها والمعاناة التي قاستها وهي تتابع كل معلومة وكل عبارة وكل مفردة , إذ لا تكاد تخلو صفحة أو عبارة من لمساتها أو توجيهها , ثم أتقدَّم بكثير الشكر وكثير الامتنان لأساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية لما قدموا من رعاية أو توجيه ثم أتقدم بالشكر الجميل الى السادة أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوا ويبذلون من جهود علمية لتصحيح مسار هذه الدراسة , وهي تحبو في أول الطريق الى ميدان العلم .

وختاماً هذا ما اسعفتني به قدراتي المتواضعة أمام هذا السفر الكبير (نهج البلاغة) الذي تنوء تحت مفاتحه العصبة أولو القوة, فاعتذاري لله سبحانه وتعالى أولا, ثم للإمام علي عليه السلام عن كل هفوة وقصور, وعزائي أني حاولت وبذلت قصارى الجهد, وكان الله من وراء القصد.

الباحثة

عند البحث في أساليب التعبير التربوية في نهج البلاغة لابد من التعرف على الدلالة اللغوية والاصطلاحية للتربية, لتكون تلك المفاهيم إضاءات هادية إلى أساليب الإمام علي (عليه السلام) في إفشاء آدابه التربوية .

التربية لغةً :

ورد في تهذيب اللغة : ((ربَّيت فلاناً أربيه تربيَّةً وتربية ورَبَيْته بمعنى واحد , وأربى الرجل في الربا يُربي)) [١] , وورد في أساس البلاغة : ربى المال يربو : زاد. وأرباه الله تعالى: زاده, ويربي الله الصدقات: يزيدها, وأربت الحنطة : أراعت , وأربى فلان على فلان في السباب: غلبه بها[٢] , وورد في لسان العرب : ((أسد تريَّب في الغيضات أشبالاً أي تربَّى , وهو أبلغ منه, ومن تُرُبٌ , بالتكرير الذي فيه وتربيه وأربَّه ورَّباه تربية)) [٣].

من هذه الإضاءات اللغوية نصل إلى أنَّ التربية متأتية من الذي يقوم بالتربية, أي المربي حين يحاول ايصال الآخر الى الكمال المنشود عند المربي.

المفاهيم التربوية :

وردت المفاهيم التربوية في الأدبيات القديمة كثيراً, **فـأفلاطون** (٤٢٠- ٣٤٧ ق.م) يقول: ((التربية هي إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال , وكل ما يمكن من الكمال))[٤] , ويُلحظ أنَّ رؤية أفلاطون للتربية تهتم بالناحية المادية للتربية وعلى النواحي البدنية والعقلية حتى تصل إلى الكمال المنشود الموصِل إلى المثالية , فقد اهتم بالتربية المثالية التي تعتمد على الفكر والمعرفة للوصول , منطلقاً من أنَّ الإنسان لا يتجه الى الخير إلا إذا عرفه ولا تتأتى له معرفته إلا إذا أعمل عقله في البحث عن الحقيقة, وأنَّ الأولوية تعطى لعالم القيم الروحية , أما عالم المادة فهو عالم فان [٥] .

---

[١]تهذيب اللغة : الأزهري (ت٣٧٠هـ) , ٣١/٣.
[٢]أساس البلاغة : الزمخشري (ت٥٣٨هـ) , ٢٢٤/١.
[٣]لسان العرب ابن منظور (ت٧١١هـ) , ٤٠١/١.
[٤]التربية : سليمان كامل العبدالله , ١٧٦ .
[٥]ظ: المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة : أميرة برغل : ٢٥.

ورأى أفلاطون أنَّ ((التربية الحسنة هي تلك التي تهب الجسد والنفس كل ما يمكنها من جمال وكمال)) [٦] فالتربية المثالية عند أفلاطون تلك التي تصل بالإنسان الى الكمال الكلي من الناحية العقلية والبدنية.

أما **ارسطو** (٣٨٤-٣٢٢ ق . م) فيرى أن الغرض من التربية : ((هو أن يستطيع الفرد عمل كل ما هو مفيد وضروري في الحرب والسلم , وأن يقوم بما هو نبيل وخير من الأعمال ليصل الى حالة السعادة)) [٧] , فأرسطو يهتم بالمهنية ذات الفائدة للفرد , كما يهتم بالتربية العقلية التي أكدتها الدراسات الحديثة, ومنها جهود (توماس واتنبيرغ) في التوفيق بين فكر ارسطو والفكر المسيحي, وذلك حين خرج بالثنائية المعروفة **(الثابت والمتغير)** , إذ يرى أنَّ الله تعالى هو الثابت والأزلي , أمَّا الكون والإنسان فهما متغيران , وأنَّ الإنسان مركز الكون , والعقل جوهر الإنسان [٨] , وقد ركزت المدارس التي نشأت في هذا الطور على الجانب العقيدي للمعرفة وسادت هذه النظرة مدَّة طويلة من الزمن وبناءً عليها فقد قامت فلسفة التربية التقليدية التي تعد التربية محدودة بمجالات المعرفة فقط [٩] .

وبهذا نلحظ أن التربية عند **اليونان** تركز على وصول الفرد إلى مرحلة الكمال والجمال الموصلان إلى السعادة في الدنيا فافلاطون يوجب وجود المثالية من الناحية العقلية والبدنية , و**أرسطو** يوجب وجود المنفعة الضرورية للإنسان التي توصله الى السعادة.

أما التربية في ظل الإسلام فيمكن أن نحدد لها سمات ولاسيما عند **الإمام علي (عليه السلام)** , فالمنهل الأول هو القرآن الكريم وهو الباب الذي أرسى القواعد والضوابط التربوية العريقة التي تكوّن الشخصية وتنمي المجتمع بأكمله , فتربية الفرد تؤثر بشكل كبير في المجتمع الذي يعيش فيه , وقد جعل القرآن في كل آية هدفاً تربوياً سلوكياً يعلّم الآداب في مناحي الحياة كلها, فهناك الأسس التربوية في بناء الأسرة, وهناك الحقوق والواجبات المرسومة لكل فرد من أفرادها مما يؤسس لبنية المجتمع وتكوينه [١٠] .

---

[٦] التربية عبر التاريخ : عبدالله عبد الدائم , ٦٩.
[٧] التربية : ١٧٦-١٧٧.
[٨] الموسوعة الفلسفية : توماس (١٢٢٥-١٢٧٤) , ١٨٩.
[٩] ظ: المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة : ٢٦.
[١٠] ظ: التربية والآدابية والتواصل : علي زيعور , ١٥-١٦.

أمَّا المنهل الثاني للتربية في الإسلام فهو **الرسول الأعظم** (صلى الله عليه وآله وسلَّم) وسنته الشريفة المتمثل بأخلاقه وأفعاله وأقواله وما يصدر عنه في بناء الشخصية الإسلامية وتربيتها على وفق الإرادة الربانية , فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينطق عن الهوى كما قال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى , إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[١١] , وبذلك نتبين أنَّ الأدب المحمدي أدب رباني كما أكد ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) بقوله : **((أدبني ربي فأحسن تأديبي))**[١٢] , وبهذا يكون (صلى الله عليه وآله وسلَّم) المنهل الثاني للتربية بعد القرآن الكريم وخاصة في بناء الأسرة والتعامل بين أفراد المجتمع والتركيز على المبادئ التربوية في بناء المجتمع [١٣] .

- **تجليات التربية الإسلامية عند الإمام علي (عليه السلام) :**

والناظر الى التربية العلوية في النهج يجدها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) , وهذا أمر طبيعي , إذ أنَّ الإمام (عليه السلام) كان مصداقاً للتربية الإسلامية حين تربَّى وترعرع في حجر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلَّم) [١٤].

ظهور التربية :

ظهر مفهوم التربية وتطور بصورة منهجية واضحة على أيدي علماء منهم :

- **محمد بن محمد الفارابي (ت٣٣٩هـ)** : الذي حدد أهداف التعليم بحسب وظائف كل علم وساهم في تربية الإنسان واستعمل المنطق , إذ يرى أنَّ ((المنطق هو لتقويم العقل وتسديد الإنسان نحو الصواب في كل ما يمكن أن يغلط من المقولات)) [١٥] , وركز على أنَّ العلم الإلهي غايته إبطال الظنون الفاسدة التي ظنت بالله عز وجل بما يدخل النقص فيه وفي أفعاله وفي الموجودات التي خلقها والعلم المدني يفحص أصناف الأفعال والسنن الإرادية ويبحث عن الملكات والأخلاق والسجايا والقيم التي تصدر عن

---

[١١]سورة النجم : ٣-٤.
[١٢]أدب الإملاء والاستملاء ت(٥٦٢): ابن السمعاني , ١.
[١٣]التربية والآدابية والتواصل : ١٦ , ظ: التربية في مدرسة النبوة : الشيخ محمد متولي الشعراوي , ٥٧.
[١٤]ظ: الديباج الوضي : أبو الحسين يحيى بن علي , ١٤-١٥.
[١٥]إحصاء العلوم : الفارابي , ٦٧.

تلك الأفعال والسنن وعن الغايات التي لأجلها تفعل , وكيف ينبغي أن توجد في الإنسان وكيف تترتب حتى توصله الى السعادة [١٦] .

- **أحمد بن مسكويه (٣٢٠- ٤٢١هـ) يقول:** تقوم فلسفة التربية على أسس ثلاثة :

الأساس الأول علم النفس التربوي: ويراه قائماً على تحليل النفس ويتلخص بأن دراسة النفس الإنسانية مقدمة ضرورية للوقوف على قوانين التعلم والتعامل بها [١٧] , ويصل الإنسان خلالها الى المرتبة الإنسانية العلياحيث يتصل بأول مراتب الملائكةفيحصل لديه الإيمان الصحيح , فوظيفة التربية في هذه المرحلة الانتقال به الى مرتبة سامية[١٨] .

الأساس الثاني اجتماعي:ويبلور معنى الخير والسعادة.

الأساس الثالث فلسفي:ويحدد ما هو رذيل [١٩].

- **التربية عند الماروردي ت(٤٠٥هـ):** تهدف فلسفة التربية عنده الى اعداد الفرد للدنيا والآخرة على السواء لأنَّه باستقامة الدين العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة وبذلك تتم الفائدة , وبهذا لم ينظرللعلم نظرة متجزئة إنما نظر اليه نظرة متكاملة , والتربية عنده تهتم بالأخلاق والأطر الشرعية وأساس العمل أن يكون لبلوغ السعادة في تربية العقل لأنَّه أصل الدين وعماد الدنيا , وأسس الفضائل وينبوع الآداب وبكماله أوجب الله التكليف وجعل الدنيا مُدبّرة بأحكامه وألف به بين خلقه مع اختلاف هممهم ومآدبهم وتباين أغراضهم ومقاصدهم فبالعقل تعرف حقائق الأمور ويفرق بين الحسن والسيء فالعقل عنده هو العلم بالمدركات الضرورية وهذه المدركات نوعان الأول : ما ادركته الحواس , والثاني : موجود أصلاً فيالنفوس كالعلم باستحالة الضدين , ويفرق الماروردي بين عقلين في الإنسان العقل المكتسب والعقل الغريزي , وقد يجتمعان في الإنسان وقد يفترقان [٢٠] .

---

[١٦]ظ:إحصاء العلوم : ١٢٥.
[١٧]ظ: تهذيب الأخلاق : ابن مسكويه ,١.
[١٨]ظ: تطور مفهوم النظرية التربوية : ١٢٦.
[١٩]ظ: تطور مفهوم النظرية التربوية : ماجد الكيلاني , ١٢٥.
[٢٠]ظ: أدب الدنيا والدين : الماوردي , ١-٤.

- **التربية عند الغزالي (٤٥٠-٥٠٥ هـ)** : يرى أنَّ معنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك , ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع , ليحسن نباته ويكمل ريعه[٢١] , ويرى أنَّ الأخلاق الإنسانية قابلة للتغيير والتعديل بالتربية وهذه النظرة المتفائلة بالتربية لم يتسم بها الغزالي وحده بل هي سمة المفكرين الإسلاميين في مجال الأخلاق والتربية بوجه عام , ويتضح ذلك من خلال حديثهم عن الفطرة الإنسانية وأثرها في التربية والأخلاق , فأبو حامد الغزالي يرى أنَّ التربية قابلة للتعديل والتغيير عن طريق التحكم في النفس بالمجاهدة والرياضة والتزكية والتهذيب [٢٢], وعلى هذا فقد أكد قابلية الإنسان للخير والشر بقوله : ((إنَّ الصبي بجوهره خلق قابلاً للخير والشرجميعاً , وإنما أبواه يميلان به الى أحد الجانبين)) [٢٣] , واستدل على ذلك بقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((كل مولود يولد على الفطرة , وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...)) [٢٤] .

- **<u>تطور المصطلح :</u>**

تطورت تلك المفاهيم التربوية حتى ظهرت تعريفات يمكن أن تؤسس للاصطلاح ومنها :

- **تعريف (جان ديوي)** للتربية يرى أنَهاّ ((عملية صوغ وتكوين لفعالية الأفراد ثم صبها في قوالب معينة , أي تحويلها الى عمل اجتماعي مقبول لدى الجماعة)) [٢٥] .
- ويقول **(بستالوزي)** بأنَّها ((تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة متلائمة)) [٢٦] .
- ويقول **(كانت)** : ((التربية أن تصل بالإنسان الى الكمال الممكن)) [٢٧] .
- وعرَّفها **(هربرت سبنز)** : ((بأنها اعداد الإنسان ليحيى حياة كاملة)) [٢٨] .

---

[٢١] ظ: رسالة أيها الولد : الغزالي , ٣٧.
[٢٢] ظ: منهاج العابدين : الغزالي : ١٧.
[٢٣] إحياء علوم الدين: الغزالي , ٧٤/٣.
[٢٤] صحيح البخاري : ١٠٠/٢.
[٢٥] الديمقراطية والتربية : جون ديوي , ١٢.
[٢٦] PESLalozzi: : ١٧٣٦-١٨٠٤.
[٢٧] Kaut: , فيلسوف ألماني له ثلاث رسائل عن العقل والفكر والأطفال .
[٢٨] Spencer : فيلسوف انكليزي .

- بينما ذهب **(همثري)** الى القول بأنك : ((أن تضفي على الجسم والنفس كل كمال وجمال ممكن لها))[٢٩] .

- وعرفها راسل بقوله : ((إن التربية لتطوير تحصيل النظر , وهناك ثلاثة فروع للنظريات التربوية فالأولى : تبحث في الهدف الوحيد للتربية , وهو تجهيز الفرص للنمو وإزالة نفوذ التخلف , والثانية : تعمل على منح ثقافة الفرد وتطوير إمكانياته , والثالثة : ترى أنَّ التربية يجب أن تغير نوعاً ما علاقتها بالمجتمع أكثر من علاقتها بالفرد)) [٣٠].

- وعرفها الدباغ بقوله : ((إنَّها عملية إعداد الفرد عن طريق تزويده بالمعارف والمهارات التي تعد أساساً لإعداده للحياة على وفق فلسفة المجتمع واتجاهاته)) [٣١] .

إن الناظر الى المفاهيم التربوية السابقة وكذلك الى التعريفات يجد ان التربية تعتمد على الحكمة بوصفها ركيزة من ركائز التربية ينقلها التأديب الى الإنسان , فالجمال والكمال اللذان ينشدهما افلاطون لا يمكن ان يكونا من دون الحكمة والعمل المفيد الذي يتأدب عليه الفرد فينتجا عملاً اصلاحياً يسعى اليه ارسطو في مفاهيمه التربوية. أما المفاهيم الاسلامية التربوية ولا سيما لدى الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله) والمستمدة من القرآن الكريم فإنها تصرح بالحكمة , قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[٣٢] , ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾, وتصرح بالعمل الصالح , ومن آيات العمل التي اقترنت بالعمل الصالح قوله تعالى : ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣٣] **, وقوله تعالى :**

---

[٢٩]مدخل الى التربية : هنري , ١٨.
[٣٠]التربية والنظام الاجتماعي : راسل, ٢٩.
[٣١]فلسفة التربية : الدباغ مقدار إسماعيل , ١٠.
[٣٢]سورة النحل : ١٢٧.
[٣٣]سورة التوبة : ١٠٥.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[٣٤], ويمجد المصلحين, ولم تخِلُ التعريفات الحديثة من ظلال الحكمة والتأديب والاصلاح, ومن هذا كله نصل الى ان (الحكمة والتأديب والاصلاح) هي ركائز التربية وهي ما يجب ان نقف عليها.

أولاً : معرفة الحكمة :

تُعرَّف الحكمة عند ارسطو بأنها : ((قدرة عقلية صحيحة على العمل في الأمور الحسنة أو السيئة بالنسبة للإنسان فكانت أقرب الى الرأي منها الى المعرفة اليقينية)) [٣٥] , فالعقل العملي –كما يرى أرسطو– ينبغي أن يكون عند الحكيم مقيدّة بكرم الخلق , وإلا لأفسدته الشهوة , فلم تكن أحكامه صحيحة [٣٦] , والحكمة هي الفضيلة الرابعة الكبرى عند أرسطو فهي تعد الحد الفاصل بين ما يدعوه طاليس بالفضائل الأخلاقية والفضائل العقلية , وهي تتصل خلافاً للفضائل الأخرى بإمتياز جودتها أو قوتها الناطقة , وحدد الفضيلة بكونها التزام القاعدة الصحيحة التي تمكننا من تعيين الحد الوسط بين الطرفين [٣٧] .

والخلاصة كما يقول أرسطو : ((أنَّه يستحيل على المرء أن يكون فاضلاً من الحكمة العملية أو الروية أو أن يكون حكيماً ذا روية دون الفضيلة الخلقية وهذه الفضيلة تتأتى بالنظر , فكانت عبارة عن علم وعمل يتمم أحدهما الآخر)) [٣٨] , فمنطق أرسطو يصلح للوعظ والمشاغبة معاً فالواعظ الذي يرتقي المنبر لإنذار الناس بالويل والثبور والمشاغب الذي يبحث عن عيوب الناس لينقدها, كلاهما يستعمل هذا المنطق في الدفاع والهجوم فهو منطق الوعظ والاتعاظ , إذ أن المولع بهذا المنطق يكون شديداً في وعظ غيره وليس شرطا أن يكون هو متعظ , وهذا ما يظهر بوضوح حين يتخذ الدين حرفة وليس دستور تطبيق عملي, فيتخذ الوعظ والإرشاد سبيلين يسيران لأداء الحرفة؛ لأن البيئة الدينية تعلم المنطق والنحو وعلم الكلام والفقه وغيرها من العلوم التي تعود الذهن على التفكير مما ييسر على المتعلم الوعظ الإرشادي والتوجيه والتفكير[٣٩] .

---

[٣٤]سورة الزلزلة : ٧.
[٣٥]ارسطو طاليس المعلم الأول : ماجد فخري , ١٢٣.
[٣٦]ظ: ارسطو طاليس: ١٢٤.
[٣٧]ظ: ارسطو طاليس : ١٢٢.
[٣٨]ظ: ارسطو طاليس : ١٢٤.
[٣٩]ظ: خوارق اللاشعور : علي الوردي , ٨٢.

يقول شيلر في وصف المنطق : ((إنَّ الحقيقة في المطلق واحدة , والآراء يجب أن تكون متفقة , فأنت أما ان تكون مع الحقيقة أو ضدها , فإذا كنت ضدها فأنت هالك , أما إذا كنت مع الحقيقة فليس لأحد أن يجرأ على مناقضتك , لأنك محق عند ذلك إذا غضبت على أولئك الذين يجادلون في الحقيقة)) [٤٠].

الحكمة عند الفارابي ت(٣٩٣):

يؤكد الفارابي على وجود الحكمة شرطاً أساسياً للعدل في الرئيس الفاضل وشرطاً لوجود المدينة الفاضلة , والحكمة عنده هي الفضيلة التي تؤدي الى بلوغ رتبة العقل المستفاد والاتصال بالعقل الفعال : أما إذا حدث وافتقدت الحكمة في رئيس المدينة فإنَّ المدينة تكون بلا رئيس ولا تلبث أن تنهار وتهلك [٤١] , والخلاصة أن مدينة الفارابي الفاضلة يرأسها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يوحي إليه الله سبحانه أو أنه الحكيم الروحاني , والفارابي يعطيه اثنتي عشرة خصلة ليكون رئيساً أولاً , ولهذا فقد اختار أرقى أنموذجاً اخلاقياً سامياً للإنسان تنطبق عليه كل الصفات الحميدة التي يمكن ان ينالها البشر, فهو قوي عالم ذكي بليغ مُعْرِض عن الشهوات صادق كريم زاهد عادل شجاع [٤٢] , ((وأهل المدينة يبلغون السعادة بالعلم والعمل معاً واكتساب الفضائل هو الذي يؤدي الى بلوغ السعادة , ويكون ذلك بمزيد من الأفعال الخيرة والمداومة عليها حيث ترتسم في النفس ملكات خيرة تبلغ بواسطتها كمالها)) [٤٣] , فإذا وصلت النفس حد الكمال يمكن ان تتجرد عن المادة ولا تغنى بفضائلها , وهكذا يقرر الفارابي خلود انفس أهل المدينة الفاضلة.

الحكمة عند ابن سينا :

الحكمة اصل من الأصول التي قدمها ابن سينا ليبني عليها نظريته في صلاح النفس الإنسانية وسعادتها في الحياة الدنيا, ((وسعادة النفس الناطقة كمالها الخاص بها أن تصير عالماً عقلياً مرتسماً فيها صورة الكل والنظام المعقول في الكل , والخير الفائض من واهب الصور على الكل, مبتدئاً من مبدأ الكل , مالكاً الجواهر الشريفة , فالروحانية المطلقة , ثم الروحانية المتعلقة

---

[٤٠]خوارق اللاشعور:علي الوردي ٨٢
[٤١]ظ: الفلسفة الإسلامية : إبراهيم عاني , ٢٦.
[٤٢]ظ: الفلسفة الإسلامية : ١٦١.
[٤٣]المدينة الفاضلة : ١٠٧-١٠٨.

بالإيمان في نفسها وبهيئة الوجود كله , فتنقلب عالماً معقولاً موازياً للعالم الموجود كله , مشاهداً لما هو الحسن المطلق والخير المطلق والجمال الحق ومتحداً به ومتفتشاً بمثاله وهيئته , ومنخرطاً في سلكه , وطائراً من جوهره)) [٤٤], ومعنى هذا أن النفس الناطقة تبلغ سعادتها وكمالها عندما تكون مرآة لجميع العلوم والمعارف وتفتش فيها معاني العلوم الخاصة بالموجودات والمعاني الخاصة بأحكامها وقوانينها وهي من قبيل العلوم النظرية , ثم يضيف ابن سينا أقسام الخير الفائض في الكل , وهو الجانب الفعلي من العلم والحكمة التي تصل بالإنسان الى السعادة والخير [٤٥] .

ثانياً : معرفة التأديب :

لما تعرفنا على الحكمة وانها لا تنفصل عن العلم والعمل صارت كينونتها في الانتقال من انسان الى آخر بحاجة الى تأديب , لذا كان التأديب ركيزة أخرى من ركائز التربية , وللتأديب مفاهيم عند التربويين يجب أن نقف عليها.

<u>التأديب عند اليونان</u>:

منذ بزوغ الفكر والإنسان في بحث دائم عن الكمال منشداً الوصول الى تحقيقه في سلوكه ليصل الى الغاية الكبرى من السعادة التامة التي تؤدي بالإنسان الى الصلاح في نفسه لكونه فردا في مجتمعه الكامل , لهذا نجد الفلسفة اليونانية عند كل من : سقراط وأفلاطون تنشد المثل العليا والقيم الأخلاقية وتطابق بين الحكمة والمثل العليا دائماً, فالفضيلة عند سقراط وافلاطون يمثلان أعلى درجات الخير , ومن ثم نجد أفلاطون يطابق بين الخير بالذات والجمال بالذات والحق بالذات في صورة الكائن الأسمى والأمثل الذي هو شمس العالم المعقول أو الواحد (أو الله بحسب المذاهب الدينية) [٤٦] , أما ارسطو فيقول إن: ((الفضيلة حال معتادة موجودة في التوسط الذي هو عندنا محدود بالقول كما يحدها العاقل , وهي متوسطة فتتباين حسنتان أحدهما بالزيادة والآخر بالنقصان , ولذلك كانت الفضيلة من حيث الجوهر والحد الذي يعبر عن الماهية

---

[٤٤]الشفاء : ابن سينا , ٤٢٥-٤٢٦.
[٤٥]ظ: ابن سينا ومذهبه في النفس : فتح الله خليف , ١٢١.
[٤٦]ظ: المذاهب الأخلاقية بين الإسلاميين والغربيين : فايزة أبو شكري , ١٤-١٥.

المتوسطة , ولكنهما من حيث الفضل والكمال غاية)) [٤٧] , وأهم هذه الفضائل عند ارسطو هي الأربع التي يعدها من أمهات الفضائل وهي :

١- الشجاعة: ويصفها وهي التوسط بين الجبن والتهور , وهي عبارة عن الخشية من الآفات والشرور عامة ومن هذه الآفات ما ينبغي أن تخشاه كالذل والعار, وبعضها ليس من اختيارنا وليس لنا طاقة في تلافيها كالمرض والفقر , فالخوف منها دليل على الشجاعة , فإذا كانت الشجاعة عبارة عن الخوف من جلائل الأمور , كانت غاية الشجاعة عبارة عن عدم الخوف من الموت وليس الموت في جميع الاحوال, إنما في ساحات القتال. [٤٨]

٢- العفة المتصلة بمباشرة اللذات: وهي وسط بين الانغماس في الملذات أو الاقلاع عنها جملة , والملذات قسمان جسدية وعقلية , والعفة من هذه الملذات إلا بالصنف الأول لأن طالب اللذات العقلية والروحية لا يدعى فاسقاً , مهما أسرف في طلبها , ولا مقصراً مما قصَّر عنه[٤٩].

٣- العدالة : وتعني ((تلك الملكة التي تحمل صاحبها على صنع ما هو حق وعلى العدالة في أفعاله وطلبها أبداً))[٥٠] , وهي نقيض الظلم.

٤- الحكمة أو الروية: وقد تحدثنا عنها مسبقاً في الصفحة ١٢.

التأدب عند العرب

١_التأديب عند الفارابي

يرتكز التأديب عند الفارابي على الأخلاق ويرى أن علم الأخلاق هو : ((علم الأفعال الجميلة , والأخلاق التي تصدر عنها الأفعال الجميلة , والقدرة على أسبابها , وبه تصير الأشياء الجميلة ملكة لنا)) [٥١]

---

[٤٧]ارسطو طاليس : ١٢.
[٤٨]ظ: ارسطو طاليس , ١١٨.
[٤٩]ظ: ارسطوطاليس: ١١٩.

[٥١]ظ: التشبيه على سبيل السعادة : الفارابي , ٢٠-٢١.

ويعرف الأخلاق بشكل مفصل في (إحصاء العلوم) عندما يتحدث عن العلم المدني إذ يراه العلم الذي يشمل السياسة والأخلاق لأنه يفحص أصناف الأفعال والسنن الإرادية و يفحص الملكات والأخلاق والسجايا والشيم التي لأجلها تفعل , ويتحدث عن كيفية ايجادها في الإنسان , وكيفية التوجه بها الى التربية على النحو الذي ينبغي, وكيفية حفظها, ثم يميز الفارابي بين الغايات التي لأجلها نفعل الأفعال ونستعمل السنن لننال الخيرات والفضائل , وأن ما سوى ذلك فهو الشرور والقبائح والنقائض , وظهور الاخلاق في الإنسان إنما تكون في الأفعال والسنن الفاضلة وتكون موزعة في المدن والأمم, وتستعمل استعمالاً مشتركاً [٥٢] .

وما هذه المفاهيم إلا حديث عن علم الأخلاق الذي يُعرف حديثاً بأنَّه : ((علم يبحث في الأحكام القيمية التي تنصب على الأفعال الإنسانية من ناحية أنَّها خير أو شر)) [٥٣] , فعلم الأخلاق يتحدث عن الأفعال التي تحدد سلوك الإنسان وأفعاله من حيث هي خير أو شر, فالفارابي يفسر نشأة المجتمعات الإنسانية بأنها بحاجة الى التعاون , والتعاون موجود في فطرة الانسان , فالانسان كائن مدني اجتماعي الطبع, وهذا ما تحدث عنه أفلاطون إذ يرى أن دولته إنما تنشأ من عجز الفرد عن الاكتفاء بذاته والاعتراف بحاجته الى أشياء لا حصر لها موجودة عن الآخرين[٥٤] .

ومن هذا نجد آراء الفارابي الخُلقية تصب على سعادة الفرد وحبه للخير واقتنائه الفضائل واجتنابه الرذائل , وان علم الأخلاق هو اصلاح الفرد وتقوية ملكاته وتوجيه أفعاله نحو الخير [٥٥] .

إذن فالأخلاق عند الفارابي تتحقق بإصلاح الفرد واصلاح الجماعة ولا تقتصر على واحد منها لأن ((بلوغ الغاية في العمل يكون أولاً بإصلاح الإنسان نفسه ثم إصلاح غيره مما في منزله أو مدينته)) [٥٦] , وهو بهذا ينتقل من سعادة الفرد الى سعادة المجتمع , ومن الإنسان الفاضل الى المدينة الفاضلة ومن الأخلاق الى السياسة .

---

[٥٢]ظ: إحصاء العلوم : الفارابي , ١٢٤.
[٥٣]المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية , ١٢٤.
[٥٤]ظ: الفلسفة الإسلامية : ٢٥٠-٢٥١.
[٥٥]ظ: الفلسفة الإسلامية: ٢٤٧.
[٥٦]ما ينبغي أن يقدم قبل الفلسفة : الفارابي , ٥٣.

والاجتماع الإنساني عند الفارابي ضرورة لابد منها ((لأنَّ الإنسان من الأنواع التي لا يتم لها الضروري من أمورها ولا تنال الأفضل من أحوالها إلا باجتماع جماعات منها كثيرة في مسكن واحد)) [٥٧] , لأن الاجتماع فطري عند الإنسان ويصل إلى كماله مع الجماعة , ويمكن أن يصل الى السعادة بمساعدة الآخرين الذين يكملون ما عنده من نقص حتى يبلغ ذلك الكمال [٥٨] .

٢_التأديب عند ابن سينا :

الاخلاق هي الركيزة الاساسية للتأديب عند ابن سينا إذ وضع للأخلاق القواعد والأسس التي يجب أن يقوم عليها المجتمع ليكون صالحاً وسعيداً , فالإنسان متفلسف في طبعه , وإنه مذ وجد يسأل عن مركزه في هذا الوجود , وعن العلاقة التي يجب أن تكون بينه وبين إخوانه في الإنسانية , ويضيف الى ذلك بأن لكل شيء في الوجود كمال , والنفس الإنسانية لها كمالها الخاص بها , وهذا الكمال حينما تكون النفس فاضلة يصدر عنها كل خير وخلق طيب. ويُعرف ابن سينا الخُلق بأنها ملكة تصدر بها عن النفس أفعال عادة ما تكون قد رسخت في النفس حتى صارت طبيعة , والخلق يصدق على الخلق الحسن إذا كانت الأفعال الصادرة عن النفس حسنة وعن الخلق القبيح إذا كانت بالعكس [٥٩]. ويذكر ابن سينا في رسالة علم الأخلاق : أن السعادة فرع من الأخلاق فيقول : ((قد يظن بعضهم أن السعادة هي الفوز باللذات الحسنة والرئاسات الدنيوية ... فهذا لا يخلو من نقائض .. . , لأن من يفكر فيها يصل الى حد انقطاع السكينات الإلهية ووقوف الفيض عنه , ... , وكأن للنفس منَّا وجهين : وجه الى البدن ... ووجه الى المبادئ العالية)) [٦٠] , وذلك لأن علاقة النفس بالجسم عند ابن سينا هي علاقة إرشاد وتوجيه وقيادة وتدبير إلى ما ينبغي أن تكون عليه حالة البدن [٦١].

٣-التأديب عند الغزالي :

---

[٥٧]الألفاظ الأفلاطونية وتقويم السياسة الملوكية والأخلاق : ٣٦٥٣.
[٥٨]ظ: نوابغ الفكر العربي : سعيد زايد , ٩٩.
[٥٩]ظ: نصير الدين الطوسي في مرابع ابن سينا : عارف تامر , ٩٥-٩٦.
[٦٠]النجاة : ابن سينا , ١٦٥.
[٦١]ظ: الدراسات النسقية (ابن سينا والنفس الإنسانية) : محمد خير , ١٤٤.

يرى الغزالي بأن الاخلاق اهم ركائز التأديب وأن الدين أصل الأخلاق , وعلى اساس هذا يكون الاسلام أساس التربية الخلقية, ولذلك يجب أن يعمل التعليم على تهذيب الأخلاق ويؤسس للضمير الخلقي المستمد من الدين فتكتسب الاخلاق بالتعليم والقدرة. ويؤكد الغزالي على ضرورة الالتزام بالآداب المرعية من تواضع للعلم واحترام وتقدير للعلماء[٦٢] , وقال الغزالي: ((إن الخَلق والخُلق عبارتان متعلقتان معاً , فيقال : فلان حسن الخَلق والخُلق , أي حسن الباطن والظاهر , فيراد بالخَلق الصورة الظاهرة , ويراد بالخلق الصورة الباطنة , وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر , ومن روح ونفس مدركة بالبصيرة , والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد , فالخلق عبارة عن هيئة في النص راسخة , تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية , فإن كانت الهيئة تصور عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً , سُميت تلك الهيئة خلقاً حسناً , وإن كان الصادر عنها أفعال قبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً)) [٦٣] , ويرى الغزالي أن حسن الخُلق يرجع الى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة , والى اعتدال قوة الغضب والشهوة لكونهما مطيعان للعقل وكذلك الشرع وهذا الاعتدال يحصل على وجهين الأول : لا دخل للتربية فيه لأنه يولد مع الإنسان , هو كمال فطري فيولد الإنسان العاقل حسن الخلق معتدلاً في غضبه وشهوته , ويضرب مثال على ذلك الأنبياء (عليهم السلام) , والوجود الثاني هو الذي يكون أساس التغيّر فيه هي التربية أي مكتسب , ويحدث عند ترويض النفس على الأخلاق الحسنة [٦٤].

ثالثاً : **الإصلاح عند العرب:**

إن الغاية من معرفة الحكمة تكوين المادة التربوية التي ترقى بالإنسان نحو الكمال والجمال , فمعرفة الحكمة وسيلة توصل الى الغاية المنشودة والمتمثلة بتهذيب الأخلاق الإنسانية والاهتمام بسلوك الفرد والجماعة , لأن هذه الأخلاق تهدف الى ضرورة الاجتماع والتعاون بين أفراد المجتمع , والغاية العظمى هي(الإصلاح) , والاصلاح يوصل الفرد في مجتمعه الى أرفع درجات الكمال , ومن ثم الوصول الى السعادة .

---

[٦٢]ظ: التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي : أحمد عدنان , ٦٢.
[٦٣]إحياء علوم الدين : أبو حامد الغزالي , ٨٠/٣.
[٦٤]ظ: التربية والسياسة عند الغزالي : ٣٦.

ويقرر ابن سينا بأن أمور الشريعة وتنظيم احوال الناس وتربيتهم ترجع الى النبوة , فالنبوة ضرورة لمنفعة الناس وخيرهم, لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش إلا في مشاركة المجتمع , ولابد للمعاملة من سنة العدل, أي قانون أو شريعة , ولابد لسنة العدل من سان, والنبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي بيَّن للناس سنته بأمر من الله تعالى ووحيه , فوجود النبي واجب في حياة الناس لأنه من غير المعقول أن يترك الناس وشأنهم يختلفون في معايير العدل والظلم بل هو يحدد كل ما فيه الصلاح والخير للمجتمع , فيرى كل إنسان ما له من عدل وما عليه من ظلم , فلا تستقيم المشاركة التي هي ضرورة للنوع الإنساني لو انفرد بها شخص واحد بنفسه [٦٥] .

ويتحدث ابن سينا عن الإرادة ومدى أهميتها في الوصول الى الغاية , فيقول : ((والأولى ها هنا أمر الإرادة : نحن إذا أردنا شيئاً فإننا نتصور ذلك الشيء اما ظنياً أو تخيلياً أو علمياً إن في ذلك الشيء المتصور موافق والموافق هو أن يكون حسناً أو نافعاً , ثم يتبع هذا التصور والاعتقاد بشوق إليه والى تحصيله , فإذا قوى الشوق والاجتماع حركت القوة التي في العضلات الآلة الى تحصيله , ولهذا تكون أفعالنا تابعة للغرض)) [٦٦] , ومن هنا يتضح أن مفهوم ابن سينا عن الإرادة متفق مع علم النفس الحديث الذي يرى ان الارادة مجموعة من الوظائف النقية تعمل متآزرة لتحقيق استجابة رأي الشخص , كما أن ابن سينا يبرز عنصر تصور الهدف في العمل الإرادي , ويسميه الغرض , ثم عنصر اتخاذ القرار أو العزم أو النية , ويعبر عنه بالشوق , وأخيراً يرى أن مرحلة التنفيذ تحصل من قوة الشوق التي تحرك القوة العضلية , فتنفذ ما يريد الإنسان وتصل به نحو الهدف أو الغاية التي تولدت عنها الإرادة [٦٧] .

ويوضح بعد ذلك أن الإرادة لا تكون في التصور لأنه لا غرض يمكن تحصيله في التصور , وبين أن الغرض قد يكون في العقل نفسه أو تابعاً له فيقول : ((ومثال ذلك الإرادة فينا نحن إننا نريد شيئاً فنشتاقه لأننا محتاجون إليه , والغرض لا يكون إلا مع الشوق , فانه يقول لم طلب هذا , لأنه اشتهاه , وحيث لا يكون الشوق لا يكون الغرض)) [٦٨] , أي إن التأمل الذاتي يعبر عن شعور مضاعف , أما الملاحظة لحوادث الآخرين فإنها شعور واحد أو عادي

---

[٦٥] ظ: الدراسات النفسية عند المسلمين : محمد خير حسن , ١٧١.
[٦٦] التعليقات : ابن سينا , ١٦.
[٦٧] ظ: الدراسات النفسية عند المسلمين: ١٤٨.
[٦٨] الدراسات النفسية عند المسلمين: ١٤٨.

وهذا ما يؤخذ من قوله , فالشعور بالذات يكون بقوة واحدة وفي الشعور بالغير يكون هناك اثنان شاعر ومشعور به [٦٩].

فالعلماء الإسلاميون قدموا نظريات كافية عن التربية وعدوها أثراً من آثار النهضة الإنسانية التي تُعبر عن الحضارة والتقدم والإصلاح , ومن الواضح أن أكثرهم اعتمد على النظريات اليونانية بعد أن اقتبسوها وأضافوا إليها ما قرؤوه من كتب الأمم الأخرى من أفكار تدل على القدرة والاطلاع [٧٠] .

أما الغزالي , فإن أهم ما يسترعى الانتباه عنده في الاصلاح هي النواحي التربوية, فهو شديد الاهتمام بالعلم والتعليم , وله قوة عقيدة في أن التعليم الصحيح هو السبيل الى القرب من الله , وسعادة الدنيا والآخرة , وبهذا رفع الغزالي مكانة العلم , ووضع ثقته في المعلم الصالح بأدلة عقلية مفادها أن العلم هو الموصل الى السعادة الأبدية , وأنه أفضل الأشياء باعتباره وسيلة تقرب الإنسان من الله [٧١] , إذ قال : ((وأعظم الأشياء رتبة في الآدمي هي السعادة الأبدية , وأن أفضل الأشياء ما هو الا وسيلة إليها , ولن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل , ولا يتوصل الى العمل إلا بكيفية, فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم , فهو أفضل الأعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء أيضاً بشرف ثمرته , وقد عرفت أن ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بأفق الملائكة , ومقابلة الملأ الأعلى , هذا في الآخرة , أما في الدنيا فالقرب والوقار , ونفوذ الحكم على الملوك , ولزوم الاحترام في الطباع)) [٧٢] , هذه الفضيلة بوجه عام عند الغزالي الذي يقود الإنسان الى الإصلاح في نفسه وفي مجتمعه , وهو بهذا يُلخص هدفه التربوي في الكمال الإنساني الذي غايته الكبرى التقرب من الله سبحانه بالإضافة الى السعادة في الدنيا والآخرة , ولذلك اراد أن يُعلم الناس حتى يبلغ الأهداف التي جعلها غايته ومقصده [٧٣] , فالله تعالى وهب العلماء أخص صفاته وهي العلم فصار العلماء كالخازن لأنفس وأفضل خزائنه تعالى , ثم هم مأذونون لهم في نشر العلم ((اعلم أن من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك إلا بالمخالطة , فكل ما يستفاد من المخالطة يموت بالعزلة , وفواته من

---

[٦٩]ظ: الدراسات النفسية عند المسلمين : ١٥٥.
[٧٠]ظ: نصير الدين الطوسي في مرابع ابن سينا : ٩٢.
[٧١]ظ: التربية عند الغزالي : ٧٧٢.
[٧٢]التربية عند الغزالي : ٧٧٢.
[٧٣]ظ: التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي : ٤٢.

آفات العزلة , فانظر الى فوائد المخالطة والدواعي اليها ما هي , وهي التعليم والتعلم والنفع والانتفاع , والتأدب والتأديب والاستئناس والايناس ونيل الثواب وإنالته , والقيام بالحقوق , واعتبار التواضع)) [٧٤] .

المعايير التربوية المستشفة مما سبق:

أهم المعايير التربوية المستشفة من خلال عرضنا لمصطلح التربية وتطور مفاهيمها عبر الزمن والتي تعد ركائز اساسية في تربية الفرد والمجتمع تتمثل فيمعرفة الحكمة والتأدب بها لتوصل المتأدب بالحكمة الى الاصلاح وهو الغاية التربوية القصوى التي توصل الى السعادة.

الحكمة:

وبها تتحقق القدرة العقلية الصحيحة على العمل في الأمور الحسنة(٧٥).ومعرفة الحكمة لا بد لها من ان تبدأ من المبادئ:

١- معرفة الله سبحانه وتعالى:

إنَّ معرفة الله سبحانه وتعالى هي التي تضع اقدامنا على الطريق المعرفي الصحيح, اذ ان العقل من دون تلك المعرفة سوف يتيه في جدلية العقل المحدود الذي يعتمد اعتمادا كليا على الحواس والمدركات, مع علمه بوجود ما وراء تلك المدركات, وما وراء تلك الحواس, وبذلك تبهت معالم الحكمة ويضيع الانسان في توصيفات مختلفة وتتقاذفه الثقافات والغايات.

٢- معرفة الصالحين:

الصالحون هم الميدان التطبيقي للحكمة المشرقة من معرفة الله سبحانه وتعالى , فمن تلك المعرفة ينبثق كرم الخلق الذي يعد من ابرز المعايير التربوية عبر الازمان , ذلك ان الصلاح

---

[٧٤] الإحياء : ٢٣٦/٢.
[٧٥] ارسطو طاليس المعلم الاول : ماجد فخري , ١٢٣.

هو الذي يتحلى به الانسان المتصف به من خلال اعماله ونواياه, فالتزام الفضيلة والتمسك بالمعرفة الصحيحة فبها يتم الصلاح المتمثل في تهذيب المنحرف وتطوير المهذب.

٣- معرفة التقوى

المعرفة والعدل معيار مشترك بين الحكمة والفضيلة , فالحكمة معرفة, والفضيلة تطبيق الحكمة على الارض, فكلاهما بحاجة الى المعرفة, واما العدل فلا يقام من دون المعرفة بالمبادئ واولها معرفة الله سبحانه وتعالى, فاذا عرف الله سبحانه خضعت له النفس خضوع المتقي الخائف من المخالفة, ولما كانت المخالفة هي الظلم , والطاعة هي العدل كانت معرفة التقوى خطوة صحيحة الى الفضيلة, لذلك نجد مفهوم التربية تطورعند العرب فعدَّ الفارابي الفضيلة هي الوصول الى العقل المستفاد والاتصال بالعقل الفعال , وكذلك عدَّ الوحي الالهي من اهم المعايير التربوية للفرد والمجتمع , الوحي الذي يربط بين الناس وخالقهم يؤكد على معايير الفضيلة مثل الشجاعة والكرم والزهد والعدل, مما جعل الفارابي يؤسس بتلك المعايير مدينته الفاضلة.

<u>التأديب</u>

يعد التأديب الركيزة التربوية الثانية, فبها تنتقل الحكمة من عالمها المجرد الى عالم التطبيق, وأهم وسائل التأديب: الموعظة والدعاء.

<u>الإصلاح</u>

وهو الغاية من الحكمة والتأديب, وقد اكد الفلاسفة العرب أنَّ الغاية من الحكمة والتأديب الوصول الى الفضيلة هو الوصول الى الصلاح الموصل الى السعادة والكمال في الحياة , وهذا ما نصل له بالتأديب عندما نحافظ على معايير الحكمة ونعرف الغاية منها , ونجعلها وسط بين الانغماس بالملذات والاقلاع عنها. وهذا ما ستبحثه الدراسة في نهج البلاغة.

الفصل الأوّل: الحكمة في الأساليب التربوية للامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

أظهر التمهيد أن الحكمة احدى ركائز التربية الثلاث: الحكمة, والتأديب, والاصلاح, وفي هذا الفصل سوف نتابع أساليب الإمام عليه السلام التي وظفها للتعبير عن الحكمة, وسوف يكون:

- المبحث الأول: الأساليب الخبرية والإنشائية في غرض الحكمة في نهج البلاغة.
- المبحث الثاني:الأساليب البيانية في غرض الحكمة في نهج لبلاغة.
- المبحث الثالث: الأساليب البديعية في غرض الحكمة في نهج البلاغة.

المبحث الأول

الأساليب الخبرية والانشائية في غرض الحكمة في نهج البلاغة.

تنقسم الجملة في اللغة العربية إلى جملة خبرية وإنشائية , ومن أهم علوم اللغة العربية التي تناولت الجملة (علم البلاغة) الذي انقسم بنفسه على ثلاثة أقسام رئيسة : علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع.

- **علم المعاني :**

عرفه قدامة بن جعفر (ت٢٧٦هـ) بأنه :((الكلام الذي يصح أن يقول لصاحبه صدق أو كذب))[٧٦] فإذا كان الكلام مطابق للواقع كان صادقا , وإذا كان غير مطابق للواقع كان كاذبا. وعرفه عبد القاهر الجرجاني (٤٧١)بقوله:((أعلم أن ليس النظم الا تضع كلامك الموضوع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها)) [٧٧]وعرَّفه السكاكي (ت ٦٢٦هـ) بأنَّه ((تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال)) [٧٨] , وعرَّفه القزويني (ت ٧٣٩هـ) بأنه: ((علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضى الحال)) [٧٩] , فتعدّد الأساليب التي يعبَّر بها عن المعاني تكون بعدد القضايا التي يرادالإخبار عنها, فالأسلوب هو : ((الضرب من النظم والطريقة فيه)) [٨٠] , فالكلمات لا تؤدي دلالتها بصورة منفردة بل على وفق السياق والنسق الذي تكون فيه , والأساليب التي نتداولها إنَّما تنحصر في قسمين اثنين: أساليب

---

[٧٦] نقد النثر :قدامة :٤٤

[٧٧] دلائل الاعجاز :عبد القاهر الجرجاني ٨١

[٧٨]مفتاح العلوم : السكاكي , ٧٧.

[٧٩]الإيضاح في علوم البلاغة ٢٢/١.

[٨٠]دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني , ٤٦٨-٤٦٩.

خبرية , وأساليب إنشائية , والقول عند القزويني هو: ((الكلام إما خبر أو إنشاء ؛ لأنَّه إن كان لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه فخبر , وإلا فإنشاء)) .[٨١]

والأصل في الخبر أن يأتي لأحد أمرين : إما إفادة المخاطب فائدة جديدة لم يكن يعرفها وهذه هي فائدة الخبر , أو لإفادة المخاطب أن المتكلم عارف بالخبر مسبقاً. لذلك يقسم الخبر على ثلاثة أضرب :

- **الخبر الابتدائي** : يقول عنهالسكاكي: أنَّه ((من المعلوم أن حكم الفعل حال إطلاق اللسان هو أن يفرغ المتكلم في قالب الإفادة ما ينطق به تحاشياً عنصفته , فإذا اندفع في الكلام مخبراً , لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذاك , إفادته للمخاطب)) [٨٢], فالخبر الابتدائي هو الذي يُلقى على المخاطب خالياً من أدوات التوكيد . وذلك حينما يكون المخاطب خالي الذهن, أي ليس متردداً فيطالب باستزادة, ولا منكراً فيحتاج الى توكيدات.
- **الخبر الطلبي** : ((أن يكون المخاطب متردداً في الحكم شاكا فيه، ويبغي الوصول إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويحل فيها اليقين محل الشك)) [٨٣].
- **الخبر الإنكاري** : ((أن يكون المخاطب منكراً لحكم الخبر، وفي هذا الحال يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكد أو أكثر، على حسب درجة إنكاره من جهة القوة والضعف))[٨٤].

بعد ذكر أضرب الخبر لابد من معرفة المؤكدات لهذه الأضرب وهي : **((إنّ، وأن ،ولام الابتداء، وأمّا الشرطية، والسين، وقد، وضمير الفصل، والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة، وأحرف التنبيه))** [٨٥] .

---

[٨١] التلخيص : القزويني , ١٠.
[٨٢]مفتاح العلوم : ١٧٠.
[٨٣]علم المعاني : عبد العزيز عتيق , ٥٣/١.
[٨٤] علم المعاني : عبد العزيز عتيق , ٥٣/١.
[٨٥]علم المعاني : ١/ ٥٥.

استعمل الإمام علي (عليه السلام) في تعبيره عن القضايا التربوية أرقى مراتب البلاغة, فلم تكن الجمل الخبرية والإنشائية وما ينتج عنهما من فنون قولية تلقى القاءً نفعياً أو لمجرد تحقيق فائدة الخبر, وإنَّما كان عليه السلام يصيغها بصيغ جمالية متفنناً بخصال اللغة العربية القابلة لتلك الصياغات, فعرض المفاهيم التربوية وقيمها. وكانت الحكمة هي الركيزة التربوية الاولى التي ظهرت عناية الامام بها. وقد ظهرت عند الإمام بأوجه معرفية مختلفة تدعونا للتوقف عند مفهوم المعرفة.

فعند البحث في مسائل المعرفة نجده قديما قدم البحث في الطبيعة والإنسان , وما وراءهما , فقد كانت مسائلها مجالاً للبحث والنظر,فقد اهتم الفلاسفة اليونان بالمعارف وراحوا يعودون الى فلسفة أسلافهم في الوجود والعالم ويربطونها الى بالإنسان لتتجلى عنده المعرفة,وقد كان البشر جميعاً يسعون الى المعرفة بحكم طبيعتهم , فإن المعرفة هي التي تحرر العقل من الوهم , وتحرر سلوكه من الغلط , وتساعده على تمييز الحق من الباطل (٨٦).

عرّفت المعرفة على أنها : ((كل العمليات العقلية عند الفرد؛ من إدراك وتعلم وتفكير وحكم يصدره الفرد وهو يتفاعل مع عالمه الخاص)) [٨٧].

ومن أول المعارف معرفة الله سبحانه وتعالى, إذ من تلك المعرفة تستقر المعارف في ركائز رصينة غير قابلة للعشوائية ولا للعبثية. وكانت معرفة الله سبحانه وتعالى لها مظهرها في أساليب الإمام التربوية, وبعدها تبرز معرفة الصالحين في نهجه التربوي, لتتجلى معرفة ثالثة عدها البحث العلاقة الواسطة بين معرفة الله وظهور الصالحين, والمتمثلة بالتقوى, وبذلك تتجلى الحكمة بهذه المعارف الثلاث: ١. معرفة الله.٢.ومعرفة الصالحين.٣.ومعرفة التقوى.

ثانيا:الأسلوب الإنشائي

(٨٦)ظ: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي , عبد الرحمن الزبيدي ، ٥٢.
(٨٧) تنظيم المعلومات (دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام) : مؤيد سعيد السالم , ١٨٤.

يقول عبد العزيز عتيق : ((الإنشاء اذن هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ،وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه)) [٨٨]وهو ضربان : طلب وغير طلب , والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل وانواعه كثيرة)) , ومنها الاستفهام والألفاظ الموضوعة له كالهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان [٨٩] , فالهمزة لطلب التصديق أو التصور وهل لطلب التصديق فقط , ويذكر أيضاً من أنواع الإنشاء الأمر, ((ومنها النهي وله حرف واحد وهو "لا" الجازمة في قولك:"لا تفعل" وهو كالأمر في الاستعلاء , وقد يستعمل في غير طلب الكف أو الترك كالتهديد))[٩٠] , وهذه هي أنواع الإنشاء الطلبي التي ذكرها القزويني تتمثل في خمسة أنواع كما ذكرها وهي : الترجي التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء.

أمَّا الإنشاء غير الطلبي فهو ما لا يستلزم مطلوباً حاصلاً وقت الطلب, وحصر هذا النوع بصيغ المدح والذم وصيغ العقود والقسم والتعجب والشرط والرجاء الذي تكون أدواته: رب ولعل وكم الخبرية [٩١].

١- معرفة الله سبحانه وتعالى:

سيتناول هذا المبحث: (الأساليب الخبرية) و (الأساليب الانشائية) التي انشأ بهما عليه السلام حديثه عن تلك المعارف الثلاث:

اولاً: الأساليب الخبرية في غرض (معرفة الله)

إنَّ معرفة الله سبحانه وتعالى جعلها الإمام (عليه السلام)من أول المبادئ التربوية فقد أكدَّ (عليه السلام) على معرفة الله عزَّ وجلَّ في كلامه كله, فلا تكاد تخلو خطبة من هذه الغاية فضلاً على تخصيصه خُطباً مستقلة تبرز جوانب عظمة الله تعالى وقدرته وحاجة العباد إليه , وحقه عليهم , ولم يترك (عليه السلام) أي وسيلة نقلية كانت أم عقلية في سبيل إثبات الصفات الإلهية [٩٢], وكان يصل الى ذلك دائماً بتسليط الأضواء على معرفة هذا الكون ولاسيما الذات

---

[٨٨] علم المعاني: عبد العزيز عتيق:٦٩/١
[٨٩]ظ:علم المعاني :٧١/١
[٩٠]الإيضاح : ٧١/١.
[٩١]ظ:الإيضاح : ٧١/١.
[٩٢]ظ: المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة : ١٩٦-١٩٧.

الإنسانية ومعطياتها ومكنوناتها ومصادر معرفتها , واشتمل الخطاب المعرفي في نهج البلاغة على جوانب مهمة منها ما يتعلق بمعرفة الله عزَّ وجلَّ , ومنها ما يتعلق بالمعرفة الإنسانية [٩٣]. ذلك أن المعرفة التامة هي غاية العارف ونهاية مراتب السلوك وهي المبدأ العقلي الأول في الفيض المعرفي.[٩٤]

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **((أَوَّلُ اَلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ اَلتَّصْدِيقُ بِهِ وَ كَمَالُ اَلتَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ اَلْإِخْلاَصُ لَهُ وَ كَمَالُ اَلْإِخْلاَصِ لَهُ نَفْيُ اَلصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ اَلْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ اَلصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَ مَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ))**[٩٥] , فأول الدين المعرفة, لا بالتقليد ولا بالهوى وميل النفس, فإن سلك الانسان طريق المعرفة وصل إلى حقائق الأمور[٩٦] فأنّ منطلق الإنسان لمعرفة مبدئه هو ومنتهاه هو, هو المقدار المناسب لقدرة الإنسان على معرفة الله سبحانه وتعالى إذ يسر الله سبحانه للبشر ذلك العلم وأودعه في كيانه وفطرته لتأمين المعرفة اللازمة له, ولم يودع في فطرتهم أكثر من تلك المعرفة.[٩٧]

نلاحظ أساليب تعبير الإمام عليه السلام في الجدول الآتي(١):

الجملة	نوعها	وصفها
أَوَّلُ اَلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ	خبر ابتدائي	خال من التوكيد يفيد فائدة الخبر
وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ اَلتَّصْدِيقُ بِهِ	خبر ابتدائي	خال من التوكيد يفيد فائدة الخبر
وَ كَمَالُ اَلتَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ	خبر ابتدائي	خال من التوكيد يفيد فائدة الخبر
وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ اَلْإِخْلاَصُ لَهُ	خبر ابتدائي	خال من التوكيد يفيد فائدة الخبر
وَ كَمَالُ اَلْإِخْلاَصِ لَهُ نَفْيُ اَلصِّفَاتِ	خبر	خال من التوكيديفيد فائدة الخبر

[٩٣]ظ: الخطاب في نهج البلاغة : حسين السهري , ٢٤٤.
[٩٤]ظ: الخطاب في نهج البلاغة : ٢٤٤-٢٤٥.
[٩٥]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٤٥/١.
[٩٦]ظ: بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة : محمد تقي , ١٥٦/١.
[٩٧]ظ: الحكمة النظرية والحكمة العملية في نهج البلاغة : جوادي الأملي , ٣٢-٣٣.

عَنْهُ	ابتدائي	
لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ اَلْمَوْصُوفِ	خبر طلبي	مؤكد (أنّ) دعوة للتأمل
وَ شَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ اَلصِّفَةِ	خبر طلبي	مؤكد بـ (أنّ) دعوة للتأمل
فَمَنْ وَصَفَ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ	خبر طلبي	مؤكد بـ (قد) يفيد تحذير
وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ	خبر طلبي	مؤكد بـ (قد) يفيد تحذير
وَ مَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ	خبر طلبي	مؤكد بـ (قد) يفيد تحذير
وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ	خبر طلبي	مؤكد بـ (قد)يفيد تحذير

نلاحظ أن المهيمن التركيبي في هذا النص هو الخبر الابتدائي, ثم يأتي بعده الخبر الطلبي . فقد أورد الإمام هذا المفهوم بجمل تبدأ خبرية ابتدائية خالية من التوكيدات, ما يدل على أنَّه (عليه السلام) يعرض مبادئ القضايا التربوية لمن هو خالي الذهن , وليس الكلام للمعاندين ، فتتساوق خمس جمل موصولة بهذا النسق, وكأنها أججت شوق المعرفة, ثم أتحفها الامام بجملتين خبرهما طلبي, حيث أكدت كل جملة بمؤكد, فالموضوع فيه جانب يحتاج فيه العقل الى التبصر, وبذلك عدل الامام عن الخبر الابتدائي الى الخبر الطلبي, ليؤكد أن كل صفة لله هي غير ذات الله سبحانه لأنه لا يصفه الواصفون. ثم تخف وتيرة التوكيد في الجملتين الاخيرتين الى توكيد واحد, فالمعرفة التي جعلها في هذا الدرس التربوي اوقدت نيران الشوق في النفس الى المعرفة, ثم اشبعت ما لديها من انكار فتحول الى طلب المعرفة , فختم بالخبر الطلبي, لتواصل النفس طلب المعرفة طوال الحياة.

إن وصول الإنسان الى المعرفة بذاته قضية مبدئية في التربية , فالإمام عليه السلام أرسى قاعدة: ((أول الدين معرفتة)) , ويمضي الدرس التربوي العلوي في معرفة الله, فبعد ان ثبّت في النص السابق أن ((**كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ اَلْمَوْصُوفِ**)) **وأن** ((**كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ اَلصِّفَةِ**)) جاءت النصوص الاخرى لبيان ما أجمل فقال (عليه السلام): **((اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلاَمُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ; فَلاَ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلاَ قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ، سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلاَ شَيءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلاَ شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ، فَلاَ اسْتِعْلاَؤُهُ بِاعَدَهُ عَنْ شَيْء مِنْ خَلْقِهِ، وَلاَ قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فيالمَكَانِ بِهِ، لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، ولَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي**

تَشْـهَدُ لَـهُ أَعْـلاَمُ الْوُجُـودِ، عَلَـى إِقْـرَارِ قَلْـبِ ذِي الْجُحُـودِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّـا يَقـولُ الْمُشَـبِّهُونَ بِـهِ وَالْجَاحِـدُونَ لَـهُ عُلـوّاً كَبِيـراً))[٩٨] , وقال ابن أبي الحديد: أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما قال ((بطن خفيات الأمور)) ليبينعلماًمنقسماً على قسمين: أحدهما أن يعلم الأمور الخفية الحاضرة, وثانيهما أن يعلم الأمور الخفية المستقبلة[٩٩], وقيل: ((إن كنهه تعالى, وإن كان أخفى الأمور إلا أنّ وجوده تعالىأجلى الأشياء, وفي غاية الظهور لكثرة شواهده وتوفر أدلته))[١٠٠] , ونجد الإمام عليه السلام استعمل أسلوب الخبر وتفنن في صياغاته لبيان تلك المعرفة, كما يوضحه الجدول الآتي(٢):

الجملة	نوعها	وصفها
الحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ اَلْأُمُورِ	خبر ابتدائي	جملة اسمية دلت على الثبوت.
وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلاَمُ اَلظُّهُورِ	خبر ابتدائي	جملة فعلية دلت على الاستمرار
وَاِمْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ اَلْبَصِيرِ	خبر ابتدائي	جملة فعلية دلت على الاستمرار
فَلاَ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَلاَ قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ	خبر ابتدائي	خال من المؤكدات
سَبَقَ فِي اَلْعُلُوِّ فَلاَ شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ	خبر ابتدائي	جملة فعلية تفيد الاستمرار
وَقَرُبَ فِي اَلدُّنُوِّ فَلاَ شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ	خبر ابتدائي	جملة فعلية تفيد الاستمرار
فَلاَ اِسْتِعْلاَؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلاَ قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي اَلْمَكَانِ بِهِ	خبر ابتدائي	خال من المؤكدات
لَمْ يُطْلِعِ اَلْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ	خبرابتدائي	خال من المؤكدات
فَهُوَ اَلَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلاَمُ اَلْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي اَلْجُحُودِ	خبر ابتدائي	خال من المؤكدات
تَعَالَى اَللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ اَلْمُشَبِّهُونَ [اَلْمُشْتَبِهُونَ] بِهِ وَاَلْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً	خبر ابتدائي	خال من المؤكدات

[٩٨]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣/ ١٣٥.
[٩٩] ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣/ ١٣٦-١٣٩.
[١٠٠]نهج البلاغة: محمد عبده ١٦٧/١.

يبدأ النص بثلاثة اخبار ابتدائية خالية من التوكيدات, لكون ما يعرض في تلك الجمل قضايا بديهية لا تحتاج الى توكيد, ولكن كلها تفيد التعجيب, فالذات الالهية بقدر خفائها على الابصار يدل عليها الوجود كله, فأينما سقط البصر فثمة دليل ظاهر دال على الله سبحانه وتعالى. ثم تستمر الجمل بين اسلوب الخبر الابتدائي فجملة توازن بين الفاظ متقابلة في دلالتها ومتساوية : **((فَلاَ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَلاَ قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ))** فكأن فائدة الخبر قد تحققت لدى المتلقي في جمل الخبر الابتدائي السابقة, فحار بما اكتسب من معرفة, فآتاه الامام بالإجابة لتثبت وتترسخ. ثم يستمر في الخبر الابتدائي فيصيغ الجمل موازنة بين الاثبات : **((سَبَقٍ فِي اَلْعُلُوِّ فَلاَ شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ))** فتتفتح قريحة سؤال المزيد, فيأتيه بأسلوب الخبر الابتدائي تأكيداً للقلوب المقرة بالوجود الحق وان كان اصحابها جاحدين, ليعجّب المتلقي من علو ذلك الاله الذي تعالى عن جحود الجاحدين وعن وصف المشبهين.

ويمضي الإمام (عليه السلام) في معرفة الله سبحانه وتعالى فيقول: **((اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذِي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ اَلْقَائِلُونَ وَ لاَ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ اَلْعَادُّونَ وَ لاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ اَلْمُجْتَهِدُونَ [اَلْجَاهِدُونَ [اَلَّذِي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ اَلْهِمَمِ وَ لاَ يَنَالُهُ غَوْصُ اَلْفِطَنِ اَلَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لاَ وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لاَ أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ اَلْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَشَرَ اَلرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ))**[١٠١]الحمد والمدح في نظر أكثر الأدباء و المتكلمين أخوان, لا فرق بينهما, فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الإنسان و فيما ليس من فعله,وقيل إنّ الشكر أخص من المدح لأنّه لا يكون إلا على النعمة الخاصة المنعَم بها عليك, فلا يجوز أن يقال شكر زيد عمرًا لنعمة أنعمها عمرو على إنسان غير زيد[١٠٢]ونجد ان الامام عليه السلام قد أورد المفردتين معاً , ويبدو أن الشيرازي ممن يفرق بين الحمد والمدح, إذ يقول: ((استهل الإمام عليه السلام خطبته بحمد الله والثناء عليه مع التصريح بالعجز عن أداء حق الحمد، فقال عليه السلام»:اَلْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقائِلُونَ « , وذلك لأنّ أوصافه «الكمالية» و «الجمالية «لا تعرف الحدود، فما يؤديه الملائكة والناس منحمد ومدح إنّما يتوقف على مقدار معرفتهم بالذات المطلقة لا بمقدار كمالاته جل وعلا))

---

[١٠١]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٣٥/١.
[١٠٢] ظ:شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٥/١-٣٦.

[١٠٣]فالشيرازي يبين ان حامد النعم التي اغدقها الله سبحانه وتعالى عليه لا يستوفي حق الحمد لكونه لا يحيط بحدود تلك النعم, وكذا مادح النعم على المغدقة منه تعالى على الاخرين لا يستوفي حق المدح لكونه لا يحيط بحدود تلك النعم. ولذلك قال أحد الباحثين:((ولا العارفون قادرون بتأملاتهم على ذلك ، انه لا يمكن الوصول الى قعر بحر المعرفة للتعرف على حقيقة ذات الله ، وحتى لو خاضوا بحر المعرفة)) [١٠٤].

ونجد أن الأمام عليه السلام استعمل أسلوب الخبر وتفنن في صياغاته لبيان تلك المعاني, وكما يوضحه الجدول الآتي(٣):

الجملة	نوعها	الوصف
اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذِي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ اَلْقَائِلُونَ, وَلاَ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ اَلْعَادُّونَ,وَ لاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ اَلْمُجْتَهِدُونَ	خبر ابتدائي	خال من المؤكدات
اَلَّذِي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ اَلْهِمَمِ, وَلاَ يَنَالُهُ غَوْصُ اَلْفِطَنِ	خبر ابتدائي	خال من المؤكدات
اَلَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لاَ وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لاَ أَجَلٌ مَمْدُودٌ	خبر طلبي	مؤكد بتكرار النفي
فَطَرَ اَلْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ	خبر ابتدائي	خال من التوكيد, وهو جملة اسمية تفيد الاستمرار
وَ نَشَرَ اَلرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ	خبر ابتدائي	خال من التوكيد, وهو جملة اسمية تفيد الاستمرار
وَ وَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ	خبر ابتدائي	خال من التوكيد, وهو جملة اسمية تفيد الاستمرار

استعمل الإمام عليه السلام الخبر الابتدائي ليعظم الخالق في صفاته, ويلفت أنظار المخلوقين إلى محدودية المدارك, ومحدودية الفطن, وبالأسلوب نفسه يؤكدنفي أن تكون حدود لصفته أو نعت مطابق لعظمته أو زمن يحيطه, وبهذايخرج الخبر الطلبي من غرضه إلى غرض الإنكار, فتوالي التوكيد بتكرار النفي يوحي بحدة الكلام وارتفاع نبرته, ويستمر بهذا الحال

[١٠٣]نفحات الولاية : مكارم الشيرازي , ٤٤/١.
[١٠٤]ظ: الحكمة النظرية والحكمة العملية في نهج البلاغة : ٣٤.

منأسلوب الخبر الابتدائي الهادئ مرة أخرى,إذ تحول الكلامإلى عرض بدائع الله, فهي لا تحتاج إلى توكيد فَفَطْر الخلائق ونشر الرياح ووتد ميدان الأرض بالصخور ظاهرة للبصر والبصيرة. و هكذا كانت وتيرة النبرة وتفاوتها جذابة للسامع مناسبة لتربيته على معرفة الله سبحانه.

أولا:الأساليب الإنشائية في غرض(معرفة الله)

نلحظ في نهج البلاغة كثرة الصيغ الإنشائية من: الأمر والاستفهام والنهي والترجي والنداء , ويبدو أنها مرحلة متقدمة من التربية البشرية يأتي تسلسلهامنطقيا بعد أسلوب الخبر الابتدائي, ذلك لأنَّها أشد تنبيهاً وأكثر إيقاظاً وتجديدًا لنشاط السامعين.

إنّ أساليب الإنشاء تجعل مشاعر المتلقي أكثر تحفزًا ودقَّة لنيل المعرفة.قال عليه السلام : ((أَ فَأَعْبُدُ مَا لاَ أَرَى فَقَالَ وَ كَيْفَ تَرَاهُ قَالَ لاَ تُدْرِكُهُ اَلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ اَلْعِيَانِ وَ لَكِنْ تُدْرِكُهُ اَلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ اَلْإِيمَانِ قَرِيبٌ مِنَ اَلْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلاَمِسٍ بَعِيدٌ مِنْهَا غيرَ مُباينٍ)) [١٠٥] قال الشارح : والرؤية المقصودة القلبية لأن الله سبحانه وتعالى ليس بجسم حتى يُرى,إنّما عبّر الإمام عن قربه سبحانه وتعالى من الأشياء دلالة على علمه بها, أما بعده جلّ شأنه عن الأشياء فيعني اختلافه عن كل شيء غيره[١٠٦] وقوله: ((بعيد منها غير مباين))لأنَّه ليس بجسم حتى يمكن وصف تباينه مع الأشياء[١٠٧], و كان كلام الامام عليه السلام مستوحى من القرآن الكريم حيث قال تعالى:﴿ . . .لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١٠٨] يقول الشيرازي: كان جواب الإمام عليه السلام بما يميط اللثام عن الحقائق, وقد ظهر أثر جوابه بالجميع ولاسيما في ذعلب [١٠٩]((هو ذعلب اليماني الخطيب النبه الذي سأل الامام علي (عليه السلام):هل رأيت ربك ياأمير المؤمنين))[١١٠] ، تذكر الأخبار بأنّه أصيب بالذهول عندما فرغ الإمام من الكلام, وقد أوضح الشيرازي أن المشاهدة على ثلاثة أنواع:المشاهدة الحسية التي تتم بالعين المجردة أو المسلحة بالمجهر أوالتلسكوب وما شابه ذلك, أو أنّها

---

[١٠٥] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٢٥٧/١٠.
[١٠٦] ظ:شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٢٥٧/١٠.
[١٠٧]ظ:شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٠ / ٢٥٧.
[١٠٨]سورة الشورى : ١١.
[١٠٩] نفحات الولاية:٤٤٤/٦
[١١٠]مسند الامام علي (عليه السلام):حسن القبانجي:٥/١ وكذلك أعيان الشيعة:السيد محسن الأمين ٤٣١/٦ خ١٧٩

المشاهدة العقلية التي يبلغها المشاهد عن طريق الاستدلال فيرى الحقائق ببصيرة كما يرى الشمس ببصره. ثم يضرب مثلًا بمشاهدة نيوتن قانون الجاذبية في سقوط التفاحة من الشجرة على سطحالأرض, فقانون نيوتنيستحيل على البصر رؤيته,إنما ترآهالبصيرة فيفصح عن الواقع الموجود حقًا فيؤمن به الانسان من دون الحاجة إلى الاستدلال.[١١١]

ونجد أنّ الإمام عليه السلام استعمل أسلوب الإنشاء في صياغاته لبيان تلك المعاني, وكما يوضحه الجدول الآتي(٤):

الجملة	نوعها	وصفها
أَ فَأَعْبُدُ مَا لاَ أَرَى	**استفهام**	**مجازي غرضه الانكار**
فَقَالَ وَ كَيْفَ تَرَاهُ	**استفهام**	**مجازي غرضه التعجب**

(أفأعبد ما لا أرى) وهي جملة إنشائية بأسلوب الاستفهام بالهمزة , وهنا استفهام مثير للعقل محفز للمعرفة فالإمام لا يعبد ما لا يرى , فالإمام يرى معبوده , وهذا الاستفهام قد خرج من حقيقته الطلبية إلى الاستفهام الإنكاري , فهو ينكر أن يعبد ما لا يرى , ولهذا الإنكار دافعٌ عاصفٌ للعقل في التبصر في الصفات الربانية التي توصل بالإنسان إلى المعرفة المناسبة للرؤية, وهي ما تعرف برؤية البصيرة , وفي النص نفسه ورد الاستفهام: (وكيف تراه) والاستفهام بـ(كيف) يدل على السؤال عن الحالة.

قال (عليه السلام) : **((فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ وَ أَعْمَلَ فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ وَ كَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ وَ كَيْفَ عَلَّقْتَ فِي اَلْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ وَ كَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ اَلْمَاءِ أَرْضَكَ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً وَ عَقْلُهُ مَبْهُوراً وَ سَمْعُهُ وَالِهاً وَ فِكْرُهُ حَائِراً))** [١١٢] معلوم ان كيف يسأل بها عن الحال, فالإمام (عليه السلام) يعالج فكر من يبحث عن الحال التي تكونت بها تلك المخلوقات, وقد قال الشارح: إنَّ من أعمل فكره ليعلم كيف أقام سبحانه العرش , وكيف خلق الخلق , وكيف علّق السماواتمن غير عمد, وكيف مدَّ الأرض على الماء فقد ضلَّعن طريق البحث المؤدي إلى نتائج, لأنّ بصره سوف يرتد متعبًا, وفكره يرتد مغلوبًا متحيّرًا[١١٣] وبهذه العبارات اللطيفة العميقة المعنى يظهر الإمام عليه السلام آيات الله سبحانه مبينًاأنّ كل آية

---

[١١١]ظ: نفحات الولاية: ٦/ ٤٤٤

[١١٢]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٩ / ١٤٧.

[١١٣]ظ:شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٤٩/٩.

أعجب من الأخرى، ثم يشير عقبها إلى عجز الانسان عن معرفة كنه ذلك مصورا إياه بالمتعب المغلوب المتحير[١١٤].

ونجد الإمام عليه السلام طرّز كلامه بأسلوب الإنشاء وغيره في صياغاته لبيان تلك المعاني, وكما يوضحه الجدول الآتي(٥):

الجملة	النوع	الوصف
فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ	**جملة شرط**	**جملة الشرط يفصل بينها وبين جوابها مجموعة من الجمل.**
لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ	**فعل مضارع**	**مسبوق بلام التعليل ومعموله جملة استفهامية.**
وَ كَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ	**استفهام**	**جملة استفهامية معطوف**
وَ كَيْفَ عَلَّقْتَ فِي اَلْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ	**استفهام**	**جملة استفهامية معطوفة**
وَ كَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ اَلْمَاءِ أَرْضَكَ	**استفهام**	**جملة استفهامية معطوفة**

فصل الإمام بين جملة الشرط وجوابها بمجموعة من الجمل الاستفهامية, ويبدو أنّ الاستفهام كان حقيقيًا يطلب جوابًا, وهذا مايدل عليه جواب الشرط, إذ فيه تيئيس من الوصول إلى الجواب , والأسلوب التربوي الذي ساقه الإمام يشبه ما يعرف حديثًا بالعصف الذهني[١١٥], إذ بدأ بالشرط, والشرط يحمل في بنائه التشويق إلى جوابه, ولما فصلت بين الشرط وجوابه مجموعة من الجمل الاستفهامية تضاعف التشويق, فإذاأضيفت إلى المجهول الواحد والمتمثلبجواب الشرط مجموعة من المجاهيل ازداد توق النفس إلى سماع الإجابة عنها, ويتضاعف توق النفس إلى المعرفة أكثر وأكثر عندما تعرض تلك المجموعة من المجاهيل أسئلة تعجبية : كيف أقام الله عرشه؟ كيف خلق خلقه؟ كيف علق في الهواء سماءه؟ كيف مد على الماء أرضه؟ وبينما الفكر مشدود لتلك

---

[١١٤] ظ:نفحات الولاية : ١٥٥/٦.

[١١٥] ((العصف الذهني وسيلة ذهنية للحصول على أكبر عدد من الأفكار من مجموعة معينة خلال زمن معين، بغية حل مشكلة بطريقة إبداعية، أو ابتكار فكرة جديدة لم توجد من قبل، أو تطوير فكرة موجود))، مهارات العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب : عبدالله محمد هنانو, ١٣.

المتوالية الاستفهامية عن الحال يأتي جواب الشرط معلنًا رجوع الطرف حسيرًا, ولكنه مبهورًا ووالهًا متحيرًا في تلك العظمة الإلهية. وبذلك يكون الإمام قد حمّلأسلوبه قيمًا معرفية تحث على النظر في عجائب ذلك الخلق, وتزود بعظمة الخالق وتعرفبمجال التفكير الميسر والمتاح من تلك المعرفة والمتمثلة بتصديق الفطرة في توحيدها لله سبحانه.

إنَّ معرفة الله سبحانه وتعالى وهي تمثل أول المفاهيم التربوية وأرقاها عبر عنها الامام عليه السلام بالأساليب الخبرية المتنوعة,إذ تراوح بين الخبر الابتدائي الذي يكون خاليًا من التوكيدات والخبر الطلبي أو الانكاري والذي يؤكد بمؤكد واحد او أكثر, حين يعرض قضايا بديهية يعرضها بأسلوب الخبر الابتدائي, فتثير التعجيب من الذات الإلهية فإنها بقدر خفائها يدل عليها الوجود كله, فأينما سقط البصر هناك دليل على وجود الخالق ومعرفته سبحانه وتعالى , وتارة يعبر بأسلوب الخبر الطلبي تأكيداً للقلوب المقرَّة بالوجود الحق وإن كان أصحابها جاحدين ليعجب المتلقي من علو ذلك الإله الذي تعالى عن جحود الجاحدين وعن وصف المشبهين, وتارة أخرى يعبر بأسلوب الخبر الإنكاري عندما يكون المفكر قد اضل طريق البحث فأجهد نفسه في طلب الذات, فينكر عليه ذلك باسلوب الخبر الانكاري ليبين انهلا عارف قادر على الوصول إلى الذات حتى لو غاص الى قصر المعرفة, فلابد من وقوف التأمل عند حد معين. فيأتي النص حينها مؤكداً بمؤكدات كثيرة ترسخ جانباً تربوياً عن هذه المعرفة. أما الأسلوب الإنشائي فمثير للعقل محفز للمعرفة يحاول به الإنسان أن يصل إلى معرفة الله تعالى من إثارة التساؤلات عن عجائب الخلق فيتزودمعرفة بعظمة الخالق ومعرفةبمجال التفكير الميسر والمتاح من تلك المعرفة, وحينئذ يرى الله سبحانه على صفحات قلبه في كل حين.

ثانيا:الأساليب الخبرية في غرض معرفة الصالحين

الصَّلاح في اللغة: ضدّ الفساد, ويقال رجل صالح في نفسهومُصْلِح في أَعماله,وأَصْلَح الشيءَ بعد فساده: أَقامه. وأَصْلَحَ الدابة: أَحسن إِليهافَصَلَحَتْ وتَصالُح القوم بينهماتفقوا على السِّلْم.[١١٦]ومن الدلالة اللغوية نفهم أنّ الإنسان الصالح هو الذي خلى من الفساد تمامًا, وهو

[١١٦]ظ: لسان العرب مادة (صلح)

الذي يحسن إلى الآخرين حتى يهذب سجيتهم من الفساد, وهو الذي إذا علم بشئ فاسد أصلحه و أزال عنه مايفسده, وإذا وجد قومًا متحاربين متخاصمين عمل على نشر السلام بينهما.

أما القرآن الكريم فقد وردت مفردة الصالحين في نصوصه كثيرا, من ذلك قوله تعالى : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١١٧]ورد في التفسير: ان الله سبحانه وتعالى نشر الصالحين من عبادهفي أقطار الأرض فلا تخلو منهم ارض.[١١٨]**وقوله تعالى** : ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[١١٩]فيه توصيف للصالحين, فهم الذين يحسنون للناس حتى يهتدوا إلى طريق الخير وينبذوا كل فساد, فتراهم دائما في المقدمة عند تقديم عمل الخير للآخرين.[١٢٠]

يُعرف أنَّ الأنبياء والرسل هم الحجة الثانية, بعد القرآن الكريم, وقد جعلهم الله تعالى للعباد أئمة وهداة, فهم الذين اصطفاهم الله وطهرهم وجعلهم الأمناء على وحيه وتبليغ رسالاته [١٢١], فالأنبياء والرسل هم خلفاء الله وعنهم تكلم الإمام (عليه السلام) وقال: ((أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه)) [١٢٢], ومن المعلوم أن الإنسان بصورة عامة هو خليفة الله ولكن الخليفة الحق لله سبحانه هو المصلح من البرية,فيكون بقاء العالم وصلاحه مرتبطًا بوجود ذلك الإنسان الصالح, وما الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) إلا مصداق أمثل لتلك الخلافة الصالحة. فهم الدعاة الحق إلى معرفة الله وصلاح المجتمع, وهم أمناء الله على الأرض, وهم القدوة الحسنة في القول والفعل [١٢٣], أما الإنسان المفسد فهو الذي خان وظيفته التي أوكلها له الله سبحانه وتعالى.

---

[١١٧]سورة الأعراف : ١٦٨.
[١١٨] ظ:البحر المحيط في التفسير : أبو حيان , ٢٠٩/٥.
[١١٩]سورة آل عمران : ١١٤.
[١٢٠]ظ :الكشاف : ٤٠٣/١.
[١٢١]ظ: الإنسان في نهج البلاغة : ٢٥.
[١٢٢]نهج البلاغة : الشريف الرضي , ٤٧.
[١٢٣]ظ:الإنسان الكامل في نهج البلاغة : ١٢٥-١٢٦.

وقد أشرقت صور المصلحين في كلام الإمام عليه السلام, وحث على اتخاذهم أسوة حسنة, وأكد أنّه لابد لكل مأموم من إمام يأتم به[١٢٤] , وحث المتصدين لتأديب الناس أن يكون البدء لكي يجسد بأعماله مضمون دعوته[١٢٥] , وكان (عليه السلام) من أول الملتزمين بذلك, إذ قال عليه السلام:((إِنِّي وَ اَللَّهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلاَّ وَ أَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا وَ لاَ أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلاَّ وَ أَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا))[١٢٦], وعدَّ (عليه السلام) الاختلاط بالناس من الضرورات الاجتماعية , ومعاشرة الصالحين من موارد الفائدة والخبرة والتأثّر والتأثير ,فقد أكدَّ على الاقتداء بالأنبياء والرسل إذأرسلهم الله سبحانه لهداية البشر [١٢٧] .

أشارت نصوص النهج بالهداية إلى معرفة الصالحين وبينت صفاتهم الإصلاحية, وقد عبر الإمام عليه السلام بجملة من تلك الشخصيات بأساليب بلاغية وتربوية شتى منها الأساليب الخبرية.

معرفة الرسل

قال (عليهم السلام): **((بَعَثَ اَللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلاَّ تَجِبَ اَلْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ اَلْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ, فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصّدقِ إِلَى سَبِيلِ الحَقِّ))**[١٢٨] قال الشارح: إن معنى الإعذار: تقديم العذر, وأن مقصد الإمام عليه السلام أنَّه سبحانه لما اوجب العبادة على العباد لكشف أمر إيمانهم من كفرهم, وعلى الرغم من أنّ أمر إيمانهم أو كفرهم لم يكن خافيًا عليه, إلا أنّه أراد أداءهم ليستحق المصلح منهم الثواب, ويستحق المفسد العقاب[١٢٩], وقد((أشار الإمام عليه السلام في المقطع الأول من هذه الخطبة إلى أمرين: هما فلسفة بعثة الأنبياء وفلسفة الامتحان الإلهي , فهذه العبارة تشير إلى نقطة مهمّة وردت تكراراً في الآيات القرآنية وهى عدم مؤاخذة الله سبحانه العباد دون بعث الرسل وإبلاغهم أوامره ونواهيه سبحانه عن طريق الوحي)) [١٣٠] , وكان التعبير بجملة خبرية ابتدائية خالية من المؤكدات, تخبر أن الله تعالى أرسل رسله من آدم إلى خاتم الأنبياء

---

[١٢٤]ظ: المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة : ٢٥٩.
[١٢٥]ظ:المبادئ والأساليب التربوية : ٢٥٩.
[١٢٦]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد , ٢٢١/١٠.
[١٢٧]ظ : المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة : ٢٦٠
[١٢٨]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٥٧/٩-٥٨.
[١٢٩] ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ٥٧/٩.
[١٣٠]نفحات الولاية : ٣٩١/٥.

(صلى الله عليه وآله وسلم) ليكونوا حجة للخلق ولهداية الناس وإرشادهم إلى توحيد الله ومعرفته [١٣١] .

ونجد أنّ الإمام عليه السلام استعمل أسلوب الخبر في صياغاته لبيان تلك المعاني, وكما يوضحه الجدول الآتي(٦):

الجملة	نوعها	الوصف
بَعَثَ اَللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ	**خبر ابتدائي**	**خالٍ من التوكيد, وتتألف من جملتين: جملة فعلية دالة على الماضي, موصولة بجملة اسمية دالة على الثبات.**
وَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ	**خبر ابتدائي**	**خال من التوكيد. مكون من جملة فعلية دالة على الماضي.**
لِئَلاَّ تَجِبَ اَلْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ اَلْإِعْذَارِ	**خبر ابتدائي**	**خال من التوكيد, وهي جملة تعليلية**

استعمل الإمام أسلوب الخبر الابتدائي, وهو الأنسب للمفاهيم التي تحملها العبارة, إذ يتضح من ذلك المفهوم أنّ الغرض من الخبر هنا ليس فائدته, أي ليس لمن هو خالي الذهن, فلا يخفى على أحد بأنّ الله سبحانه وتعالى أرسل رسلًا وخصهم بالوحي, إنّما الغرض التعريف بمكانة هذه النخبة من البشر, الذين اصطفاهم ربهم للرسالة, من خلال الفرض الذي لأجله أرسلهم الله سبحانه, فالإمام يعطي درسًا معرفيًا بهؤلاء العباد الصالحين الذين اصطفاهم ربهم.

وقال (عليه السلام) : **((فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَوَاتَرَإِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ))**[١٣٢], فواتر إليهم أنبياءه أي بعثهم

---

[١٣١]ظ: بهج الصياغة : ٤٧.

[١٣٢]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١/ ٧١.

متوالين[١٣٣].وقد استعمل الإمام عليه السلام أسلوب الخبر في صياغاته لبيان تلك المعاني, وكما يوضحه الجدول الآتي(٧):

الجملة	النوع	الوصف
فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ	خبر ابتدائي	جملة فعلها ماض يدل على الحدوث والثبات
وَوَاتَرَإِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ	خبر ابتدائي	جملة وزن الفعل فيها يدل التلاحق.
وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ	خبر ابتدائي	جملة فعلها مضارع يدل على الاستمرار
وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ	خبر ابتدائي	جملة فعلها مضارع يدل على الاستمرار

والملاحظ للجدول يرى أنّ الإمام عليه السلام لمّا يزل يعبر بأسلوب الخبر الابتدائي وهو الميهمن على موضوع التعريف بالصالحين, وهنا حزمة متكاملة من رسالة الأنبياء والرسل, فالأنبياء لهم حقبة زمنية ماضية أرسلوا بها وهي غير متجددة, فالتعريف هنا بأناس قد مضوا, وهم من الماضين الصالحين والغرض منه التأسي بهم. والملاحظ أنّ العطف بواو التشريك يبين أنّ الرسالة كاملة غير مجزأة. ونلاحظ أيضا أنّ الفعل في الجملة الأولى والثانية زمنه الماضي ليدل على وقوع الأمر والانتهاء منه, بينما الفعل في الجملة الثالثة والرابعة بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار, حيث أنّ رسالة الأنبياء مستمرة في الناس, فهم وإن غادروا الدنيا فهم الذين يستمرون بتذكيرنا بنعمة ربنا وهم يستمرون بحجتهم علينا بأنهم قد بلغوا, فهذا النّص يعرف بالأنبياء (عليهم السلام) أنّهم الموكلون بتعريف الناس بخصائص فطرة الله تعالى وأن يراعوها في حركاتهم وسكناتهم ويحذروا ما سواها مما تستهويه نفوسهم أو ترشدهم إليه عقولهم القاصرة , المحدودة بحدود تجاربهم ومعارفهم[١٣٤].

قال (عليه السلام) عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم: **((أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ اَلرُّسُلِ وَ تَنَازُعٍ مِنَ اَلْأَلْسُنِ فَقَفَّى بِهِ اَلرُّسُلَ وَ خَتَمَ بِهِ اَلْوَحْيَ فَجَاهَدَ فِي اَللَّهِ اَلْمُدْبِرِينَ**

[١٣٣]ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١/ ٧٣.
[١٣٤]ظ: المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة : ١٩٨.

عَنْهُ وَ اَلْعَادِلِينَ بِهِ))[١٣٥],والفترة تعني((الزمان الذي انقطعت فيهالرسالة.))(١٣٦)وقد أشار الشريف الرضي إلى ذلك المعنىفي بيانه لدلالة الفترة,و بين أنّ المقصود بها مدة انقطاع الرسالة والوحي, فبين عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم و عهد عيسى عليه السلام ما يقارب ستمائة سنة لم يرسل الله تعالى نبياً خلالها, فكانت فترة من الرسل.[١٣٧]قال الشارح إنّالإمام عليه السلام قد: أشار بعبارات قصيرة عميقة المعنى إلى النبي الأكرم صلى الله عليهو آلهارسله الله تعالىبالإسلام بعد فترة من الرسل أَرْسَلَهُبعد أن استفحل فيها التَنَازُعبين الْأَلْسُنِ بين أتباع المذاهب المختلفة, بما فيهم عبدة الأوثان وأهل الكتاب وحتى ممن ليس له دين وعقيدة، ولم تكن الحوارات منطقية ذات محتوى فكري وعقلي، بل كانت نزاعات السنية لفظية بدافع التعصب لإثبات أحقيته مما كان يشعل معارك طاحنة ويسفك دماء غزيرة[١٣٨].

وقد صاغ الامام عليه السلام مراده بأساليب مناسبة لذلك المراد, يوضحه الجدول الآتي(٨):

الجملة	النوع	الوصف
أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ اَلرُّسُل وَ تَنَازُعٍ مِنَ اَلْأَلْسُنِ	خبر ابتدائي	جملة فعلية دالة على الماضي
فَقَفَّى بِهِ اَلرُّسُلَ	خبر ابتدائي	جملة فعلية دالة على الماضي
وَخَتَمَ بِهِ اَلْوَحْيَ	خبر ابتدائي	جملة فعلية دالة على الماضي
فَجَاهَدَ فِي اَللَّهِ اَلْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَ اَلْعَادِلِينَ بِهِ	خبر ابتدائي	جملة فعلية دالة على الماضي

يظهر أنّ غرض الإمام التعريف بالرّسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم, فاختار أسلوب الخبر الابتدائي الخالي من التوكيد ليبدأ العبارة بالفعل الماضي فيدل به على الوقوع الفعلي الحاصل بالإرسال, فلا مجال للتردد في التصديق, وجعل الفعل في محله من الرتبة النحوية, أي

---

(١٣٥) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٤٢٠/٦.
(١٣٦)المعجم الوسيط :٦٧٢/٢.
(١٣٧) ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٦/ ٤٢٠.
(١٣٨)ظ:نفحات الولاية : ٢٩٧/٥.

لم يؤخره, فأعطى هذا الإرسال الأهمية والعناية اللائقة به, إذ أنّ ما يقدم في الكلام يكون أحد الأغراض للتقديم العناية بالمقدم. ثم يعطف على (فترة) –وهي المدة الزمنية الخالية من الرسل– المصدر (تنازع) الدال على الثبوت في اسميته, والدال على المشاركة في بنائه الصرفي: (تفاعل), ليعرّف أنّ الفترة لم تكن فترة سلام إنّما فترة تنازع. وبهذا يتبين أنّ الأسلوب المختار في تعريف الأنبياء هو الأسلوب الخبري الهادئ, المتأتي من البديهيات التي لا تحتاج إلى نزاع وتوكيدات.

معرفة الائمة عليهم السلام

قال (عليه السلام) : **((إنَّما الأئمة قوام الله على خلقه, وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه))** [١٣٩], وبين الشارح أنَّ المعنى يدل على أن الأئمةعليهم السلام يقومون بمصالح الامة وهم بمقام مدبرالمنزل لأهله, وانهم من يعرفون أهل الجنة فيعرّفوهم ثم يُدخَلون الجنة بتعريفهم اياهم , وأن من ينكرهم وينكرونه هم اهل النار فيدخلون النار,[١٤٠]وهذه إشارة إلى قوله تعالى : ((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [١٤١] فقد قال المفسرون: يُنادى في الموقف : يا أتباع فلان ويا أصحاب فلان فيُنادى كل قوم باسم إمامهم, ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : لا يدخل الجنة يومئذ إلا من كان في الدنيا عارفاً بإمامه, ويعرفه إمامه, فإن الأئمة تعرف أتباعها يوم القيامة وإن لم يروهم في الدنيا كما أن النبي صلى الله عليه وآلهوسلم يشهد للمسلمين وعليهم وإنْ لم يكن قد رأهم.[١٤٢] ويوضح النص العلوي أنَّ الأئمة (عليهم السلام) هم القادة المصلحين الذين يجب اتباعهم والسير على طريقهم , فيكون لكل أمة مصلح وأتباع يسيرون على نهجه حتى وإنْ لم يعاصروهم ولم يروهم .

استعمل الامام عليه السلام أساليب مختلفة في صياغاته لبيان تلك المعاني, وكما يوضحه الجدول الآتي(٩):

---

[١٣٩] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٩/ ١٠٠.
[١٤٠]ظ: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٩/ ١٠١.
[١٤١]سورة الإسراء : ٧١.
[١٤٢]ظ:شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٠١/٩.

الجملة	النوع	الوصف
إنَّما الأئمة قوام الله على خلقه	القصر	أكثر خصوصية من التوكيد يفيد القصر والثبات
وعرفاؤه على عباده	خبر ابتدائي	خال من التوكيد يبدأ باسم فيدل على الثبات ومعطوف على سابقه فيفيد القصر ايضا
لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه	القصر	بـ(لا+ الا) يدل على القصر
ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه	القصر	مؤكد بـ(لا+ الا) يدل على القصر

أسلوب القصر ابلغ من التوكيد, لأنه يقصر أمرًاعلى أمر, فالأمام يستعمله لقصر قوامة الأئمة عليهم السلام على الأمة, وهذه المعرفة التي يدلي بها الإمام توقد الأضواء في طريق الظلام, ولولا استعمالهأسلوب القصر هذا لكان ممكن أن تكون قوامة الأئمة عليهم السلام بهم وبغيرهم, فلا تكون حينئذ فائدة تذكر في التعريف بهم. ولما يعطف الخبر الابتدائي على جملة القصر يشمله بدلالة القصر فيقصر عرفاء الله سبحانه على الأئمة أيضًا, فمعرفة هذه النخبة العليا من صلحاء الأمة هي السبيل الأوضح من سبل التربية.

معرفة الإمام علي عليه السلام

قال (عليه السلام) : ((فَوَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ اَلْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ اَلْبَاطِلِ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَ أَسْتَغْفِرُ اَللَّهَ لِي وَ لَكُمْ)) [١٤٣], قالالشارح : إنه لكلام عجيب على قاعدة الصناعة المعنوية إذ لايحسن أن يقول: وإنهم لعلى جادة الباطل , لأن الباطل لا يوصف بالجادة, فيُقال لمن ضل وقع في بُنيات الطريق فعوض عنها الامام بلفظة (المزلة) وهي الموضع الذي يزل فيه الإنسان[١٤٤] , فعبارة الإمامدقيقة، حيث أنّ الحقّ كالجادة المستقيمة والواضحة وهي التي توصل الإنسان إلى المقصد المطلوب، وبذلك يكون الباطل ليس بجادة انما هو مزلة وهاوية.وأنهى الإمام عليه السلام على الناس الحجّة بتوكيده لما سمعوا من قوله ثم سأل اللّه المغفرة للجميع.[١٤٥]

---

[١٤٣]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ١٠ /٣٣١.
[١٤٤] ظ:شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٠ / ٣٣٥.
[١٤٥] ظ: نفحات الولاية : ٧/ ٥٠٥.

استعمل الامام عليه السلام اسلوب الخبرالانكاري في صياغاته لبيان تلك المعاني, وكما يوضحه الجدول الآتي(١٠):

فو الذي لا إله إلا هو إني لعلى جادَّة الحق	خبر إنكاري	مؤكد بـ(أن) و (اللام)
ألا وإن امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه	خبر إنكاري	مؤكد بـ(ألا) و (إن)

الجملة الخبرية في النص إنكارية: ((أني لعلى جادة الحق)) ؛ لاحتوائها على مؤكدين: ((إن+ لام القسم)) ليؤكد أنه سائر في طريق الحق والحقيقة , فمن يتبع الباطل هو على المزلة ومن يتبع الحق فهو على جادة الحق.[١٤٦]

ويقول (عليه السلام):((أَلاَ وَ إِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اِكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَ مِنْطُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ))[١٤٧]قالالشارح: إنّه (عليه السلام) يذكر حال نفسه إذ قنع بالثوبين الباليين وقد جعلهما اثنين لأنهما أزرار ورداء لابد منهما أي للجسد والرأس, ومن طعمه بقرصين يفطر عليهما لا ثالث لهما.[١٤٨]

وفي النص جملة خبرية إنكارية أخرى فيها المؤكدان: ألا وإن , للتأكيد على من ينكر تأديب النفس, فالناس يتصورون ان القائد غير خاضع لقوانين ولذلك يشط بعض من القواد ويتجبرون من ذلك المنطلق, فعبر الإمام عن هذه القيمة التربوية بأسلوب الخبر الإنكاري لترسيخ ذلك المعنى, مبينًا أن القائد يجب أن يجسد ذلك بأقواله وبأعماله, وبهذا يكون قدوة حسنة لمن يقود[١٤٩].

---

[١٤٦]ظ: الحكمة النظرية والحكمة العملية في نهج البلاغة : ٢٦.
[١٤٧] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣١٦/١٦.
[١٤٨] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣١٧/١٦.
[١٤٩] ظ: المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة : ٢٥٩.

الأساليب الانشائية في غرض معرفة الصالحين

((أُنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ وَ اِتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى وَ لَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا وَ إِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا وَ لاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا وَ لاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا))[١٥٠],وقال ابن أبي الحديد: لبد الشيء بالأرض التصق بها.[١٥١] والناظر في الشروح يفهم ان مراده عليه السلام متابعة أهل بيت النبوة في السلم والحرب.[١٥٢]استعمل الإمام أساليب مختلفة في صياغاته لبيان تلك المعاني , وكما يوضحه الجدول الآتي(١١):

الجملة	النوع	الصفة
أُنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ	جملتين انشائيتين	جملتين انشائيتين آمرتين متعاطفتين بالفاء التي تفيد الترتيب مع التعقيب.
وَ اِتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى	انشائية +خبرية	جملة انشائية عطفت على سابقتها بالواو, ووصلت بجملة خبرية بحرف الفاء الذي يفيد الترتيب مع التعقيب.
وَ لَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى	جملة خبرية	جملة خبرية منفية معطوفة على سابقتها بالواو
فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا	جملة شرطية	فعليهما الأول ماض والثاني أمر
وَ إِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا	جملة شرطية	فعليهما الأول ماض والثاني أمر
وَ لاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا	جملة انشائية	مسبوقة بنهي +جملة جواب الطلب
وَ لاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا	جملة انشائية	مسبوقة بنهي+ جملة جواب الطلب

يبدأ الإمام بالأسلوب الإنشائي, وهو أسلوب حيادي من شأنه أن يلفت النظر, ثم يعطف على الجملة الإنشائية تلك أخرى مثلها, فيكون إلفات النظر لصورة متكاملة: انظروا أهل بيت نبيكم, أي اعرفوهم فإذا عرفتموهم فتحلوا بصفاتهم, وبصورة مباشرة بعد المعرفة, وهذا ما يفيده العطف بالفاء الذي يفيد الترتيب مع التعقيب, فلم يعطف بالواو الذي يفيد التشريك حتى لا تكون الدعوة إلى تقليدهم من دون نظر, ولا بـ(ثم) فيكون التحلي بصفاتهم بعد تراخي. ومع التحلي

---

[١٥٠] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٥١/٧.
[١٥١] ظ:شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٧/ ٥٢.
[١٥٢]ظ: بهج الصباغة: ٣/ ١٧

بصفتهم اتبعوا أثرهم بلا تروي, أولًا لأنكم سبق وأن نظرتموهم فعرفتموهم, وثانيًا لأنكم ستكونون على الهدى مع استحالة خروجكم من الهدى إلى الردى مادمتم تسيرون على أثرهم. ثم تأتي جملتين شرطيتين تشرح كيف يكونوا على أثرهم متعاطفتين بواو التشريك, لبيان الشراكة كالحزمة الواحدة. ثم جملتين إنشائيتين بأسلوب النهي, ولكنه النهي المعلل بفعل جواب الطلب. والمتأمل لا يجد درسًا تربويًا بهذه الهندسة النصية أكثر قدرة على البيان وعلى المعرفة من هذه الأساليب التي ساقها الإمام عليه السلام, ورد في النص جملة إنشائية (طلبية) بأسلوب الأمر بالفعل (انظروا) , وكذلك بالفعل (الزموا) .

إنَّ معرفة الصالحين تمثل المفهوم التربوي الثاني من المفاهيم التربوية في هذا الفصل وقد وردت دراستها فيه حسب ما ورد في دراسة معرفة الله سبحانه وتعالى بالأساليب الخبرية والإنشائية , والجانب التربوي الذي تحمله هذه المعرفة يتمثل في أن الله تعالى أرسل رسله من آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء لهداية الناس وإرشادهم إلى توحيد الله ومعرفته , وليكونوا حجة للخلق , فتأتي النصوص الدالة عليها تتراوح بين أسلوب الخبر الابتدائي الخالي من المؤكدات لأنه لا يخفى على أحد أن الله تعالى أرسل هذه النخبة من البشر واصطفاها لتبليغ رسالته فيتبين أن الأسلوب المختار في تعريف الأنبياء هو الأسلوب الخبري الهادئ المتأتي من البديهيات التي لا تحتاج إلى نزاع وتوكيدات , وكذلك تنطوي تحت معرفة الصالحين معرفة الأئمة عليهم السلام فهم القادة المصلحين الذين يجب اتباعهم لأن لكل أمة مصلح وأتباع يسيرون على نهجه , وكذلك تأتي النصوص الدالة على هذه المعرفة بأسلوب الخبر الطلبي والإنكاري أيضاً لترسيخ معنى وفكرة المصلح والقائد الذي يجسد ذلك الصلاح بأعماله وأفعاله قبل أقواله وبهذا يكون قدوة حسنة لمن يقوده.

ثالثا: الأساليب الخبرية في غرض معرفة التقوى

التقوى في اللغةً : من وَقَيْتُ، ويقال: التُّقَى, والتَّقْوَى، والتُّقاة, والتَّقيّة، وتُقِيٌّ[١٥٣] , والاتِّقاءُ كلُّه واحدٌ, ورجلٌ تقيٌّ مَعْنَاهُ: أنّه مُوقٍّ نفسَه من الْعَذَاب بِالْعَمَلِ الصَّالح. وَأَصله من وقيت نَفسِي أقيها.[١٥٤]فالتقوى أن يقي الإنسان نفسه من الضلال والعذاب وذلك بالعمل الصالح.

والتقوى رأس الحكمة , وهي صفة لا يقوم الإيمان إلا بها ولا يستقيم المؤمن إلا بالتزامها, وليس بكثير أن نقضي حياتنا سعيا في طلبها, والعلماء الربانيون ينصحون السالكين لنيل درجة التقوى بأمور أساسية منها: اجتناب الذنوب ومخالفة النفس الهوى ومغالبة الشيطان , والقيام بالعبادات بعيدا عن الرياء والشهوة والشبهات , وينصحون بالتهيؤ للموت والاستعداد للآخرة , والصبر والتصبر والإخلاص لله في القول والعمل[١٥٥], والتقوى: ((قوة روحية تتولد للإنسان من التعريف العملي الذي يحصل من الحذر المعقول والمنطقي من الذنوب)) [١٥٦] فالمؤمن بالله سبحانه وتعالى يتقيه بإطاعة أوامره والالتزام بما أنزل سبحانه وبترك المعاصي , والابتعاد عما نهى عنه الله عزَّ وجلَّ, والدعوة لتقوى الله سبحانه وتعالى من المهيمنات الموضوعية في القرآن الكريم, اذ وصف الله سبحانه المتقين بصفات كثيرة منها:

أنّهم وحدهم أولياء الله, قال تعالى: ﴿. . .إِنْأَوْلِيَآؤُهُإِلَّاٱلْمُتَّقُونَوَلَٰكِنَّأَكْثَرَهُمْلَايَعْلَمُونَ﴾[١٥٧]

وانهم وحدهم المكرمون يوم القيامة, قال تعالى: ﴿يَوْمَنَحْشُرُٱلْمُتَّقِينَإِلَى۟ٱلرَّحْمَٰنِوَفْدًا﴾[١٥٨] .

وقد أولى الإمام علي عليه السلام التقوى اهتمامًا كبيرًا, ومما قال عليه السلام في التقوى: ((اعلموا عِبَادَ اَللَّهِ أَنَّ اَلتَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ وَ اَلْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ لاَ يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَ لاَ يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَلاَ وَ بِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ اَلْخَطَايَا وَ بِالْيَقِينِ تُدْرَكُ اَلْغَايَةُ اَلْقُصْوَى))[١٥٩] , يبين الإمام (عليه السلام) أن التقوى دار حصانة عزيزة وبذلك حلَّ الاسم محل المصدر وقام مقامه ,

---

[١٥٣]ظ:العين : مادة (وقى) , ٢٣٩/٥.
[١٥٤] تهذيب اللغة : مادة (تقي) , ٩/ ١٩٩-٢٠٠.
[١٥٥]ظ: قبسات من نهج البلاغة : سامي خضر , ٨٨.
[١٥٦]في رحاب نهج البلاغة : مرتضى مطهري , ١٥٢.
[١٥٧] سورة الأنفال٣٤
[١٥٨] سورة مريم٨٥
[١٥٩]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٣٨/٩.

والفجور هي دار حصن ذليل وهي عكس التقوى , فالإنسان في التقوى يكون عزيزاً بينما في الفجور يكون ذليلاً ولا يعصمه الفجور من الذلة , فالتقوى تقطع سم الخطيئة.[١٦٠]

عالج الإمام عليه السلام قضايا التقوى بأساليب بلاغية شتى ندرس في هذا الموضع الأساليب الخبرية

قال عليه السلام: ((ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ اَلْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ اَلْمَثُلاَتِ حَجَزَتْهُ اَلتَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ اَلشُّبُهَاتِ أَلاَ وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اَللَّهُ نَبِيَّهُ))[١٦١]قال الشارح إنّ مراد الإمام عليه السلام في قوله ذمتي بما أقول رهينة, وأنا به زعيم كناية عن الالتزام والضمان والإعلان عن المسؤولية التامة عما سيقول, أما قوله الذي هو به زعيم أن من كشفت له الموعظة بمن سبق من أمثالهم منعته التقوى من اقتحام ما يشتبه بحرمته[١٦٢]وقال الشيرازي إن كلام الإمام عليه السلام إلفات نظر الأمّة إلى الامتحان الشاق الذي ستمر به, وأن طرق النجاةوالاعتبار بمصير الأقوام الماضية, ثم يقارن عليه السلام بين المعصية والتقوى ليبيّن أن طريق المعاصي تصعب السيطرة عليه بينما نهج التقوى سهل لأنّه يحذّر الأمّة من المخاطر التي تتربص بمصيرها.[١٦٣]وهذا من بليغ ما قاله الإمام (عليه السلام) في وصف التقوى وتحرر النفس من أمر الهوى وتملك زمام النفس,[١٦٤]وإنَّ من لوازم التقوى قوة الإرادة وامتلاك الشخصية المختارة.[١٦٥]

استعمل الإمام عليه السلام أساليب مختلفة في صياغاته لبيان تلك المعاني, وكما يوضحه الجدول الآتي(١٢):

الجملة	النوع	الوصف
ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ	**خبر ابتدائي**	**جملة اسمية تدل على الثبوت**
وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ	**خبر ابتدائي**	**جملة اسمية تدل على الثبوت**
إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ اَلْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ	**جملة شرطية**	**جملة شرطية دخلت عليها أن**

[١٦٠]ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٩ / ١٤١.
[١٦١] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١/١٧٢-١٧٣.
[١٦٢] ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١/ ١٧٣-١٧٤.
[١٦٣] ظ:نفحات الولاية : ٣٤٨/١.
[١٦٤]ظ: المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة : ٢٠٤.
[١٦٥]ظ:في رحاب نهج البلاغة : ١٣٨.

اَلْمَثُلاَتِ حَجَزَتْهُ اَلتَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ اَلشُّبُهَاتِ		**التوكيد**
أَلاَ وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اَللَّهُ نَبِيَّهُ	**خبر انكاري**	**مؤكد بأداة العرض(الا) و(أن) (قد)**

البدء بالخبر الابتدائي لفائدة الخبر, فهو إخبار عن نفسه, والجملة الخبرية الثانية معطوفة على الأولى بواو التشريك, ليقدما وحدة متلاحمة, فالإنسان لا يؤكد لنفسه, ثم يتبعها بجملة شرطية مسبوقة بـ(أنّ) المؤكدة, فالتوكيد الواحد يكفي لمن يريد المعرفة, وقد فصلت عما قبلها لأنها ليس من جنسها. ثم تأتي جملة مفصولة أيضا ولكنها تكشف عن ثلاثة مؤكدات, مما يبين خطورة المعروض من ناحيتين؛ ناحية وجود جاحدين له, وناحية أهميته.

وقال (عليه السلام) : **((فَإِنَّ تَقْوَى اللّه مِفْتَاحُ سَدَادٍ ـ وذَخِيرَةُ مَعَادٍ وعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ . ونَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ . ويَنْجُو الْهَارِبُ وتُنَالُ الرَّغَائِبُ.))**[١٦٦]قال الشارح: قصد الامام عليه السلام بأن التقوى تمحوما قبلها من الذنوب التي بوساطتها يمتلك الشيطان رقاب المذنبين ولكن التقوى تعتقهم من ملك الشيطان وتحررهم منه وتنجيهم من كل هلكة.[١٦٧]وبهذا يبيّن الإمام عليه السلام أهمّية التقوى وآثارها ليوجزها في عبارات قصيرة عظيمة المعنى, الاولى:فَإِنَّ التَقْوَىمِفْتَاحُسَدَاد لأنها خشية الله الباطنيّة التي تصد الإنسان عن الفحشاء والمنكر وتسوقه للمعروف والإحسان.والثانية: انها ذَخِيرَةُ مَعَادٍ, إشارة إلى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[١٦٨]والثالثة: عِتْقٌ مِنْ كُلِّعبودية للشيطان واهواء النفس.[١٦٩]

ومهما طال الشرح فكلام الامام عليه السلام أكثر عمقا وأوجز كلمة لخصها بأساليب كما مبين في الجدول(١٣):

الجملة	نوعها	وصفها
فإنّ تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد	خبر طلبي	مؤكد بـ"إنّ"
عِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ	خبر ابتدائي	خال من الؤكدات

[١٦٦]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٥/١٣.
[١٦٧] ظ: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ١٣ /٦.
[١٦٨]سورة البقرة : من الآية ١٩٧.
[١٦٩] ظ: نفحات الولاية : ٨/ ٣٥٥.

وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَة	خبر ابتدائي	خال من المؤكدات
بِهَايَنْجَحُاَلطَّالِبُ وينجو الهارب وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ	خبر طلبي	تقديم الخبر

المهيمن الأسلوبي هو الخبر الطلبي المؤكد بتوكيد واحد, إذ أكد في الجملة الأولى بـ"إنّ"لمن يشك في كون التقوى مفتاح السداد وذخيرة معاد, وعطف بين الجملتين بحرف العطف (و) ليفيد التشريكبينهما بحكم ذلك التوكيد, ثم يؤكد لمن يشك في أن التقوى عتق من الملكة بتمامها ونجاة من الهلكة بكمالها بوساطة "كل" التي تفيد معنى الشمول, ثم يؤكد لمن يشك بأن التقوى نجاح الطالب بوساطة تقديم شبه الجملة, ليعطف عليها جملة: (نجاة الهارب) و(نيل الرغائب) بحرف الواو الذي يفيد التشريك, ليبين ان الجمل بكاملها موجهة لم يشك في مطالبها.

الأساليب الانشائية في غرض معرفة التقوى

قال (عليه السلام):((أُوصِيكُمْ عباداللهِ بتقوى اَللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اَللَّهِ عَلَيْكُمْ وَاَلْمُوجِبَةُ علَى اَللَّهِ حَقَّكُمْ وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اَللَّهِ فَإِنَّ اَلتَّقْوَى فِي اَلْيَوْمِ اَلْحِرْزُ والجُنَّةُ وفي غَدٍ الطّرِيقُ إلى الجَنّةِ))[١٧٠]قال الشارح: أنّ التقوى واجبة عليكم فإن فعلتموها فأن الله يجازيكم عنها بالثواب وجوب العدل والحكمة, وأن تستعينوا بالابتهال إلى الله أن يعينكم عليها, وبذلك تستعينوا بالتقوى على لقاء الله و محاكمته و حسابه.[١٧١]

لقد عبر الإمام عن تلك المعاني بأساليب خاصة كما مبين في الجدول(١٤):

الجملة	**نوعها**	**وصفها**
أُوصِيكُمْ عباد الله بتقوى اَللَّهِ	**جملة خبرية غرضها إنشائي**	أمر بالفعل المضارع (أوصى)
وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اَللَّهِ	جملة خبرية تفيد الامر	أن تستعينوا = استعينوا

[١٧٠] شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٧٦/١٣.
[١٧١]ظ:شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٧٨/١٣-٧٩.

سار الأسلوب من الإنشاء:(أوصيكم بتقوى الله) بجملة خبرية غرضها إنشائي بالفعل المضارع,ثم يأتي الخبر الطلبي ولما يزول الشك يأتي الخبر الابتدائي: (الموجبة على الله حقكم) ثم الإنشاء (استعينوا) لتثارأسئلة جديدة, فتأتي بعدها جملة بأسلوب الخبر الطلبي: (فإنّ التقوى). ليكون أسلوب الإمام قد نهج منهجًا تربويًا إذ لم يأتي بأسلوب الأمر إلا وعلله وأزال ما يعلق به من شكوك أو تساؤلات.

إنَّ معرفة التقوى تمثل المفهوم التربوي الثالث في هذا الفصل لأن التقوى رأس الحكمة وهي صفة لا يقوم الإيمان إلا بها ولا يستقيم المؤمن إلا بالتزامها , فالتقوى هي التي تقود الإنسان الى المعروف والإحسان وتنهاه عن الفحشاء والمنكر وتقيه من كل فعل فيه شر لنفسه , وقد دُرست النصوص في معرفة التقوى كسابقاتها بالأساليب الخبرية والإنشائية لبيان أهمية التقوى وتأثيرها في النفس الإنسانية وفي علاقة العبد مع ربه وطاعته , وكذلك تأثيرها في المجتمع.

المبحث الثاني

الأساليب البيانية في غرض الحكمة في نهج البلاغة

علم البيان : ((علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه)) [١٧٢] .

((ودلالة اللفظ إمَّا على تمام ما وضع له أو على جزئه أو خارج عنه , وتسمى الأولى وضعية , وكل من الأخيرتين عقلية , فتختص الأولى بالمطابقة , والثانية بالتضمن , والثالثة بالالتزام , وشروطه اللزوم الذهني , ولو لاعتقاد المخاطب بعرف عام او بغيره)) [١٧٣].

تطرق عبد القاهر الجرجاني في كلامه الى المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية وأشار الى أنّها عمد الإعجاز وأركانه، والأقطاب التي تدور البلاغة عليها. وعنها يقول:((ولم يتعاط أحد من الناس القول في الإعجاز إلّا ذكرها، وجعلها العمد والأركان فيما يوجب الفضل والمزية، وخصوصا الاستعارة والمجاز، فإنّك تراهم يجعلونهما عنوان ما يذكرون، وأوّل ما يوردون)) [١٧٤]. وسوف يدرس المبحث التشبيه والاستعارة والكناية.

أولاً : التشبيه :

التشبيه لغة التمثيل يُقال شبهت هذا بهذا تشبيهاً , أي مثلته به , والشبه والتشبيه : المثل , والجمع : أشياء [١٧٥] , ((وتشابها واشتبها : أشبه كل واحد منهما الآخر حتى التبسا)) [١٧٦].

---

[١٧٢] التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين الشافعي الدمشقي , ٦١.
[١٧٣] التلخيص في علوم البلاغة : ٦١.
[١٧٤] دلائل الإعجاز : ٣٢٩-٣٣٠, ظ: علم البيان : عبد العزيز عتيق , ٣٣/١.
[١٧٥] ظ: لسان العرب : مادة (شبه) , ٥٠٣/١٣.
[١٧٦] القاموس المحيط : مادة (شبه) ,.

أما في الاصطلاح فإنّ: ((التشبيه يستدعي طرفين , واشتركا بينهما من وجه , وافترقا من آخر , وأنه لا يصار إليه إلا لغرض , وأن حاله تفاوت في القرب والبعد والتوسط والقبول والرد)) [١٧٧] , وليكن الكلام فيه أربعة أنواع[١٧٨]:

الأول: في طرفي التشبيه و لا يخلو أن يكونا حسيين او عقليين أو أحدهما حسياً والآخر عقلياً.

الثاني : في وجه التشبيه : الطرفان إما متفقان بالحقيقة ومفترقان بالوصف , وإما بالعكس من ذلك , والوصف إما حسي أو عقلي أو إضافي ككون الشيء مطلوب الوجود أو العدم , أو حقيقي كالكيفيات النفسانية كالعلم والقدرة والسخاء.

ثم وجه التشبيه : إما واحد او غير واحد , وهو إما في حكم الواحد لكونه حقيقة ملتئمة الأوصاف مقصوداً من مجموعها الى هيئة واحدة , وإمَّا غير ذلك[١٧٩].

ويعرف التشبيه في الطراز ((أعلم أن التشبيه له طرق كثيرة ، وتنقسم الى انحاء منتشرة بأعتبارات مختلفة ، ولكنا نقتصر من ذلك على تقسيمات أربعة)) [١٨٠] .

أقسام التشبيه :

التقسيم الأول :

باعتبار ذاته الى مفرد ومركب , ونعني بالمفرد ما كان التشبيه فيه مقصوراً على تشبيه صورة بصورة من غير زيادة , أو صورة بمعنى , أما المركب فيعني ما كان التشبيه فيه تشبيهاً لأمر بأمرين أو بأكثر من ذلك , أو تشبيهاً لأمرين بأمرين أو أكثر [١٨١] , وينطوي هذا التقسيم على ضروب أربعة , الأول : منها تشبيه المفرد بالمفرد , والثاني : تشبيه المركب بالمركب , وهذا يرد على أربعة أوجه , منها : تشبيه شيئين بشيئين , وثانيها : تشبيه ثلاثة بثلاثة , والثالث : تشبيه المفرد بالمركب , وفيه تكون الأداة إما ظاهرة أو مضمرة [١٨٢].

---

[١٧٧] المصباح : ابن الناظم , ١٠٤.
[١٧٨] ظ: المصباح المنير : ١٠٤- ١٠٥.
[١٧٩] ظ: الطراز : العلوي : ٢٦٣/١.
[١٨٠] الطراز : ٢٨٥/١.
[١٨١] ظ:الطراز:١/ ٢٨٦ .
[١٨٢] ظ:الطراز : ٢٨٦/١-٢٩٣.

التقسيم الثاني :

باعتبار حكمه: ((الى قبيح وحسن، أعلم أن من التشبيه ما يروق منظره ويحمد أثره , وهذا هو الأكثر في التشبيهات , فإنها جارية على الرشاقة في معظم مجاريها , فلهذا تكون محمودة حسنة , وربما لم يكن بين المشبه والمشبه به وجه , أو حصل هناك جامع بينهما , لكنه يبعد , فلهذا كانت قبيحة مذمومة)) [١٨٣] .

التقسيم الثالث : باعتبار صورته وتأليفه الى الطرد والعكس , فاعلم أن المبالغة في التشبيه لا يمكن حصولها إلا إذا كان المشبه به أدخل في المعنى الجامع بينهما , وعلامته أنه لابد أن تكون لفظة (أفعل) التفضيل اجادة في التشبيه , وهذا يدل على اعتبار زيادة المشبه به على المشبه في تلك الصفة الجامعة بينهما [١٨٤] , وهذا هو التشبيه المطرد.

أما التشبيه المنعكس :فأعلم ان هذا النوع من التشبيه المنعكس نادر , وإنما لقب بالمنعكس لما كان جارياً على خلاف العادة , وقد يُقال له غلبة الفروع على الأصل وكل هذه الألقاب دالة على خروجه عن القياس المطرد [١٨٥].

والتقسيم الرابع :

باعتبار أداته الى ما تكون فيه أداة التشبيه ظاهرة , وهي الكاف وكأن , والى ما تكون فيه مضمرة , وكل واحد منها محدود من التشبيه [١٨٦] , والناظر في نصوص نهج البلاغة , يجد ان التشبيه كان عنصراً أساساً من عناصر التعبير التربوي , وكما في النصوص التي سوف نستخرجها في هذا المبحث.

أسلوب التشبيه عند الإمام علي عليه السلام في غرض(معرفة الله)

---

[١٨٣] الطراز: ٢٩٦/١.
[١٨٤]ظ: الطراز :١/ ٣٠٤ .
[١٨٥] ظ: الطراز: ٣٠٩/١.
[١٨٦]ظ: الطراز:١/ ٣١١.

لا يخفى ان الله سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار و لا يحده تعريف ولا ينطبق عليه تشبيه, لذلك نجد الامام عليه السلام حين يعرف بالعظمة الالهية يعرفها من خلال مشاهد العظمة في بديع صنائعه.

قال الإمام (عليه السلام) : ((**مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِوَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَفِي قَتْرَةِ الظَّلاَمِ الأَيْهَمِوَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَات بِيض قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِالْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌتَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ، قَداسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ**))[١٨٧], قال الشارح : ((الغمام : جمع غمامة وهي السحابة , والدُّلح : الثُّقال, جاء يدلح بجَمَلِه , أي جاء مثقلاً به , والجبال الشمخ : العالية الشاهقة , وقوله : في قترة الظلام : أي سواده , والأيهم : لا يهتدي فيه , والتخوم : جمع تخم وهو منتهى الأرض , ..., كأن اقدامهم التي خرقت الهواء الى حضيض الأرض رايات بيض تحتها ريح ساكنة ليست مضطربة , فتموج تلك الرايات بل هي ساكنة تحبسها حيث انتهت)) [١٨٨] , وبين الشيرازي أن ((الدلح جمع دالح تعني السحاب المثقل بالماء، وشمخ جمع شامخ بمعنى المرتفع، وقترة تعني هنا الخفاء والبطون، وأيهم بمعنى الليالي الدامسة التي لايهتدى فيها. فالذي يبدو أن مراد الإمام عليه السلام الملائكة الموكلة بالسحب الممطرة والجبال المرتفعة والظلمات)) [١٨٩], وقد ((شبه استقرار أقدامهم في تخوم الأرض ونفوذها فيها برايات أعلام بيض نافذة في مخارق الهواء))[١٩٠] الصورة فيها مجموعة من التشبيهات, وقد قسم الملائكة الى ابعاض حيث قال عليه السلام ومنهم: ((**مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِوَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَفِي قَتْرَةِ الظَّلاَمِ الأَيْهَمِ...**)) فالمشبه الملائكة والمشبه به متعدد, يتمثل بالغمام المثقل بالماء الذي يسير بثقل, وأما حجمه فحجم الجبال الشامخة, وأما لونه فهو لون الظلام المدلهم. وهنا يتضح التشبيه تمثيلي. إذ تظهر الصورة التشبيهية ان حجوما كحجوم الجبال الشامخات تتحرك حركة متأنية كحركة السحاب المثقل بالماء, لكننا لا نراه لأن لونه الظلام المدلهم الذي لا يرى فيه شيء. أما القسم الثاني الذي وصفه عليه السلام بقوله: ((**...وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَات بِيض قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ**

---

[١٨٧] شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٤٤٣/٦.
[١٨٨] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٦/ ٤٤٦.
[١٨٩]نفحات الولاية : ٦٧/٤.
[١٩٠]الديباج الوضي : ٧١٨/٢.

انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ، قَدِاسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ)) فالمشبه صنف آخر من الملائكة, اقدامهم تشبه اعمدة الرايات البيض وهي تخرق باطن الارض واعلاهم يشبه الراية التي نفذت في الهواء حين تكون تحتها ريح تحركها حيث انتهت حركتها. فالصورة منتزعة من متعدد ايضا, فثباتهم كثبات اعمدة الرايات المغروزة في اعمق اعماق الارض, والرايات في اعلى الهواء, وهي دائمة الحركة بحسب حركة الهواء, وتلك صورة انشغالهم بالعبادة.

وقال (عليه السلام) : **((مَنْ رَّائِحٌ إِلَى اَللَّهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ اَلْمَاءَ . اَلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ اَلْعَوَالِي))**[١٩١], قال ابن أبي الحديد ان المعنى: ((أيكم يروح الى الله فيكون كالظمآن يرد الماء , ثم قال : الجنة تحت أطراف العوالي , وهذا من قول رسول الله : الجنة تحت ظلال السيوف))[١٩٢] وورد أنّ: ((العبارة من الرائح إلى اللّه سبحانه إشارة إلى الأفراد الذين يقبلون بكلّ شوق ورغبة وعشق الشهادة، كعشق العطشان إلىالماء الزلال)) [١٩٣] أما الأداة التي وردت في هذه الصورة التشبيهية فهي الكاف وهي الأكثر استعمالاً في التشبيه , ووجه الشبه شدة الشوق والحاجة, فوجه الشبه حاصل لأمرين كما و يذكر: ((فلما كان ما يحصل من انشراح الصدر والطمأنينة بالجهاد, وبرد اليقين كما يحصل لمن يشرب الماء على ظمأ وعطش , وأما ثانيا : كما يحصل الشارب على ظمأ من الراحة))[١٩٤] ثم بيَّن أنَّ هذا التشبيه من التشبيهات الرائعة , فعندما يكون التشبيه غريباً تحصل البلاغة بصورة كاملة وعجيبة [١٩٥] والمتأمل يجد ان المشبه هو الرائح الى الله والمشبه به العطش الذي يهفوا على الماء, فالمشبه حالة مجردة معقولة, والمشبه به حالة محسوسة منظورة .

أسلوب التشبيه عند الإمام علي عليه السلام في غرض (معرفة الصالحين)

ندرس أسلوب التشبيه بشكل عام ومنه التشبيه المركب هو الذي إذا فضضت تركيبه وجدت أحد طرفيه يخرُج عن أن يصلح تشبيهاً لِما كان جاء في مقابلته مع التركيب[١٩٦], ومن التشبيه المركب قوله (عليه السلام) : **((أَلاَ إِنَّ مَثَلَ آلمُحَمَّدٍ صلى الله عليه كَمَثَلِ نُجُومِ اَلسَّمَاءِ**

---

[١٩١]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٢٠٠/٨.
[١٩٢]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٨/ ٢٠١.
[١٩٣]نفحات الولاية : ١٧٣/٥.
[١٩٤]الديباج الوضي : ١٠٢٤/٣.
[١٩٥]ظ: الديباج الوضي: ١٠٢٤/٣.
[١٩٦] ظ: أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني , ١٩٣/١.

إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اَللَّهِ فِيكُمُ اَلصَّنَائِعُ وَ أَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ)) [١٩٧] قال الشارح: ((خاطب الإمام عليه السلام كافة الناس في آخر الخطبة داعيا اياهم إلى الحركة خلف آل النبي صلى الله عليه و آله بصفتهم الكواكب الزاهرة، وكلما غاب كوكب خلفه آخر))[١٩٨], وأراد بهم الأئمة الأثنى عشر (عليهم السلام) , فالمشبه هم الأئمة (عليهم السلام) والمشبه به نجوم السماء, ووجه الشبه هو الاهتداء والخلود , فكلما غاب نجم حلَّ آخر محله , فكذلك الإمام كلما ذهب إمام جاء إمام آخر وتولَّى الإمام عنه [١٩٩], وقيل : ((إنَّما مثلهم بالنجوم لثلاثة : أما أولاً : فلأنه يهتدى بهم في أحكام الدين كما يهتدي بالنجوم في البحار والقبلة , وأما ثانياً : فلأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء , ... , وأما ثالثا : فلأنه الله تعالى شرفهم ورفع مراتبهم كما شرف النجوم ورفع مكانها فلهذا شبههم بالنجوم)) [٢٠٠] , وكان التشبيه في كلام الامام عليه السلام وسيلة ايضاح تربوية تقارع الازمان, فمن رأى آل البيت علهم السلام وعاصرهم فهم قادته ووسيلته, ومن لم يعاصرهم ولم يراهم فآثارهم موجودة لا تغيب, فآل البيت (عليهم السلام) هم المشبه الغائب الذي يحتاج الى الفات النظر اليهم, ونجوم السماء هي المشبه به الحاضر, فهي الطرف المشاهد والمحسوس, فالناس تهتدي بها حين الضلال فترشدهم الى طريق الصواب والهدى.

قال (عليه السلام) : ((**إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ اَلسِّرَاجِ فِي اَلظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا**))[٢٠١] ولم يقل الامام هذا من باب التفاخر والتعالي انما هي رسالة سماوية يؤديها, مفادها الاشارة الى الهداة المهديين من آل الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.فالإمام يشير الى أنَّه هو القدوة الحسنة وهو الانموذج الامثل للصالحين الذين يجب الاقتداء بهم والسير على نهجهم, فقد شبه نفسه عليه السلام بالسراج الذي يستضاء بها في الظلمة عند ولوجها[٢٠٢] وقال الشارح : ((شبّه الإمام عليه السلام نفسه هنا بالسراج المنير في أمواج الظلمة ثم أمر الناس بالاستضاءة بنور هذا السراج، فقد أمر أولًا بسماع كلامه وحفظه ثم أردفه بالأمر للتعمق به

---

[١٩٧]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٥٦/٧.
[١٩٨]نفحات الولاية : ٢٣٩/٤.
[١٩٩]ظ: أساليب البيان في القرآن : ٢٥٥.
[٢٠٠]الديباج الوضي : ٨١٠/٢-٨١١.
[٢٠١]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٦٣/١٣.
[٢٠٢]ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٦٥/١٣.

وإدراك حقيقته)) [٢٠٣] فالمشبه كان شخص الامام عليه السلام, وهو العنصر الذي يراد الفات النظر اليه, أما المشبه به فهو السراج المنير وسط الظلمات, و تلك الفتن العمياء المظلمة ووجه الشبه هو الاهتداء به والاقتداء [٢٠٤] , فالمشبه هو الإمام (عليه السلام) , والمشبه به هو السراج , وأداة التشبيه هي الكاف, أما وجه الشبه فهو طريق الهداية , فالإمام عليه السلام هو المنقذ من تلك الفتن كما ينقذ السراج من ضل الطريق وسط ظلمات محضة. لأنه هو من يدعو على بصيرة من أمره الى طريق الهداية والصلاح. وتتضح القضية التربوية التي يعالجها الامام عليه السلام في ذلك التشبيه هي الدعوة الى الطرق الوضاءة والابتعاد عن دهاليز الظلمة المتمثلة بالمكر والخيانة والغدر والكذب.

أسلوب التشبيه عند الإمام علي عليه السلام في غرض(معرفة التقوى)

ومن الصور التشبيهية قوله (عليه السلام) : ((**الا وأن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار, أَلاَ وَ أَنَّ اَلتَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ اَلْجَنَّةَ**))[٢٠٥], قال الشارح : ((أنّ الإمام عليه السلام عبر عن الذنوب بالخيل الشمس وعن التقوى بالمطايا الذل، فالخيل من مادة خيال، فيطلق «المختال» على الفرد المغرور والمتكبر الذي يعيش الخيالات، ومن هنا اصطلح على الفرس بالخيل لأنّه عادة ما يدعو راكبه إلى الغرور والفخر)) [٢٠٦] فالمشبه الخطايا والمشبه به الخيل الشمس وقد ركبها فارسها من دون لجام, فيكون وجه الشبه ان الخطايا والخيل الشمس التي لا يمتلك صاحبها زمامها تقتحم به المخاطر وهو غير قادر على صدها. وورد ان تشبيه التقوى بالمطايا للدلالة على الوسائط الطائعة لصاحبها والتي يمتطيها متى شاء, فيكون وجه الشبه هو الطاعة, لأنَّ المعروف أنَّ المطايا مما يمتطى ويسيطر عليه, فكذلك التقوى إذا امتطاها الناس ملكوا ازمتها وسيطروا عليها فتبعدهم عن الذنوب والخطايا , وبالتالي يصلون من خلالها الى الجنة, فالتقوى تحفظ النفس من كل ما ينكبها عن صراط الشريعة وينجو صاحبها, ومثل هذه المقاربات تنقل المتلقي الى عوالم أخرى يتصور من خلالها القصد الذي أسس عليه المقال البلاغي , وتمتاز

---

[٢٠٣]نفحات الولاية : ١٨٩/٧.
[٢٠٤]ظ: أساليب البيان في القرآن : ٢٥٧.
[٢٠٥]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ١٧٣/١.
[٢٠٦]نفحات الولاية : ٢٥٤/١.

هذه المقاربات بأنها أدلة مبرهنة لا تحتاج الى جهد عقلي في تصور المعروض ولا تشكل عبئاً على المتلقي. [٢٠٧] وكانت أداة التشبيه محذوفة وبذلك يكون التشبيه مؤكدا, مما يشعر بعمق الشبه بين المشبه والمشبه به. وتبرز القضية التربوية في هذا التشبيه بالتنفير من ركوب المخاطر التي لاسلطان لك عليها , فإن ركبتها فإنها ستتقحم بك مالم تشأ ولم ترغب , انما تتقحم الطريق الذي بيدك سلطانه وانت قائده, فحينئذ لا يخاف الانسان المخاطر فزمام الامور بيده.

قاله (عليه السلام) : ((**أُوصِيكُمْ، عِبَادَاللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوص، ومَحَلَّةُ تَنْغِيص، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وقَاطِنُهَا بَائِنٌ**)) [٢٠٨] , ورد في شرح النهج أن المقصود بدار الشخوص الدار التي يرتحل عنها مغادرا البلاد التي هو فيه, فساكن ((الدنيا ليس بساكن على الحقيقة , بل هو ظاعن في المعنى وان كان في الصورة ساكنا, والمقيم بها مفارقها, وان ظن أنه مقيم)) [٢٠٩] وتشير هذه العبارات الأربع الواصفة للدنيا إلى تقلب الأحوال فيها وغياب استقرارها، مع اقترانها بالألم والمعاناة، والعجيب مع اتضاح دلالات تقلبها وتصرم أحوالها وكثرة خطوبها ومحنها في جميع مواضعها إلاّأنّ من الناس من يراها خالدة فيكرس اليها حياته كلها [٢١٠] , والتشبيه هنا تخييلي وهو الذي عرفه القزويني: بأنه ما لا((يمكن وجوده في المشبه به الا على تأويل)) [٢١١]

استعمل الامام عليه السلام فن التشبيه للتعبير عن القضايا التربوية بأبعادها المعرفية والتهذيبية, فمزج لوحات فنية من المعارف والاخلاق لتتكامل المناهج التربوية في هذا اللون من فنون القول.

ثانياً: (الاستعارة)

الاستعارة في اللغة : مأخوذة من عور. واستعار الشيء أخذه [٢١٢]. واسْتَعارَه الشيءَ واسْتَعارَه منه: طلب منه أَن يُعِيرَه إيّاه وتقول: أَعَرْتُه الشيءإعارة وعَارةً، ويقال: اسْتَعَرْت منه عارِيّةً

---

[٢٠٧]ظ: سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة : ١٤.
[٢٠٨]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٢٩/١٠.
[٢٠٩]شرح نهج البلاغة : ١٠/ ٣٢٩
[٢١٠] ظ:نفحات الولاية : ٧/ ٤٩٠.
[٢١١]الايضاح: ١٢٥
[٢١٢]اساس البلاغة: باب عور.

فأَعارَنِيها واستعارَه ثوباً فأَعَارَه إياه، وأَنه اسْتُعِير للعملُ بهمبادرة لاسترجاع صاحبه إيَّاه، وقيل: مُسْتَعار بمعنى مُتداوَل[٢١٣].

الاستعارة في الاصطلاح : تعددت التعريفات للمصطلح, فعرفها الجاحظ :((تسمية الشيء بأسم غيره اذا قام مقامه))[٢١٤] وكذلك عرفها الرماني (ت٣٨٦): ((تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للأبانة))[٢١٥] فقال صاحب المصباح إنّ: ((المجاز الراجع الى معنى الكلمة المفيد المبالغة في التشبيه, ويسمى الاستعارة : وهي ان تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به, مع سد طريق التشبيه ونصب القرينة))[٢١٦] وقيل إنه: ((تصييرك الشيءَ بالشيء وليس به , وجعلك الشيء للشيء وليس له بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولا حكماً)) [٢١٧] , وقيل هي ((ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له, لأجل المبالغة في التشبيه)) [٢١٨] , أي أنها الكلمة التي لها معنى في عرف اللغة فتطلق على آخر لم يعرف به[٢١٩].

أقسام الاستعارة :

تُقسم الاستعارة الى أقسام عدَّة ومنها [٢٢٠] :

التقسيم الأول : باعتبار ذاتها الى حقيقية وخيالية , فأما الحقيقية فهي أن تذكر اللفظ المستعار مطلقاً , والضابط لها أن يكون المستعار أمراً محققاً سواء جرد من حكم المستعار له , أو لم يجرد بأن يذكر الاستعارة ثم يأتي بعد ذلك بما يؤكد أمر المستعار له ويوضح حاله [٢٢١] , وأما الاستعارة الخيالية الوهمية , فهي أن تستعير لفظاً دالاً على حقيقة خيالية تقدرها في الوهم , ثم ترد منها يذكر المستعار له أيضاً حالها وتعريفاً لحالها [٢٢٢].

---

[٢١٣]ظ: المحكم والمحيط الأعظم : ٢/ ٣٤٦.
[٢١٤]البيان والتبيين : الجاحظ :٧٩/١.
[٢١٥]اعجاز القرآن: ٧٩
[٢١٦]المصباح : ١٢٨
[٢١٧] الطراز العلوي : ٢٠٢/١.
[٢١٨]نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ١٣٣.
[٢١٩]ظ: الكليات : ١٣٨, ظ: البيان في ضوء أساليب القرآن : ١٥٨.
[٢٢٠]ظ:الطراز : ٢٠٢/١ .
[٢٢١]ظ: الطراز : ٢٣٠/١.
[٢٢٢]ظ: الطراز : ٢٣٢/١.

التقسيم الثاني : باعتبار اللازم لها المجردة وموشحة , إذا استعير لفظ لمعنى آخر , فليس يخلو الحال , إما أن يذكر معه لازم المستعار له , أو يذكر لازم المستعار نفسه , فإن كان الأول فهو التجريد , وإن كان الثاني فهو التوشيح [٢٢٣].

القسم الثالث : باعتبار حكمها الى حسنة وقبيحة , اعلم أن الاستعارة , إنما يظهر حسنها لأنها عريت عن أداة التشبيه , وكلما ازداد التشبيه خفاءً ازدادت حسناً ورشاقة , وكانت متصفة للبلاغة مع الإيجاز .

أشار عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) الى أنَّ الاستعارة هي ((أن يكون للفظ اصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وُضع , ثم يستعمله الشاعر أو غيره في غير ذلك الأصل أي يغير فيه))[٢٢٤], وقد لُقبت البلاغة بأنها (حسن الاستعارة) [٢٢٥] , وتنقسم الاستعارة على اعتبار ذكر (ملائم المستعار منه) أو باعتبار ذكر ملائم المستعار له أو باعتبار عدم اقترانها بملائم أحدهما الى ثلاثة أقسام : مطلقة ومرشحة ومجردة [٢٢٦], فهي مبنية على تناسي التشبيه[٢٢٧].

أسلوب الاستعارة عند الإمام علي في غرض (معرفة الله)

قال (عليه السلام) : **((اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذِي لَبِسَ اَلْعِزَّ وَ اَلْكِبْرِيَاءَ وَ اِخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُمَا حِمًى وَ حَرَماً عَلَى غَيْرِهِ وَ اِصْطَفَاهُمَا لِجَلاَلِهِ وَ جَعَلَ اَللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ))** [٢٢٨], وضَّح الشيرازي ذلك بقوله : ((لا شك في أنّ العزّة والعظمة مختصة بالذات الإلهيّة المقدّسة، ذلك لأنّ كلّ ما سواه كائنات ضعيفة وعاجزة أمامه، إضافة إلى أنّ كلّ ما لديها منه، متى ما شاء أفاضه عليها ومتى شاء سلبه منها, والعبارات الخمس الواردة في هذه الخطبة من قبيل قوله عليه السلام :لبس العز والكبرياء والتي لا تليق بغيره وأنّهما صفتان مختصتان بالله تعالى ويعبر عنهما أحياناً بالحمى والحرم (المنطقة المحظورة التي لا يحق للغير الدخول فيها) كما يعبر عنها بأنّ الله تعالى اختارهما لنفسه وخص باللعن من سلك سبيل التكبر

---

[٢٢٣]ظ: الطراز : ٢٣٦/١.
[٢٢٤]ظ: أسرار البلاغة : ٣٠/١.
[٢٢٥]ظ: العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ابن رشيق القيرواني , ٢٤٥/١.
[٢٢٦]جواهر البلاغة : ٢٧٢/١.
[٢٢٧]ظ: البلاغة البيان والبديع : جامعة المدينة , ٣٣/١.
[٢٢٨]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٨٤/١٣.

والفخر)) [٢٢٩] , : و((العز : نقيض الذل ، والكبرياء: التكبر والعظمة , واللبس ها هنا مجاز واستعارة)) [٢٣٠] , وهنا بيَّن الإمام (عليه السلام) أن العزة والكبرياء والعظمة هي لله تعالى وحده . فالمشبه: العزة والمشبه به الرداء فحذف عليه السلام المشبه به وأبقى لازمة من لوازمه وهو اللبس وبذلك تكون الاستعارة مكنية. وقد قصدها الامام عليه السلام لبيان تلازم العز والكبرياء لله سبحانه وتعالى وحده بلا منازع.

وقال (عليه السلام) : **((وَ اِعْلَمُوا عِبَادَ اَللَّهِ أَنَّـهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثـاً وَ لَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً عَلِمَ مَبْلَـغَ نِعَمِـهِ عَلَـيْكُمْ وَ أَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَـيْكُمْ فَاسْتَفْتِحُوهُ وَ اِسْتَنْجِحُوهُوَ أُطْلُبُوا إِلَيْـهِ وَ اِسْتَمْنِحُوهُ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ وَ لاَ أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ, ... , وَ لاَ تُولِهُـهُ رَحْمَـةٌ عَنْ عِقَابٍ وَ لاَ يُجِنُّـهُ اَلْبُطُونُ عَنِ اَلظُّهُورِ وَ لاَ يَقْطَعُهُ اَلظُّهُورُ عَنِ اَلْبُطُونِ قَرُبَ فَنَـأَى وَ عَـلاَ فَدَنَا وَ ظَهَرَ فَبَطَنَ وَ بَطَنَ فَعَلَنَ وَ دَانَ وَ لَمْ يُدَنْ لَمْ يَذْرَإِ اَلْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ وَ لاَ اِسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلاَلٍ))**[٢٣١] قال الشارح: إن الامام عليه السلام ينادي عباد الله ويبين لهم أن الله سبحانه لم يخلقهم عبثاً , أي لم يخلقهم من دون غرض, ولم يتركهم "همـلا" أي بـلا راع , "فاستفتحوه" أي اطلبوا منـه النصـر لأنفسكم , "واستنجحوه" أي اطلبوا منه النجاح والظفر بمطالبكم, "واستمنِحوه" أي اطلبوا منه العطية, والعطية هي الهبة بلا مقابل. ثم يذكر الامام عليه السلام: انه لا حجاب يمنع عن الله سبحانه ولا هناك ابواب تغلق من دونه, فهو بكل مكان موجود, وهو في كل حين وأوان موجود, أي أن علمه يحيط بكل شيء في كل زمان, وأن نشر رحمته على مستحقيها لا تحدث عنده سبحانه وتعالى "ولها" , أي انـه جل وعـلا لا يتحير أو يتردد عند نشر رحمتـه, ولا يتحير أو يتردد عند تصرفه بعقاب المستحق, لأنه سبحانه وتعالى لا ينتقم كما ينتقم الملوك على وفق الاهواء والمزاج انما البارئ تعالى بخـلاف ذلك لأنـه عليم حكيم, فهو عز وجل "لا يجنـه البطـون عن الظهور ولا يقطعـه الظهور عن البطون" أي أن الله سبحانه خفي لا تدركه الابصار ولا تدركه الحواس, وفي الوقت ذاته فهو ظاهر ظهور تجل, ولا يمنع خفاؤه العقول عن ان تدركه فهو ظاهر بأفعاله وان لم يكن ظاهرا بذاته ,بل هو استتر عن العيون وظهر للقلوب. فهو جل وعلا قد (قرب فنأى) أي قرب بأفعاله وصنائعه ونأى بذاته, فلا تدرك ذاته, ثم قال : "وعلا فدنا" أي علا عن العقول فاستحال

---

[٢٢٩] نفحات الولاية : ٢٦٨/٧.
[٢٣٠]الديباج الوضي : ١٩٧٢/٤.
[٢٣١]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٠ /٣٢٥.

عليها الإحاطة به, ولكنه "دنا" حتى شاهدته العقول فعرفته وعرفت أنه شيء لا يصح أن تدركه الحواس لا في الدنيا ولا في الاخرة, ولذلك فإنه (ظهر فبطن, وبطن فعلن) وأنه "دان" أي غلب وقهر "ولم يُدَنْ" :أي لم يقهر ولم يغلب. وهو الذي (لم يذرأ الخلق باحتيال) أي لم يخلقهم بالوسائل والوسائط التي يستعمله الانسان لإيجاد صنائعه, بل أنه عز وجل أوجدهم على حسب علمه بالمصلحة خلقاً مخترعاً من غير سبب ولا واسطة, ومن غير استعانة.[٢٣٢]

وبيَّن الحسيني اتساع دلالة الاستعارة في قول الإمام (عليه السلام) " ولا يجنه البطون عن الظهور" وكذلك "ولا يقطعه الظهور عن البطون" بقوله : ((سؤال ؛ أراه في الأول أضاف الاجنان الى البطون , وفي الثاني أضاف القطع الى الظهور؟)) [٢٣٣] , ويُجيب بقوله : ((هو أن غرضه بالاجنان هو الستر , فأراد أن البطون من الأودية لا يجن ظهورها عن إدراكه ورؤيته مع انخفاضها وشدة عمقها , وغرضه أن إدراكه للبطون غير مانع من إدراكه للظهور , وهكذا أيضا أنه اذا أدركْ ما على ظاهر الأرض ووجهها , فإن ظاهرها لا يقطعه عن إدراك ما بطن في جوفها وتنزيل رؤيته, بل هما سببان في ذلك , فلهذا أسند الاجنان الى البطون لما كانت مانعة من الإدراك بالإضافة إلينا , وأضاف القطع الى الظهور لما كانت قاطعة للرؤية في حقنا , استعارة لذلك وتوسعاً[٢٣٤]. فالعلوي يبين ان الامام عليه السلام شبه خفاء الذات الالهية بخفاء ما في بطون الاشياء ثم نفاه وبذلك تكون الاستعارة مكنية اذ حذف الخفاء واظهر لازمة من لوازمه وهو البطون, وكذلك مع القطع والظهور.

وبذلك نجد ان الامام عليه السلام يقرب أصعب المعارف ويسير فهمها فمعرفة الله سبحانه وتعالى نجدها في صنائعه التي تحدث ابتداعاً لا بجهد ولا تأمل .

أسلوب الاستعارةعند الإمام علي عليه السلام في غرض (معرفة الصالحين)

معرفة الانبياء

---

[٢٣٢]شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد: ١٠/ ٣٢٧- ٣٢٨
[٢٣٣]الديباج الوضي : ١٦١٤/٤.
[٢٣٤]ظ:الديباج الوضي: ١٦١٤/٤.

قال (عليه السلام) تعريفاً بسنة الانبياء العامة بأنهم: **((خَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ كَانُوا قَوْماً مُسْتَضْعَفِينَ قَدِ اِخْتَبَرَهُمُ اَللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ وَ اِبْتَلاَهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ وَ اِمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ وَ مَحَّصَهُمْ بِالْمَكَارِهِ فَلاَ تَعْتَبِرُوا اَلرِّضَا وَ اَلسُّخْطَ بِالْمَالِ وَ اَلْوَلَدِ جَهْلاً بِمَوَاقِعِ اَلْفِتْنَةِ وَ اَلاِخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ اَلْغِنَى وَ اَلْإِقْتَارِ فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى ((أَ يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي اَلْخَيْرَاتِ بَلْ لاَ يَشْعُرُونَ))**[٢٣٥].

قال الشارح: ذكر الامام عليه السلام التكبر وكان الغرض من مقابلته مع لفظة "التواضع" وبين ان الانبياء "خفضوا اجنحتهم" يعني الانوا جانبهم, ومروا بحالات من الجوع والمشقة, وتعرضوا للفتن لاختبارهم وتطهيرهم من شوائب التعاظم. ويبين الشارح انه: روي "مخضهم" بالخاء والضاد المعجمة, أي حركهم وزلزلهم, ليصل الى نتيجة مفادها انه من الجهل ان ينظر الانسان الى الحصول على النعمة علامة من علامات الرضا الرباني, ويبين ان ذلك جهل بالغايات الربانية من حصول الفتن والاختبار, فاستعار الامام عليه السلام من الطير خفض جناحه ونسبها للمؤمنين بيانا لتواضعهم ورأفتهم وحنانهم ورقة قلوبهم.[٢٣٦]. فالاستعارة هنا مكنية لان المشبه به (الطير) محذوف انما ظهرت احدى لوازمه وهو الجناح. وتتضح المقاصد التربوية في هذه الاستعارة التي يستشعرها الانسان مهما تغيرت ثقافته ومهما تفاوت عمره.

معرفة أهل البيت

قال عليه السلام : **((نحْنُ اَلشِّعَارُ وَ اَلْأَصْحَابُ وَ اَلْخَزَنَةُ وَ اَلْأَبْوَابُ وَ لاَ تُؤْتَى اَلْبُيُوتُ إِلاَّ مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً))** [٢٣٧] **, قال الشارح : ((**ثم قال نحن الشعار و الأصحاب يشير إلى نفسه و هو أبدا يأتي بلفظ الجمع و مراده الواحد, و الشعار ما يلي الجسد من الثياب فهو أقرب من سائرها إليه و مراده الاختصاص برسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" و الخزنة و الأبواب يمكن أن يعني به خزنة العلم و أبواب العلم لقول رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"(أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب) وقوله فيه : (خازن علمي , وقال تارة أخرى (عيبة علمي) ويمكن ان يريد خزنة الجنة وابواب

---

[٢٣٥]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٠٠/١٣.
[٢٣٦]ظ: الديباج الوضي : ٢٠٠٠/٤.
[٢٣٧]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٠٨/٩.

الجنة, أي لا يدخل الجنة الا من وافى بولايتنا, فقد جاء في حقه الخبر الشائع المستفيض :أنه قسيم النار والجنة...ثم يذكر ان البيوت لا تؤتى الا من ابوابها, قال تعالى : ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢٣٨] , ثم قال من أتاها من غير أبوابها سمي سارقا, وهذا حق ظاهر وباطن)) [٢٣٩] , فعندما نفكر في هذه الجمل القصيرة وما اشتملت عليه من المعاني وانطوت عليه من الأسرار والرموز في فضل أهل البيت (عليهم السلام) وعلو درجتهم عند الله تعالى ومكانتهم من القرب للرسول (صلى الله عليه وآله) , وشرف مكانتهم, والملاحقة له في حبه , واستعار الخزنة ليدل بها على أنهم الحافظون لعلوم الشريعة , واستعار الأبواب ليدل بها على أنه لا توجد الفضائل في العلوم إلا من جهتهم , وأنهم بمنزلة الأبواب لها , واستعار عبارة (لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها) دالاً به على ان أخذها من جهة غيرهم خلاف العادة الحق, وعكس للأمر وإبطال للحقيقة , واستعار قوله (من أتاها من غير بابها كان سارقاً) ليدل به على أنه كل من أخذها من غيرهم فقد ظلم وتعدَّى وأساء كالسارق , لأنه أخذ ما لا يملكه , فاستعار هذه الألفاظ لما ذكرناه من ذلك [٢٤٠].

صفات الصالحين

قال عليه السلام : ((**أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوِ اِسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ هَذَا مَاءٌ آجِنٌ وَ لُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا وَ مُجْتَنِي اَلثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى اَلْمُلْكِ وَ إِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ اَلْمَوْتِ هَيْهَاتَ بَعْدَ اَلَّتَيَّا وَ اَلَّتِي وَ اَللَّهِ ١لاَبْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ اَلطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ بَلِ اِنْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لاَضْطَرَبْتُمْ اِضْطِرَابَ اَلْأَرْشِيَةِ فِي اَلطَّوِيِّ اَلْبَعِيدَةِ**)) [٢٤١], قال الشارح : ((أفلح من نهض بجناح أي ... أفلح من نهض في طلب الرئاسة بناصر ينصره و أعوان يجاهدون بين يديه... أو استسلم فأراح أي أراح نفسه باستسلامه. ثم قال: الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة عاجلة, فهي في عاجلها كالماء الآجن يجد شاربه مشقة, وفي آجلها كاللقمة التي تحدث عن أكلها الغصة , وبغص مفتوح حرف المضارعة...ثم أخذ في الاعتذار عن الامساك وترك المنازعة فقال

---

[٢٣٨] سورة البقرة : ١٨٩.
[٢٣٩] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ١٠٨/٩-١٠٩.
[٢٤٠] ظ: الطراز: ٢١٧/١-٢١٨.
[٢٤١] شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ١٣٦/١.

مجتنـي الثمـرة قبـل ان تـدرك لا ينتفـع بمـا اجتنـاه, كمـن زرع فـي غيـر ارضـه.)) [٢٤٢] , وبـين الحسيني أن الامام عليه السلام قد استعاره من نهوض الطائر بجناحيه للنهوض بأمر الخلافة , والنهوض لا يكون لأمر من الأمور الا ان يكون له انصار يعينونه على تحصيل مطلوبه ,[٢٤٣] , فالاستعارة هنا لها ابعاد تمكننا من مقاصد عميقة, فاستعارة الجناح الواحد الذي ينهض به للتعبير عن شخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم, اذ يفلح من نهض بذلك الجناح, والا فيستسلم ليريح الناس من نهوض غير مجد. والتوجيه التربوي واضح في هذه الاستعارة اذ تربي على ان الناهض بالأمر على ان يكون له جناح واحد وان يكون جناحه الثاني المصلحون من الناس.

أسلوب الاستعارة عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض (معرفة التقوى)

قال الإمام علي (عليه السلام) : **((أَلا وَ إِنَّ اَلْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي اَلنَّارِ أَلاَ وَ إِنَّ اَلتَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ اَلْجَنَّةَ حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ لِكُلٍّ أَهْلٌ فَلَئِنْ أَمِرَ اَلْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ وَ لَئِنْ قَلَّ اَلْحَقُّ لَرُبَّمَا فَلَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ))** [٢٤٤] , وقد علَّق الحسيني على هذا النص بقوله : ((واعلم ان في كلامه هذا من لطيف الاستعارة وغريبها ما لا يقوم بوصفه لسان ولا يطلع على سره إنسان , ومن بديع ذلك وعجيبه هو أنه لما استعار ذكر الخيل والمطايا , عقب كل واحد منها بما يصلح فيه من الاقتحام في حق الخيل ؛ لأنه هو الغالب عليها , والتذلل في المطايا , لأنه هو الغالب عليها , وهذا يسمى توشيح الاستعارة لأنه يزيدها عذوبة وحلاوة , ويكسيها رونقاً وطلاوة)) [٢٤٥] .

قال (عليه السلام) : **((أُوصِيكُمْ عِبَادَ اَللَّهِ بِتَقْوَى اَللَّهِ اَلَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ اَلْأَمْثَالَ وَ وَقَّتَ لَكُمُ اَلْآجَالَ وَ أَلْبَسَكُمُ اَلرِّيَاشَ وَ أَرْفَغَ لَكُمُ اَلْمَعَاشَ وَ أَحَاطَ [أَحَاطَكُمْ] بِكُمُ اَلْإِحْصَاءَ وَ أَرْصَدَ لَكُمُ اَلْجَزَاءَ وَ آثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ اَلسَّوَابِغِ وَ اَلرِّفَدِ اَلرَّوَافِغِ وَ أَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ اَلْبَوَالِغِ فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً وَ وَظَّفَ**

---

[٢٤٢] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ١٣٦/١-١٣٧.
[٢٤٣]ظ:الديباج الوضي : ٢٣٨/١.
[٢٤٤]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٧٣/١.
[٢٤٥]الديباج الوضي : ٢٧٥/١.

لَكُمْ مُدَداً فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَ دَارِ عِبْرَةٍ أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا وَ مُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا)) [٢٤٦] , قال الشارح : ((فالأمثلة والتشبيهات التي وردت في القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه و آله وكلمات المعصومين عليهم السلام لتقريب الحقائق العقلية إلى الأذهان وتجعلها في متناول الحس، لا تخرج عن أربع صور هى: تشبيه المحسوس بالمحسوس (بالطبع المحسوس الثاني لابدّ أن يكون أوضح من المحسوس الأول)، تشبيه المعقول بالمحسوس، وتشبيه المحسوس بالمعقول، وأخيراً تشبيه المعقول بالمعقول، والغرض من كل هذه التشبيهات هو الاستئناس بالمسائل التربوية والأوامروالنواهي الإلهية بحيث يكون مفهومها قريباً لدى النفس ولا تبقى ألغاز المفاهيم المعقدة))[٢٤٧] فمعنى (البسكم الرياش) أي أنعم عليكم من اللباس الفاخر تلبسونه [٢٤٨] , وقد تكون لفظة (البسكم) مجازاً للدلالة على حسن الحال , وتكمن الاستعارة في عبارة (عليكم لبوس الاستكانة) , فاللبوس هو ما يُلبس كالقميص والقباء , والاستكانة هي المكنة , ولبسها من باب الاستعارة [٢٤٩] .

وبهذه الابداعات من الاشراقات العلوية التربوية نقف على دروس واساليب تمكن المتلقي والمربين –على وجه الخصوص– من ان يرسموا لأنفسهم أهدافاً تربوية يعرضونها بوساطة الاستعارة تمكن من اعطاء دروس تصويرية تقرب المجرد الى المحسوس, وتصور المحسوس البعيد بعداً زمنياً او مكانياً من الوقوف بين يدي المتلقي للدرس.

ثالثا:(الكناية)

الكناية في اللغة : مأخوذة من (كنيت) أو (كنوت) بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به. [٢٥٠] الكناية في الاصطلاح: ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ويأتي بتاليه وجوداً فيوحى به إليه دليلاً عليه)) [٢٥١] وورد في تعريف آخر ان الكناية: ((هي ترك التصريح بالشيء إلى مساويه في اللزوم لينتقل منه الى الملزوم,

---

[٢٤٦] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٢٧/٦.
[٢٤٧]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد٢٠٦/٣.
[٢٤٨]ظ: الديباج الوضي : ٥٦٩/٢.
[٢٤٩]ظ:الديباج الوضي: ٥٦٩/٢.
[٢٥٠]ظ: الصحاح : ٢٤٧٧/٦.
[٢٥١]دلائل الإعجاز : ٦٦.

كماتقول فلان طويل النجاد لينتقل منه الى طول القامة , وفلانة نؤوم الضحى لينتقل منه الى كونها مخدومة غير محتاجة الى اصلاح المهمات بنفسها, وسميت بالكناية لإخفائها وجه التصريح))[٢٥٢], وتتميز الكناية بأنَّ بنيتها ثنائية الإنتاج تكون في مواجهة انتاج صياغي له انتاج دلالي مواز له تماماً بحكم المواضعة , ولكن يتم تجاوزه بالنظر في المستوى العميق لحركة الذهن التي تمتلك قدرة الربط بين اللوازم والملزومات [٢٥٣]. واقرب مفهوم للكناية ان هناك معنيين قريب واضح ممكن ان يكون , وبعيد غير واضح وهو المطلوب في القصد.

أقسام الكناية :وهي ثلاثة أقسام:

كناية عن صفة : وهي التي تطلب بها ذات الصفة المعنوية كالاقدام والجمال والترحال والكرم والحلم والفصاحة ،وهذا النوع يذكر الموصوف ويقصد التي تنتشر وراءه ومعيار كناية الصفة أن يذكر الموصوف وليس هو المقصود ولا تذكر الصفة المرادة ، بل تذكر الفاظ صفات أخرى انتقل منها المراد.[٢٥٤]

كناية عن موصوف : وهي الكناية التي يطلب بها الموصوف نفسه ،وشرطها أن تكون الكناية مختصة بالمكنى عنه لاتتعداه ،حتى يحص الانتقال منها اليه [٢٥٥].

الكناية عن نسبة : وهي أن تصرح بالصفة والموصوف ، ولا يصرح بالنسبة التي بينها ولكن يذكر مكانها نسبة أخرى تدل عليها.[٢٥٦]

أسلوب الكناية عند الإمام علي عليه السلام في غرض معرفة الله

قال الإمام (عليه السلام) في ذكر الله تعالى : **((كائنٌ لا عن حَدَثٍ, موجود لا عن عدم , مع كل شيء لا بمقارنة, وغير كل شيء لا بمزايلة , فاعل لا بمعنى الحركات والالة , بصير إذْ لا منظور إليه من خلقه, متوحد, إذ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَ لاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ, أَنْشَأَ اَلْخَلْقَ**

---

[٢٥٢] المصباح في المعاني والايضاح: ١٤٦
[٢٥٣]ظ: البلاغة العربية قراءة أخرى : ١٧٨.
[٢٥٤] ظ:البلسم الشافي في علوم البلاغة: فواز فتح الله الراميني :١٠٦_١٠٧
[٢٥٥]ظ: البلاغة العربية :(المفهوم والتطبيق):حميد آدم الثويني:٢٩٢
[٢٥٦] ظ الكناية والتعريض: الثعالبي :٣٦

إِنْشَاءاً وَ اِبْتَدَأَهُ اِبْتِدَاءاً ' بِلاَ رَوِيَّةٍ أَجَالَهَ, وَ لاَ تَجْرِبَةٍ اِسْتَفَادَهَا وَ لاَ حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا وَ لاَ هَمَامَةِ نَفْسٍ اِضْطَرَبَ فِيهَا, أَحَالَ اَلْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَ لاَءَمَ لَأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَّزَ غَرَائِزَهَا وَ أَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِماً بِهَا قَبْلَ اِبْتِدَائِهَا مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَ اِنْتِهَائِهَا عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَ أَحْنَائِهَا [أَجْنَائِهَا)) [٢٥٧], قال الشارح : قوله عليه السلام "كائن" مقولا ينزه البارئ عن الحدوث, فمراده المفهوم اللغوي, لاسم الفاعل من "كان" أي بمعنى موجود غير محدَث. اذ فسره قوله عليه السلام بعد ذلك: "موجود لا عن عدم" فهو موجود وجوبا ومنفي عنه الإمكان, فهو قديم منفي عنه الحدوث الزماني والمكاني, وامير المؤمنين نفى عن البارئ تعالى الحدوث من الكلمة الاولى. وأنه ﷺ "مع كل شيء لا بمقارنة" فهو يعلم الجزئيات والكليات, كما قال سبحانه ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ . . .﴾[٢٥٨] وهو "غير كل شيء لا بمزايلة" أي لا يزيل شيئا ليحل محله وهو مباين للموجودات كلها منزه عن المكان والزمان. فهو "فاعل لا بمعنى الحركات والالة" انما بقدرة الكن فيكون وهو "بصير " ولا منظور اليه من خلقه" فهو حقيقة . وهو مغاير لخلقه فلا سكن يستأنس به و يستوحش لفقده كما هو حال مخلوقاته, انما هو واحد متوحد في الأزل و لا موجود سواه. "أنشأ الخلق إنشاءاً وابتدأ ابتداءا" كلمتان مترادفتان عن طريقة الفصحاء والبلغاء يفسرهما قوله عليه السلام : "بلا روية اجالها" اذ لم يحتج الى فكر يردده بين المخلوقات ليستفدمن تجربة سبقت فهو المنشئ وهو المبتدئ, ولا يحتاج الى حركة لكي يخلق شيئا ولا تأمل نفسي , وانما التفاوت الزماني والمكاني لصنائعه فقد أحالها لأوقاتها, إذ جعل اجلا لمحل كل شيء ووقته, ولائم بين اختلاف مخلوقاته , وغرز في الاجسام المخلوقة غرائز ' أي طباع وهو عالم بها قبل ابتدائها عرف بنفوس اصحاب تلك الغرائز.[٢٥٩] والملاحظ يجد ان الكنايات التي استعملها الامام (عليه السلام) عميقة لا يتوصل اليها الدارس بيسر وسهولة ، انما بعد عمل الفكر والجهد. فقوله عليه السلام : **((مع كل شيء لا بمقارنة))** فتتضح الكناية في الشرح, فكان المعنى القريب هو الوجود الامعي, ولكن المراد الواضح من خلال الشرح أنه : العلم بكل شيء علم كلي شامل. وكذلك قوله: **((متوحد, إذ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَ لاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ))** فالمعنى القريب يشعر (أن لا مكان لحضوره ولا زمان يستأنس به إن وجد ويستوحشه إن فقد, كما هو

---

[٢٥٧]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٤٩/١.
[٢٥٨]سورة المجادلة :٧
[٢٥٩] ظ:شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١/ ٤٩-٥٠.

معروف لساكني الدنيا) ولكن المعنى البعيد وهو المقصود نجده في الشرح يفيد بانه كناية عن الازل الذي لم يسبقه عدم وكناية عن الابد الذي لا يخلفه زوال.

أسلوب الكناية عند الإمام علي عليه السلام في غرض(معرفة الصالحين)

قال (عليه السلام) : ((**نحمده على ما وفق له من الطاعة, وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما ولحبله اعتصاما. ونشهد أن محمدا عبده ورسوله, خاض الى لرضوان الله كل غمرة, وتجرع فيه كل غصة, وَ قَدْ تَلَوَّنَ لَهُ اَلْأَدْنَوْنَ وَ تَأَلَّب عَلَيْهِ اَلْأَقْصَوْنَ وَ خَلَعَتْ عَلَيْهِإِلَيْهِ اَلْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا وَ ضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ اَلدَّارِ وَ أَسْحَقِ اَلْمَزَارِ**)) [٢٦٠], قال الشارح : الامام عليه السلام يحمد الله على ما وفق من طاعته, وطرد عنهم المعصية, ثم يشهد للرسول محمد صلى الله عليه وآله بالعبودية لله وبحمله رسالة ربه, بأنه خاض بحور المهالك تجرع الشجاع للوصول الى رضوان ربه, ثم يصف حال تلك المهالك والغصص, فالأقارب بعد ان كانوا بلون واحد اصبحوا ضده بالوان شتى, والاباعد بعد ان لم يكن يعنيهم شيئا تجمعوا عليه اعداءه موجفين عليه خيلهم للحرب[٢٦١], ونجد ان الامام عليه السلام قد استعمل الكناية بصورة ظاهرة, فقد كنَّى بتلوّن الادنين من قريش عن تغيرهم بالقول والفعل بحسب أغراضهم الفاسدة , ثم ترصدوا بكل حيلة لإهلاك المسلمين[٢٦٢], ولم تكن تلك الكنايات هي فحسب, فاللذود عن المعاصي كنا بها عن الهداية, اذ كان المعنى القريب هو الطرد عن المعاصي, وليس هو المقصود, انما المقصود الهداية الى السبل الطاعة. وكذلك بقوله (لحبله اعتصاماً) استعارة تصريحية ، فقد استعيرت لفظة (حبل) للدلالة على الدين ،وذلك لأن الحبل يربط شيئا بشيء ، والدين يصل الناس بالله تعالى ويربطهم به فأستعيرت لفظة الحبل لتدل على شيء اخر هو (الدين) لعلاقة المشابهة بينها، وكذلك كنى بقوله (خاض الى رضوان الله كل غمرة كناية عن المشاق التي واجهها من اجل الوصول الى رضا الله سبحانه, وكنى

---

[٢٦٠]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٢١/١٠.
[٢٦١]ظ: شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد , ٣٢٢/١٠..
[٢٦٢]ظ: البعد الفكري والتربوي في نهج البلاغة , ١٢٣.

بتجرعه كل غصة عن الالم الذي لقيه في الوصول الى ذلك الهدف, وكنى عن تلون الادنين عن انقلابهم ضده, وتألب الأقاصي على عزمهم محاربته, وقوله (خلعت العرب اعنتها) كناية عن الحرب الهوجاء, فالعبارة لها معنى قريب وهو ان العرب خلعت الاعنة عن خيولها وتركتها بحريتها, وليس هو المطلوب, انما لمعنى البعيد هو الحرب الهوجاء التي لا يزمها زمام. وقوله (وضربت اليه بطون رواحلها) كناية عن سرعة الوصول الى محاربته, اذ ان العبارة لها معنى قريب وهو ضرب الراحلة بالسوط لكي تسرع , وليس هو المقصود انما المقصود الاسراع في الوصول الى الحرب. وهكذا نجد ان الامام عرف بأبرز الشخصيات اصلاحا وهو الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم, وبين أن الطريق الذي يسلكه الصالحون معبد بالمخاطر والاهوال. وقد استعمل الكناية ليعصف في اذهانهم الوصول بأنفسهم الى المعنى المقصود بعد ان تعرض عليهم الكناية المعنى القريب الذي حين يصلون اليه يجدون انه ليس المقصود انما هناك ما هو اعمق, فيشحذ الذهن وباسلوب تربوي لتتبع سبل العلم ويصل بنفسه الى المعلومة الصحيحة.

قال (عليه السلام) : ((**فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اَللَّهِ ص فَأَطَأُ ذِكْرَهُ حَتَّى اِنْتَهَيْتُ إِلَى اَلْعَرْجِ**)) [٢٦٣], تتبع الإمام (عليه السلام) أثر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلَّم) , غطَّى خبر هجرته حتى وصل الى موضع يسمى العرج بين مكة والمدينة وذلك عندما فرغ من مهمة رد الأمانات الى أصحابها والتي أمره الرسول بتوليها عندما أذن له بالهجرة الى المدينة [٢٦٤], كما كنَّى (عليه السلام) عن التغطية والإيهام بالوطئ , الذي هو أبلغ في الإخفاء والتستر [٢٦٥] , وفسَّر الحسيني(فأطأ ذكره) قائلاً : ((أراد بوطئ الذكر هو أنني كنت أغطي خبره واعلم به من بدء خروجي من مكة الى أن انتهيت الى هذه الغاية , فكنَّى بقوله (أطأ ذكره) عن هذا المعنى وهو من لطيف الكناية وغريبها وأبلغها في الفصاحة وعجيبها)) [٢٦٦] , وتعجب الحسيني من الكناية التي كنَّى بها الإمام (عليه السلام) عن المكان الذي وقف عنده في إخفاء هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بـ(حتى انتهيت الى العرج وهي : ((قرية بين مكة والمدينة ، والسبب في ذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله لما أذن الله له في الهجرة أمر أمير المؤمنين بالإقامة

---

[٢٦٣]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٠٣/١٣.
[٢٦٤]ظ: الديباج الوضي : ٢٠٧٧/٤-٢٠٧٨.
[٢٦٥]ظ: النهاية في غريب الحديث : ٢٠١/٥.
[٢٦٦]الديباج الوضي : ٢٠٧٧/٤.

بعده لرد الودائع , وقضاء الديون التي عليه بعده , فلما فرغ من ذلك تبعه يقتص أثره , فكنى بهذه الكناية العجيبة عن ذلك [٢٦٧].

أسلوب الكناية عند الإمام علي (عليه السلام) في غرض(معرفة التقوى)

قال (عليه السلام) : ((**اِتَّقِ اَللَّهَ بَعْضَ اَلتُّقَى وَ إِنْ قَلَّ وَ اِجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اَللَّهِ سِتْراً وَ إِنْ رَقَّ**)) [٢٦٨] , قال الشارح : ((فالواجب على من عسرت عليه التقوى بأجمعها أن يتقي الله في البعض , وأن يجعل بينه وبينه ستراً وإن كان رقيقاً)) [٢٦٩], فقد بيَّن الحسيني قول الإمام (عليه السلام) : ((واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق)) , قائلاً : ((يعني حجاباً عن معصيته والإقدام عليها , وإن كان ذلك الحجاب رقيقاً , كنَّى به عن الانكفاف الضعيف عن المعصية فإنه أهون لا محالة من التهالك في المعصية)) [٢٧٠], أما ابن ابي الحديد فقال : ((يقال في المثل ما لا يدرك كله لا يترك كله, فالواجب على من عسرت عليه التقوى بأجمعها أن يتقي الله في البعض و أن يجعل بينه و بينه سترا و إن كان رقيقا)) [٢٧١].

ومن عجيب الكناية قوله : ((**أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اَلْحَقِّ وَ اَلْبَاطِلِ إِلاَّ أَرْبَعُ أَصَابِعَ فَسُئِلَ ع عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَ وَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَ عَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ اَلْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ وَ اَلْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ**)) [٢٧٢], قال ابن ابي الحديد : ((و يبور يفسد و قوله و باطل ذلك يبور مثل قولهم للباطل جولة و للحق دولة و هذا من قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[٢٧٣] و الإصبع مؤنثة و لذلك قال أربع أصابع فحذف الهاء, فإن قلت

---

[٢٦٧]ظ:الديباج الوضي: ٢٠٧٧/٤- ٢٠٧٨.
[٢٦٨]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٤٢/١٩.
[٢٦٩] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٩/ ٤٢.
[٢٧٠] الديباج الوضي: ٢٩٠٠/٦.
[٢٧١] شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٧٥/١٩.
[٢٧٢]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٥٠/٩.
[٢٧٣] سورة الاسراء: اية٨١

كيف يقول ع الباطل ما يسمع و الحق ما يرى و أكثر المعلومات إنما هي من طريق السماع كعلمنا الآن بنبوة ١٤محمد ص بما بلغنا من معجزاته التي لم نرها و إنما سمعناها)) [٢٧٤] , وبين الحسيني في (إلا أربع أصابع) بأنه من الكنايات العجيبة والإشارات الدقيقة التي لم يسبق بها ولم يزاحم عليها [٢٧٥] , عندما فرق بين الحق والباطل عن طريق الإشارة الى اليقين والشك قائلاً : (((الباطل أن تقول :سمعت): لأن السماع ربما كان كذباً لاحتماله ذلك.(والحق أن تقول رأيت): لأن المشاهدة طريق من طرق العلم فلا يمكن كذبها بحال [٢٧٦] , فيحصل (عليه السلام) المسافة الفاصلة بين الأذن والعين كناية عن الصدق والحق .

لقد اظهرت الاساليب الفنية البيانية التي عبر بها الامام عليه السلام عن (معرفة الحكمة) بانها اساليب تربوية تمكن المتلقي من الفهم العميق, اذ تجعله يستعمل الحواس كلها في عملية التلقي فبالتشبيه تظهر له الصورة واضحة مرئية فيكاد ان يدركها بحواسه الخمس, ثم تأتي الاستعارة لتمثل امامه الخصائص المطلوب فهمها بصورة مفخمة الى حد ملفت للنظر ومبهر بالوقت ذاته. وهذا من خصائص الاستعارة, فالرجل الشجاع في ساحة المعركة لا تظهره بسيفه ورمحه انما تظهره اسدا يلتهم العدو التهاما. وتتجلى الكناية بعد أن يستوعب المتلقي المعنى القريب فيراه ليس المقصود فيعمق النظر حتى يصل الى المعنى البعيد وهو المطلوب.

---

[٢٧٤]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٥١/٩.
[٢٧٥]ظ: الديباج الوضي : ١١٣٣/٣.
[٢٧٦]ظ:الديباج الوضي: ١١٣٣/٣- ١١٣٤

المبحث الثالث

الأساليب البديعية في غرض الحكمة في نهج البلاغة

علم البديع :

البديع حلة تكسو الكلام زينة , وترقيه درجات, فكثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام. وهو على قسمين : قسم يرجع الى المعنى وقسم آخر يرجع الى اللفظ. السكاكي يسمي القسم الاول: (البديع المعنوي) أي الذي يرجع الى المعنى, ويسمي القسم الثاني: (البديع اللفظي) وهو الذي يرجع الى اللفظ[٢٧٧]. فعلم البديع هو العلم الذي((يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووجوه الدلالة)) [٢٧٨]

١- البديع المعنوي :

وهو البديع الخاص بالمعاني وقد صور البلاغيون له اشكالاً كثيرة جداً, لكن أكثرها استعمالاً: المطابقة والمزاوجة واللف والنشر والجمع والتفريق والتقسيم(٢٧٩). ثم اضاف ابن معصوم الوانا اخرى مثل حسن الابتداء وبراعة الاستهلال,(٢٨٠) والجناس المعنوي,(٢٨١) والاستطراد(٢٨٢) وغير ذلك من فنون اسهب في تفريعاتها اهل البلاغة.

٢- البديع اللفظي:

---

[٢٧٧]ظ: مفتاح العلوم : ٤٢٣.
[٢٧٨]الايضاح للقزيني : ١٦٢
[٢٧٩]ظ:مفتاح العلوم: ٤٢٥
[٢٨٠]ظ: انوار الربيع في انواع البدبع: ١/ ٣٤
[٢٨١]ظ: انوار الربيع: ٢٠٩/١
[٢٨٢] ظ: انوار الربيع: ٢٢٨/١

هو الذي يخص الالفاظ: مثل التجنيس بأنواعه والاسجاع[٢٨٣], وغير ذلك كثير مما يلطّف المعاني, ويؤدي الغرض من دون خلل بالفصاحة, الذي لو حصل وأخل بالفصاحة لتعقد الفكر وتعثر في طلب المراد ولا يكون البديع محسنا للكلم اذا اسبغ على النص الالتواء أو شاك طريق المتلقي الى المرتاد, ولا تأنس النفس عند استماعه. [٢٨٤]

استعمل الامام عليه السلام انواع البديع في نهجه وكان البديع سجية تفيض على صاحب البلاغة من معين فصاحته وعلمه, وليس عن دراسة وتلقف, وقد رصد البحث اساليب بديع استعملها الامام عليه السلام للتعبير عن المبادئ التربوية.

الأساليب البديعية في غرض (معرفة الله سبحانه)

اولاً: الطباق : ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ, وميزته أنه يجمع بين معنيين متضادين في الجملة الواحدة, ويعبر عن ذلك احيانا بالمعنيين المتقابلين. ويبدو ان لا مناسبة بين هذا المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي, ففي اللغة تعني الموافقة, ويقال طابقت بين الشيئين اذا جعلت أحدهما حذو الاخر , وقيل انما سمي طباقا لان في ذكر المعنيين المتضادين معا توفيقيا كذكر الاحياء مع الاماتة, والابكاء مع الضحك وما شابه ذلك.[٢٨٥]

قال (عليه السلام) : **((اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ وَ كُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ وَ كُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ وَ كُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ وَ كُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ وَ كُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجِزُ وَ كُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ اَلْأَصْوَاتِ وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهَا وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا وَ كُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ اَلْأَلْوَانِ وَ لَطِيفِ اَلْأَجْسَامِ وَ كُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بَاطِنٍ بَاطِنٌ وَ كُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لاَ تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ وَ لاَ اِسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ وَ لاَ شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ وَ لاَ ضِدٍّ مُنَافِرٍ))** [٢٨٦] , قال الشارح : إن قصد الامام عليه السلام أنه سبحانه وتعالى اول لأنه لم يزل موجوداً ولا شيء من الاشياء موجود أصلاً, ومعنى كونه آخراً أنه باق وكل شيء من الاشياء يعد عدماً محضاً, وأن ذاته المقدسة هي

---

[٢٨٣] ظ: مفتاح العلوم: ٤٢٩- ٤٣٢
[٢٨٤] ظ:مفتاح العلوم : ٤٢١.
[٢٨٥] ظ: انوار الربيع: ٢/ ٣١
[٢٨٦] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٩٦/٥.

وحدها التي يجتمع لها هذان الاعتباران معا في كل حال, وهو وحده ادلة وجوده واعلام ثبوته واضحة جلية فهو ظاهر, وهو لايدرك بالحواس وهو باطن ولكنه غير خفي على الالباب.[٢٨٧]

قام النص على بنية بديعية كان طرفاها الطباق, اذ ورد في قوله عليه السلام: **(أَوَّلاً آخِراً)** و**((ظَاهِراً بَاطِناً)** و**(عَزِيزٍ ذَلِيلٌ)** و**(قَوِيٍّ ضَعِيفٌ)** و**(مَالِكٍ مَمْلُوكٌ)** و**(عَالِمٍ مُتَعَلِّمٌ)** و**(قَادِرٍ يَعْجِزُ)** **(سَمِيعٍ يَصَمُّ)** **(بَصِيرٍ يَعْمَى)** فالإمام عليه السلام يطابق أولاً بين صفتين لله سبحانه وتعالى فهو (الاول والاخر)وهو (الظاهر والباطن) , وبذلك اشارة علوية فذة مفادها؛ ان الذات الالهية حين لا تحدها حدود ولا تجسمها اشكال انما غيرها من تحده الحدود وتجسمه الاشكال, فهو وحده الاول والآخر, وكل ما هو غيره له مبدأ ومنتهى, وهو وحده الظاهر والباطن, وكل ما غيره ظاهر محسوس غير دائم. ثم تأتي المطابقات بعدئذ لتطابق بين الصفات الالهية وصفات غيره فيثبت عليه السلام لذات الله سبحانه وتعالى العزة, ولغيره الذلة, فالله وحده الغني الذي لايحتاج الى شيء, وكل ما غيره ذليل لأنه محتاج الى غيره, وبهذا الدرس التربوي اشارة الى أن الذل لمن يجعل نفسه محتاجا الى غير ربه فيكون ذليلا لغير ربه. ويطابق عليه السلام بين القوة وينسبها للذات المقدسة, والضعف ينسبه لغير تلك الذات, ليقول أن كل ماهو غير الله سبحانه محتاج, والمحتاج ضعيف, فمن احتاج الى قوة غير الله فهو ضعيف. ويصف الله سبحانه بانه المالك وان كل ما هو غير الله مملوك, والمملوك محتاج لمالكه, فاذا احتاج العبد الى غير ربه فهو ذليل. ويصف الله سبحانه بانه وحده العالم من غير تعليم وغيره متعلم محتاج الى من يعلمه, وكذا الحال الى بقية الطباق. ليستشف المتأدب من تلك الصفات القدسية السابقة: أن الميزة الربانية: الغنى وميزة غيره: الاحتياج, فالله الاول والاخر والظاهر والباطن وهو العزيز والقوي وهو المالك و العالم والقادر والسميع والبصيروغيره محتاج ذليل باحتياجه المطلق وهو محتاج الى القوة ليدرأ عن نفسه المملوكية لغير الله, وانه محتاج الى التعلم ومحتاج الى القدرة, ومحتاج الى من يجعله يسمع ويبصر.

وفي قول له عليه السلام: **((وَ قَدَّرَ اَلْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَ قَلَّلَهَا وَ قَسَّمَهَا عَلَى اَلضِّيقِ وَ اَلسَّعَةِ– فَعَدَّلَ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَ مَعْسُورِهَا وَ لِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ اَلشُّكْرَ وَ اَلصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَ فَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا وَ بِسَلاَمَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا وَ بِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا**

[٢٨٧] شرح نهج البلاغة: ٥: ٩٨

غُصَصَ أَتْرَاحِهَا وَ خَلَقَ اَلْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا وَ قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَ جَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَ قَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا))[٢٨٨] , قال الشارح : ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها أي الابتلاء بالأرزاق كثرة وقلة, فما من كثرة رزق الا وتأتي معه (عقابيل الفاقة) والعقابيل في الأصل القروح التي تظهر على شفة الانسان حين المرض, والفاقة : الفقر, ليكون المعنى: ما من سعة الا ومعها منغصات الاحتياج, وما من سلامة الا معها مصائب متجددة, وقد فخم التعبير العلوي تلك المصائب حين وصفها بطوارق الآفات, أي المصائب التي تأتي ليلا, فعادة ما تكون اشد وطأ.[٢٨٩]

ورد الطباق كذلك في قوله عليه السلام: **(فَكَثَّرَهَا وَ قَلَّلَهَا)(اَلضِّيقِ وَ اَلسَّعَةِ) (بِمَيْسُورِهَا وَ مَعْسُورِهَا) (غَنِيّهَا وَ فَقِيرِهَا) (أَفْرَاحِهَا أَتْرَاحِهَا) (أَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا) (قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا)** ليظهر بنية للثنائيات الي تشعر الانسان بهون هذه الدنيا, فلا كثرة الا ومعها هاجس القلة, ولا سعة الا معها قلق الضيق, ولا ميسور الا مصحوبا بأشباح العسر, ولا فرح الا مصحوبا بالخوف من الحزن, وما طال عمر الا ومعه قرب الاجل وقصر ايام البقاء لان الانسان موصول بسبب الموت الذي لا مفر منه ولا يعفى الفقير ولا الغني. وبذلك يتجلى الدرس التربوي فيشرق بتأديب يساير العصور مهما تطاولت ويوافق الاجيال مهما تطورت, وهو درس نفسي يربي في الانسان قوة الارادة والصمود اما الثنائيات التي اوضحها الامام عليه السلام كي تنتهي الحياة بسلام ويصل الانسان الى لقاء ربه بسلام.

وقال عليه السلام :**((إنّهُ لَبِكُلّ مكان, وفي كل حين وأوان, ومع كل إنس وجان, لايثلمه العطاء , ولا ينقصه الحِباء , ولا يستنفذه سائل, ولا يستقصيه نائل, ولَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْص، وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌعَنْ صَوْت، وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْب، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَة، وَلَا تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَاب، وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ))**[٢٩٠] قال الشارح: كان معنى الامام عليه السلام ان الله سبحانه قد احاط علمه بكل مكان وزمان, وأن عطاءه لا ينقصه العطاء وان اغدق, بل لا حدود لحد أقصى للجود, ولا تشغله رعاية شخص عن شخص آخر, فلا يسلب عطاءه من أحد اذا وهب أحدا, ولا يتحير في بسط

---

[٢٨٨]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٧/ ١٦.
[٢٨٩]شرح نهج البلاغة : ابن أبي حديد , ٧/ ١٦.
[٢٩٠] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٠/ ٣٢٥

رحمته ولا يتردد, وهو لا يمنعه خفاؤه عن التجلي للعقول, ولا يمنعه تجليه عن خفاء كنهه عن الابصار. [٢٩١]

تنافس الطباق في النص العلوي على ظهور المعاني الفنية والتربوية, فانتصب (الغضب) الى جانب (الرحمة) وتشامخت (الرحمة) بجنب(العقاب) وتصارعت:(البطون) مع (الظهور) , و (العلو) مع (الدنو) [٢٩٢], ليصل الانسان الى التربية على التنافس على الرحمة الالهية حذراً وجلا متيقظاً من اسباب الغضب الرباني, يستشعر الوجود المقدس في ظهوره وبطونه وفي علوه المتشامخ على الاكوان ودنوه الذي يلامس الشغاف, فيعيش يقظا مجانبا التردي الى الغفلة.

ثانيًا: الجناس

تعريف الجناس : ((يسميه قدامة طباقا, وهو ان تأتي في غير رد العجز على الصدر بلفظتين بينهما تماثل في الحروف وتغاير في المعنى.))[٢٩٣]

استعمل الإمام عليه السلام الجناس في تعبيره بصورة عامة , وقد رصد البحث بعضا منها:

قال (عليه السلام) : **((اَلْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ اَلْعِبَادِ وَ سَاطِحِ اَلْمِهَادِ وَ مُسِيلِ اَلْوِهَادِ وَ مُخْصِبِ اَلنِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ اِبْتِدَاءٌ وَ لاَ لِأَزَلِيَّتِهِ اِنْقِضَاءٌ هُوَ اَلْأَوَّلُ وَ لَمْ يَزَلْ وَ اَلْبَاقِي بِلاَ أَجَلٍ خَرَّتْ لَهُ اَلْجِبَاهُ وَ وَحَّدَتْهُ اَلشِّفَاهُ حَدَّ اَلْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا لاَ تُقَدِّرُهُ اَلْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَ اَلْحَرَكَاتِ وَ لاَ بِالْجَوَارِحِ وَ اَلْأَدَوَاتِ لاَ يُقَالُ لَهُ مَتَى وَ لاَ يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِ حَتَّى اَلظَّاهِرُ لاَ يُقَالُ مِمَّ وَ اَلْبَاطِنُ لاَ يُقَالُ فِيمَ لاَ شَبَحٌ فَيُتَقَصَّى وَ لاَ مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى لَمْ يَقْرُبْ مِنَ اَلْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ وَ لَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ وَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَ لاَ كُرُورُ لَفْظَةٍ))** [٢٩٤], قال الشارح :(المهاد هنا: هو الأرض ،وأصله الفراش : وساطحه باسطه ،ومنه تسطيح القبور خلاف تسنيمها...والوهاد: جمع وهدة ، وهي المكان المطمئن .ومسيلها: مجرى السيل فيها. والنجاد جمع نجد ،وهو ما ارتفع من الأرض .ومخصبها: مروضها وجاعلها

---

[٢٩١] ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٠/ ٣٢٧.
[٢٩٢] ظ: أساليب البديع في نهج البلاغة : خالد كاظم , ٤٩-٥٠.
[٢٩٣] المصباح في المعاني والبيان والبديع: ١٨٣
[٢٩٤] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٦٥/٩_١٦٦

ذوات خصب. واعلم أنه عليه السلام أورد في هذه الخطبة ضروبا من علم التوحيد ، وكلها مبنية على ثلاثة أصول :الأصل الأول: أنه تعالى واجب الوجود لذاته ،ويتفرع عن هذا الأصل فروع: أولها: أنه ليس لأوليته ابتداء؛ لأنه لوكان لأوليته ابتداء لكان محدثا، ولا شيء من المحدث بواجب الوجود ؛ لأن معنى واجب الوجود، أن ذاته لا تقبل العدم ، ويستحيل الجمع بين قولنا :هذه الذات محدثة، أي كانت معدومة من قبل ، وهي في حقيقتها لا تقبل العدم . وثانيها: أنه ليس لأزليته انقضاء ؛لأنه لوصح عليه العدم لكان لعدمه سبب، فكان وجوده مرموقا على انتفاء سبب عدمه ،والمتوقف على غيره ، يكون ممكن الذات ، فلا يكون واجب الوجود .وقوله عليه السلام (هو الأول لم يزل ، والباقي بلا أجل)تكرار لهذين المعنين السابقين على سبيل التأكيد...وثالثها:أنه لا يشبه الأشياء البتة؛ لأن ما عاده إما جسم أو عرض مجرد...)[٢٩٥] ورد في هذا النص الجناس الايقاعي في كلمات المهاد، والوهاد، وهو جناس مضارع ويلحظ تكرار الكلمات على وزن واحد وكذلك تناغم الموسيقى الصوتية بسبب تكرار حرفي الألف والدال في نهاية الكلمات مع اختلاف المعاني للكلمات ثم تبدأ وتيرة أخرى من التناغم في كلمتي ابتداء، وانقضاء ايضا بالألف وكذلك في كلمتي افتراق والتصاق فيلحظ على الرغم من التباعد في المعاني الا أن هناك انسجام تام في النص بسبب ايقاع الحروف وانسجامها وكذلك الحال في كلمة لحظة ولفظة.

ثالثاً:- السجع

يعرف بأنّه ((تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد... وهو في النثر كالقافية في الشعر))[٢٩٦] والاسجاع مبنية على السكون ولا يختص بالنثر انما يدخل في الشعر ايضًا. [٢٩٧] والأصل في السجع الاعتدال في مقاطع الكلام أو التشاكل علىحروف متجانسة وحروف متقاربة[٢٩٨] .

ورد السجع في كلام الإمام (عليه السلام) وكان يسابق لفظة معناه ومعناه لفظه –كما توصف البلاغة الراقية– وقداختلطت أنواع السجع في نهج البلاغة بعضها بالبعض الآخر، شأنها شأن ما ورد في النصوص البليغة في ذلك العصر, وكان السجع عند أمير المؤمنين لم يكن

---

[٢٩٥] شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ١٦٦/٩_١٦٧
[٢٩٦] التلخيص في علوم البلاغة: ٤٠٢
[٢٩٧] التلخيص في علوم البلاغة: ٤٠٢
[٢٩٨] ظ: اساليب البديع في نهج البلاغة: ٤٧

مقصودا لذاته، بل كان مسخرا بعفو الخاطر، وهو تابع للمعنى وليس العكس ، فأينما تتجه الدلالة يتجه السجع بتنويعات تمس الأصوات والأوزان أو كليهما، وذلك شروط من شروط تحقق السجع وجماليته أووظائفه التي يؤديها مع ملاحظةالنوع النثري الذي يرد فيه.

قال الإمام (عليه السلام) : **((اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْمَعْرُوف مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَ اَلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ اَلَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً إِذْ لاَ سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَ لاَ حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ وَ لاَ لَيْلٌ دَاجٍ وَ لاَ بَحْرٌ سَاجٍ وَ لاَ جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَ لاَ فَجٌّ ذُو اِعْوِجَاجٍ وَ لاَ أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَ لاَ خَلْقٌ ذُو اِعْتِمَادٍ وَ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ اَلْخَلْقِ وَ وَارِثُهُ وَ إِلَهُ اَلْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ وَ اَلشَّمْسُ وَ اَلْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَ يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ))**[٢٩٩] والروية يقصد بها الامام عليه السلام بان الله عز وجل يعرف من غير ان تتعلق البصيرة بذاته, وأما الرؤية فهي الفكرة, أي ان الله سبحانه خلق الاكوان من غير تفكير فعلمه حضوري وأمره كوني, وهو قائم قبل ان يخلق العوالم, فليس من مخلوق يمشي على رجلين, أو يطير بجناحين قد اعتمد سبحانه وتعالى عليه في الخلق, أو في البطش أو في التصرف في الاكوان. [٣٠٠], فلما يصف الامام عليه السلام قضية موغلة بالقدم يتطلب الامر تنويعاً في الايقاع من حيث عدد الكلمات وطول الفقرات , وتغيير حرف الروي , وذلك لخصوصية هذه الرؤية العميقة التي تشبه الكشف الصوفي اذ تخطف الاذهان وتختفي, وكذلك الفقرات: (سماء ذات ابراج) و (ليل داج) و (بحر ساج) و (جيل ذو فجاج , و (فج ذو اعوجاج) فهي أدبيات يقوم بها النص على تجاذب التشابه والاختلاف[٣٠١] , فتساوى المقطع الأول بالمقطع الثاني تساويا ايقاعيا, أما المقطع الثاني فقد تألف من فقرات ست, تنويع المقاطع طولا وقصرا[٣٠٢] .

وقال الامام عليه السلام: **((اَلْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لاَ مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ وَ لاَ مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ وَ لاَ مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ اَلَّذِي لاَ تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ وَ لاَ تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ وَ اَلدُّنْيَا دَارُ مُنِيَ لَهَا اَلْفَنَاءُ وَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا اَلْجَلاَءُ وَ هِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ خَضْرَاءُ وَ قَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ وَ اِلْتَبَسَتْ بِقَلْبِ اَلنَّاظِرِ فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ اَلزَّادِ وَ لاَ تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ اَلْكَفَافِ وَ لاَ تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ اَلْبَلاَغِ))** [٣٠٣]يصف الامام عليه السلام دار الدنيا بأنها

---

[٢٩٩]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٤٢٣/٦.
[٣٠٠] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٦/ ٤٢٤.
[٣٠١]ظ: أساليب البديع في نهج البلاغة : ٤٩-٥٠.
[٣٠٢] ظ: أساليب البديع في نهج البلاغة : ٥٤.
[٣٠٣] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٩٧/٣.

جميلة في عين طالبيها, ولكن مقدر لها الفناء وان سكانها قد كتب عليهم لا محالة الجلاء والمغادرة, فالمنتصح من غادرها وهو لا يطلب من الزاد الا ماجعله الله سبحانه له وبين يديه, ولا يسأل من الرزق غير الذي يرفع عنه الكفاف.[٣٠٤]

(غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ) و (وَلاَ مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ) و(وَ لاَ مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ) و(وَ لاَ مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ) جاء النص رتيباً محتاجا الى التنوع للفت الانتباه الى معنى (الرحمة والنعمة) بهذا البناء المسجع في شكله والمتغير في ايقاعه عما سبقه.**(رَحْمَةٌ) وَ (نِعْمَةٌ) وَ (اَلْفَنَاءُ وَ (اَلْجَلاَءُ)**ثم يسير الايقاع مغادراً التسجيع ليتكافأ المعنى مع الصوت غير المسجع في النصيحة بالرحيل عن دنيا خضرة حلوة من دون الافراط في التزود منها, بل الاكتفاء بما يرفع الفقر عنهم. وبهذا يوازن الامام الايقاع مع الدلالة ليتساوقا مع الجو العام للنص حيث كانت موسيقا التسجيع مع ماهو مفرح ومطرب: الرحمة والنعمة والمغفرة والعبادة, فيسير الايقاع المطرب حتى يوقظ على ايقاع الالم (الفناء) (الجلاء) ليختفي اللحن المفرح المتناغم ويحل محله ايقاع الجد والحدة.

الأساليب البديعية في غرض (معرفة الصالحين)

اولا: الطباق

قال (عليه السلام) : **((عِبادَ اللَّهِ !إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ؛ فَزَهَرَ مِصْباحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وهَوَّنَ الشَّدِيدَ. نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وذَكَرَ فَاسْتَذْكَرَ، وارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلًا، وسَلَكَ سَبِيلًا جَدَداً، قَدْ خَلَعَ سَرابِيلَ الشَّهَواتِ، وتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ، إِلَّا هَمّاً واحِداً انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، ومُشارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وصارَ مِنْ مَفاتِيحِ أَبْوابِ الْهُدَى، ومَغالِيقِ أَبْوابِ الرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وسَلَكَ سَبِيلَهُ، وعَرَفَ مَنارَهُ، وقَطَعَ غِمارَهُ، واسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِها، ومِنَ الْحِبالِ بِأَمْتَنِها، فَهُوَ مِنَالْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ))** [٣٠٥] , يبين الإمام عليه السلام حال العارفين الزاهدين فهم يجعلون الحزن شعارا لهم والخوف لباسهم الظاهر فيستضيؤون بذلك العزوف عن الدنيا مصابيح تهدي الى

---

[٣٠٤] ظ: شرح نهج البلاغة:٣/ ٩٨

[٣٠٥] شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٤٠٤/٦.

الاخـرة, فتبصـر بيـوم القيامـة فتقـرب لـه البعيـد البـاقي ليهـون عليـه القريـب الفـاني واسـتهان بشدائدها[٣٠٦].

فتمثل الامام مقاصده بالطباق **(القَرّيَبَ)و(البَعِيدَ)**، و **(الهَوَّنَ)و (الشَّدِة)** و **(مَفاتِيحِ)** و **(المَغالِيقِ)**((ويرى البعض أنّ الإمام عليه السلام قد عرّف نفسه بهذه العبارات؛ لأنّ العرفان درجة حال رفيعة شريفة جداً، لاتناسب إلّاأمثاله عليه السلام، والأنسب أن يقال بأنّ بيان الإمام عليه السلام استهدف شرح الصفات الكلية للكاملين من العرفاء وأصحاب السلوك إلى الله، حيث يتمثل مصداقهم به وزوجه والمعصومين من ولده عليه السلام. والجدير بالذكر أنّ الإمام عليه السلام لم يترك جانباً من الجوانب المهمّة لحال الإنسان الكامل حتى ذكر له أربعين صفة)) [٣٠٧].

والدرس التربوي يتمثل في التعريف بصفات الصالحين التي يحتاج اليهم المتأدب ليقتدي بهم, فهؤلاء القدوة هم من يقربون البعيد الحق ويهونون الشديد الزائل ويفتحون مغاليق الجهل بمعارفهم وسلوكهم.

ومن كلام له عليه السلام لما أجتمع الناس إليه وشكو ما نقموه على عثمان ،وسألوه مخاطبته واستعتابه لهم، فقال عليه السلام :**((فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ امَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ, وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً))** [٣٠٨]قال الشارح: (ثم حذره جانب الله تعالى ونبهه على أن الطريق واضحة، وأعلام الهدى قائمة ،وأن الإمام العادل أفضل الناس عند الله ، وأن الإمام الجائر شر الناس عند الله)

يعلق الحسيني على هذه الخطبة بقوله : ((وأعلم أن أفضل عباد الله عند الله :اعلاهم حالة في الدين وارفعهم درجة عند الله إمام عادل لايحيف في سيرة ولاحكم، هدي: هداه الله للأعمال المرضية له وهدى غيره بإرشاده إلى الخيرات والتقوى فأقام سنة معلومة أحياها ودعا

---

[٣٠٦] ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٦/ ٤٠٥.
[٣٠٧]نفحات الولاية : ٣/٣٢٧-٣٢٨.
[٣٠٨] شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ١٧١/٩

إليها وحمل الخلق ملازمتها...وأمات بدعة مجهولة ما ابتدع من الأمور المضادة للسنن ،وأن السنن لنيرة ظاهر أمرها، وتكون دالة عليها ،بين حالها لها أعلام ترشد إليها...)[٣٠٩] إن هذه الخطبة قد اشتملت على نوع من أنواع البديع يسمى الطباق , وهو ذكر الثنائيات المتقابلة , كقوله (أفضل عباد الله) مقابل (أشر عباد الله), وقوله الجائر مقابل(العادل) , وقوله (أقام سنة معلومة) مقابل(امات سنة مجهولة)فهذه الأمور كلها تكافؤ وطباق فأورد هنا أزواجاً من الألفاظ متصاحبة دوماً , حيث يستدعي أحدهما الآخر وذلك بحكم العلاقة التي تجمع بينهما , وهي علاقة التضاد [٣١٠] , فيرد الطباق في نصوص نهج البلاغة في الكلمات المتضادة لبيان مفاهيم تربوية رصينة تظهر من خلال تلك الثنائيات المتضادة .

ثانيا:الجناس

وجاء في قوله (عليه السلام) : ((**فَبَعَثَ اَللَّهُ مُحَمَّداً ص بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ اَلْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَ مِنْ طَاعَةِ اَلشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَ أَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ اَلْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ وَ لِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ وَ لِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ وَ خَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ وَ كَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلاَتِ وَ اِحْتَصَدَ مَنِ اِحْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ**)) [٣١١], بعث الله رسوله حتى يخرج الناس من عبادة الأصنام[٣١٢], فقال العلوي : أن قوله عليه السلام : (عباده) و (عبادة) من التجنيس اذ حصل بين تأليف حرف (عباده) و(عبادة) من دون المعنى , إذ تدل اللفظة الأولى على المخلوقات من جنس البشر , لأن أصلها (عباد) , والهاء ضمير عائد على خالق العباد , ألا وهو الله تعالى , وذلك للإشارة الى الأمر الذي من أجله وجدوا , أما أنها أفادت في وجود رابط دلالي بينهما وهو أن الخضوع والعبادة خالصة التي يجب أن تؤتى من جهة بني آدم لا ينبغي أن تكون إلا لله وحده سبحانه [٣١٣]

ثالثا: السجع:

---

[٣٠٩] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي:١٣٥١/٣_١٣٥٢
[٣١٠]ظ: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : ١١٠.
[٣١١] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد :٩/ ٦٩.
[٣١٢] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٩/ ٦٩.
[٣١٣] الديباج الوضي : ٣/ ١٣٣٩.

معرفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

قال عليه السلام :((**مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ وَ مَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ فِي مَعَادِنِ اَلْكَرَامَةِ وَ مَمَاهِدِ اَلسَّلاَمَةِ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ اَلْأَبْرَارِ وَ ثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ اَلْأَبْصَارِ دَفَنَ اَللَّهُ بِهِ اَلضَّغَائِنَ وَ أَطْفَأَ بِهِ اَلنَّوَائِرَ اَلثَّوَائِرَ أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً وَ فَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً وَ أَعَزَّ بِهِ اَلذِّلَّةَ وَ أَذَلَّ بِهِ اَلْعِزَّةَ كَلاَمُهُ بَيَانٌ وَ صَمْتُهُ لِسَانٌ**)) [٣١٤] ,قال ابن أبي الحديد: لقد قصد الامام عليه السلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن نسبه صلى الله عليه وآله خير النسب واشرفه, وترعرعه في خير الاسر فهي اصل الشرف ومادته, وقد صرف عنه الاحقاد واخفاها والف بين الناس اخوانا على دين واحد, ومثاله التأليف بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب وعمار ابن ياسر, وقطع بالإسلام بين الاقران حين فرق بين الحمزة وابي لهب.[٣١٥] وورد أن الإمام عليه السلام بين: ((في هذا الكلام بعض صفات رسول الله صلى الله عليه و آله كل واحدة منها أعمق من سابقتها. وقد انطلق في البداية من جذوره العريقة وموقع ولادته، ليصفمستقره بأنّه خير مستقر ومكان ترعرعه أفضل مكان»:مستقره خير مستقر، ومنبته أشرف منبت، في معادن الكرامة، ومماهد السلامة.«والمراد بالمستقر والمنبت الأرحام المطهرة للأمهات والاصلاب الموحدة والمؤمنة للآباء)) [٣١٦] , فيظهر السجع في الفقرات:(**فِي مَعَادِنِ اَلْكَرَامَةِ وَ مَمَاهِدِ اَلسَّلاَمَةِ)** وكذلك في قوله:**(قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ اَلْأَبْرَارِ وَ ثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ اَلْأَبْصَارِ) وكذلك : (أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً وَ فَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً) وكذلك: (كَلاَمُهُ بَيَانٌ وَ صَمْتُهُ لِسَانٌ)** يظهر التساوي في الفقر المسجوعة فيما بينها, وكان الصوت المسجع يشير الى تساوي الاهمية في الدلالة فمعادن الكرامة لها الاثر نفسه في ممهاد السلامة. والتأليف بين الاخوان له الاثر نفسه في التفريق بين الاقران, فكل منهما نصر للدين واهله. وهكذا نجد ان السجع كان منقادا للمعنى.

وقال (عليه السلام) : ((**اِخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ اَلْأَنْبِيَاءِ وَ مِشْكَاةِ اَلضِّيَاءِ وَ ذُؤَابَةِ اَلْعَلْيَاءِ وَ سُرَّةِ اَلْبَطْحَاءِ وَ مَصَابِيحِ اَلظُّلْمَةِ وَ يَنَابِيعِ اَلْحِكْمَةِ**))[٣١٧] , قال الشارح : ((بعد أنّ حمد الإمام عليه السلام الله سبحانه وتعالى وأثنى عليه وأشار إلى أدلة وجوده، تطرق في القسم الثاني من الخطبة

---

[٣١٤] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٧/ ٤٦.
[٣١٥] ينظر شرح نهج البلاغة: ٧/ ٤٦
[٣١٦]نفحات الولاية : ١٧٩/٤.
[٣١٧] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١١٩/٧.

إلى ذكر فضائل النبي صلى الله عليه و آله حيث عدد فضائله الفريدة ببضع عبارات قصيرة و ستة تشبيهات فقال عليه السلام»:إختاره من شجرة الأنبياء، ومشكاة الضياء، وذؤابة العلياء، وسرة البطحاء، ومصابيح الظلمة، وينابيع الحكمة) [٣١٨], فاسلوب السجع يأتي تبعاً للمعاني باسلوب إيقاعي في نهاية كلمات (الأنبياء والضياء والعلياء والبطحاء) , في الفقرات الأولى , وفي لفظتي (الظلمة والحكمة) في الفقرتين الأخيرتين. وهذه الاجواء الموسيقية الراتبة لها الاثر البالغ في التربية حيث تشترك الاذن والقلب والعقل والذوق بالعملية التربوية.

الأساليب البديعية لتعبير الإمام (عليه السلام) في غرض (معرفة التقوى)

اولا: الطباق

قال عليه السلام في كتاب له الى معاوية يدعوه فيه الى تقوى الله سبحانه وتعالى: **((فاتق الله فيما لديك, وانظر في حقه عليك, وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته, فإن للطاعة أعلاما واضحة , وسبلا نيرة , ومحجة نهجة, وغاية مطلبة , يردها الاكياس ويخالفها الأكناس, من نكب عنها جار عن الحق , وخبط في التيه, وغير الله نعمته واحل به نقمته. فنفسك نفسك ! فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك , فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر , فان نفسك قد اولجتك شرا , واقحمتك غيا, واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك))**[٣١٩] انها دعوة الى النظر في أمور النفس وما عليها من حق الله سبحانه وما له من حق المعرفة وان الجهل امر لا يعذر عليه احد, وان لطاعة الله ظواهر مشرعة واضحة يدركها المتبصر, لأنها لا تقود صاحبها الا في طرق الحق النيرة بالهداية, وان غايات الحق تكون مستجابة ممن يسمعه من العقلاء, ولا يخالف تلك المطالب الا الناكبون عن الحق , والذي ضل في تيه يعمه , وغير الله نعمته عليه حين لم يفها حق العبادة واحل عليه نقمته حين افسد في العباد وارضهم. ثم يستعمل اسم فعل الامر (نفسك نفسك) والتي تدل على (عليك بنفسك) فارحمها لان الله سبحانه قد بين لك السبيل , ولكن امورك تناهت بك الى الخسران المبين والى محال الكفر والشر والغي وهذه موارد المهالك, وبذلك صعب طريقك الى ربك ووعر.[٣٢٠]

---

[٣١٨] نفحات الولاية : ٣٢٩/٤.
[٣١٩] شرح ابن ابي الحديد : ١٦/ ١٩١
[٣٢٠] ينظر شرح ين ابي الحديد: ١٦/ ١٩٢

ورد الطباق في النص السابق في : **(لديك عليك), (المعرفة الجهالة), (الاكياس و الاكناس) و (نعمته نقمته). وكما ظهر من اسلوب الامام في تعبيراته التربوية ان ياتيبالثنائيات** لمتضادة ليوازن بينهما بين ناظري المتلقي و يتركه الى بصيرته. فوازن ما لدى الانسان من نعم الهية وبين ما عليه من حقوق ربانية, ووازن بين المعرفة والجهالة, وبين العقلاء وبين الدنيء من الناس, ووازن بين النعمة والنقمة. فيتجلى الدرس التربوي عند عرض الاضداد.

ثانيا: الجناس

ونجد الجناس في قوله (عليه السلام) : **((إِنَّ كَلاَمَ اَلْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً وَ إِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً))** [٣٢١] , فكلام الحكماء إذا كان صحيحاً كان بمثابة دواء للناس , وأما إذا كان خطأً أصبح مرضاً لهم [٣٢٢], فورد هنا الجناس الناقص , ونلحظ أن الجناس الإيقاعي ورد في الفواصل الآتية : ((دواء , وداء)) , وقد نقص (دواء) عن كلمة (داء) حرفاً واحداً.

ومن الجناس قوله (عليه السلام) : **((أَيُّهَا اَلنَّاسُ إِنَّمَا اَلدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ وَ اَلْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَ لاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ وَ أَخْرِجُوا مِنَ اَلدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ فَفِيهَا اُخْتُبِرْتُمْ وَ لِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ إِنَّ اَلْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ اَلنَّاسُ مَا تَرَكَ وَ قَالَتِ اَلْمَلاَئِكَةُ مَا قَدَّمَ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً وَ لاَ تُخْلِفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ))** [٣٢٣] , فيُقصد بدار المجاز هي التي يُجاز فيها الى الآخرة , أما دار القرار الذي لا آخر له , وهي دار الاستقرار [٣٢٤], **قال الشارح :** ((أشار الإمام عليه السلام في بداية هذه الخطبة إلى مسألة مهمّة بشأن حقيقة الدنيا والآخرة حيث تعدّ الغفلة عنها مصدر شقاء الإنسان وتعاساته، فقال» :أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارمَجَاز ، وَالأخِرَةُ دَارُ قَرَار، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ.« , إنّ أغلب المشاكل تنبع من كون الإنسان يرى الدنيا دار بقاء، ومن هنا ينهمك بجمع المال والثروة عن أي طريق ومهما كلّف الأمر، ويبخل بها إزاء صرفها في الأمور الخيرية، ولذلك

---

[٣٢١]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٨٥/١٩
[٣٢٢]ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٩/ ٨٥.
[٣٢٣]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٥/١١.
[٣٢٤]ظ: شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد , ٦/١١.

يرتكب العديد من الأفعال السيئة ويسوّف التوبة، وقد وردت هذه الحقيقة بعدّة تعبيرات في الروايات)) [٣٢٥] , فبين الحسيني أن هذا النوع هو من الجناس الناقص بقوله:((ومن انواع البديع يُقال له : التجنيس الناقص , ثم هو على أنواع فحيث كان متفق الأحرف , متباين الحركات , يلقب بالمختلف وهو هذا)) [٣٢٦].

ثالثا : السجع

قال (عليه السلام) في وصيته لابنه الامام الحسن (عليه السلام) : **((مِنَ اَلْوَالِدِ اَلْفَانِ اَلْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ اَلْمُدْبِرِ اَلْعُمُرِ اَلْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ اَلذَّامِّ لِلدُّنْيَا اَلسَّاكِنِ مَسَاكِنَ اَلْمَوْتَى اَلظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً إِلَى اَلْمَوْلُودِ اَلْمُؤَمِّلِ مَا لاَ يُدْرِكُ اَلسَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ غَرَضِ اَلْأَسْقَامِ وَ رَهِينَةِ اَلْأَيَّامِ وَ رَمِيَّةِ اَلْمَصَائِبِ وَ عَبْدِ اَلدُّنْيَا وَ تَاجِرِ اَلْغُرُورِ))** [٣٢٧] , فعلق الحسيني على هذا النص قائلاً : ((وطرح الياء من الفان من أجل المشاكلة في السجع)) [٣٢٨] , وذلك مع لفظة الزمان إذ يشعر القارئ لهذا الوزن بقصر الحياة وفنائها , ناهيك عن زهد المتكلم وحكمته , ودلَّ طول الصوت الناتج من مد الفتحة الصائتة قبل الالف والاستقرار على النون , وتكراره في اللفظتين على تلك الدلالة , فضلاً عن ذلك الحزن والألم المترتبين من أعباء الدنيا وأحوالها , وبهذا حاكى المتكلم احساس المتلقي وادراكاً للمعنى المراد بدرجة أكثر اتساعاً مما لو قبل دون ذلك الايقاع , لذا حذفت الياء من لفظة (الفاني) تنسباً مع جرس لفظة الزمان [٣٢٩] , وعليه ((فالتناسب بين المعنى والإيقاع الصوتي أمر في غاية الأهمية تحقيق الدلالة الكلية للنظم)) [٣٣٠], لأنه ينقل الكلام من المستوى الاعتيادي الى مستوى مميز في تبليغ غايته المقصودة [٣٣١] .

---

[٣٢٥]نفحات الولاية : ٨/ ٣٥.
[٣٢٦]الديباج الوضي : ٤/ ١٦٧٨.
[٣٢٧]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٩٣/١٦.
[٣٢٨]الديباج الوضي : ٢٢٧١/٥.
[٣٢٩]ظ: الديباج الوضي : ١٨.
[٣٣٠]عناصر تحقيق الدلالة في العربية : ٨٢-٨٣.
[٣٣١]ظ: السجع القرآني دراسة اسلوبية : ٣٥.

وفي نهاية هذه الجولة تظهر الدروس التربوية العلوية مهندسة بالأساليب البلاغية, مما يمكن للتربويين الاقتداء بتلك الاساليب.

الفصل الثاني:

التأديب في الأساليب التربوية للامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

أظهر التمهيد أنَّ التأديب احدى ركائز التربية الثلاث: الحكمة, والتأديب, والاصلاح, وفي هذا الفصل سوف نتابع أساليب الإمام عليه السلام التي وظفها للتعبير عن التأديب, وسوف يكون:

- **المبحث الأول:الأساليب الخبرية والإنشائية في غرض التأديب في نهج البلاغة.**
- **المبحث الثاني: الأساليب البيانية في غرض التأديب في نهج البلاغة.**
- **المبحث الثالث:الأساليب البديعية في غرض التأديب في نهج البلاغة.**

مدخل :

التأديب في اللغة : مصدر الفعل (أدَب) إذ أن ما كان على وزن (تفعيل) , وجذر الكلمة : أدَّب والأدبُ : الذي يتأدَّب به الأديب من الناس ؛ سميَّ أدباً لأنه يأْدب الناس الى المحامد وينهاهم عن المقابح . وأصل الأدب الدعاء , ومنه قيل للصنيع يُدعى إليه الناس : مدعاة ومأدبةٌ , ويقال أدبتُ أدباً سناً , وأنت أديب . وقيل : أدب الرجلُ يأدبُ أدباً , فهو أديبٌ , والأدبُ : أدبُ النفس والدرس . والأدبُ : الظرفُ وحسنُ التناول [٣٣٢] , ((ومهما بلغت البشرية من التقدم والرِّقي المادي فإنَّ النفس البشرية لا صلاح لها إلا بما تركه لنا السابقون من مبادئ وقيم وخبرات وتجارب سلوكية , فبإستقامة النفس تصح العبادة , وباستقامة الدين تتم السعادة)) [٣٣٣] , يقول ابن عبد ربه الأندلسي : ((العلم نوعان : علم حمل وعلم استعمل , فما حمل منه ضرَّ , وما استعمل نفع , والدليل على ان العقل انما يعمل في تقبل العلوم كالبصر في تقبل الألوان , والسمع في تقبل الأصوات , أن العاقل إذا لم يعلم شيئاً كان كمن لا عقل له , الطفل الصغير إذا لم تعرفه أدباً وتلقنه كتاباً كان كأبله البهائم وأضل الدواب)) [٣٣٤] .

---

[٣٣٢]ظ: لسان العرب : مادة (أدب)

[٣٣٣]تأديب الناشئين أدب الدنيا والدين , أحمد بن عبد ربه الأندلسي , ٥.

[٣٣٤]تأديب الناشئين : ١٩-٢٠.

ومما تقدم نفهمأن الادب بحاجة الى مادة علمية للتأديب يتأدب عليها الانسان, فلا يتعلمها ويخزنها في عقله, انما يتأدب على استعمالها في الخير والاصلاح. ولما علمنا مما تقدم في الفصل الاول من ان التأديب هو الركيزة الثانية للتربية جنبا الى جنب مع معرفة الحكمة , وبحثنا عن مفاهيم التأديب بتلك المعرفة في نهج البلاغة وجدناها ترتكز على ركيزتين اساسيتين: الموعظة والدعاء. وبذلك سيتناول المبحث الاول الموعظة, ويناول المبحث الثاني: الدعاء.

المبحث الأول : الأساليب الخبرية والانشائية في غرض التأديب في نهجج البلاغة

الأساليب الخبرية في غرض الوعظ

الوعظ في اللغة: الوَعْظ والعِظةُ والعَظةُ والمَوْعِظةُ: النُّصْح والتذْكير بالعَواقِب بما يُلَيِّن قلبَ المتلقي من ثواب وعِقاب , والوعظ حُجَج الله التي تَنْهى الناس عن الدُّخول فيما منعهم منه وحرَّمه عليهم [٣٣٥]ويدور مفهوم الوعظ حول معنى ((الزجر المقترن بتخويف))[٣٣٦] قد يرادف فعل الأمر من حيث اللغة الوعظ احيانا ولكنه لا يتطابق معه لأن كل منهما يتضمن معنى الطلب[٣٣٧], إلا أن الأمر يعد تكليفاً بفعل على وجه الاستعلاء, والوعظ يعد زجراً أو تذكيراً أو تنبيهاً بطريقة فيها تخويف وترقيق[٣٣٨], وتترابط التقوى بوشائج الوعظ النفعية فالإنسان المتقي أكثر قبولًا للموعظة والاعتبار في سلوكه الفردي[٣٣٩], وذلك لأن؛ المتقي يعلم ويدرك أن الدنيا ((دار موعظة لمن اتعظ بها))[٣٤٠] و((تتميز الموعظة بأنها تذكير وتنبيه للمخاطب الى

---

[٣٣٥] ظ: لسان العرب (مادة وعظ)
[٣٣٦]مفهوم الأمر في القرآن الكريم : ١١١.
[٣٣٧]ظ: مفهوم الأمر في القرآن الكريم : ١٦١.
[٣٣٨]ظ: التقوى في نهج البلاغة : ٢٦.
[٣٣٩]ظ:التقوى في نهج البلاغة : ٢٦.
[٣٤٠]نهج البلاغة : ١٠٤.

مكنوناته الوجدانية ؛ لأنها تعتمد على التأثير بالعواطف والأحاسيس فجميع الرسالات السماوية اعتمدت اسلوب الوعظ في مجال التربية الروحية والخلقية والأخلاقية))[٣٤١] .

الإمام علي (عليه السلام) استعمل اسلوب الموعظة لكونه داعياً لرسالة إلهية , وبرع فيه براعة متميزة, وكان لمواعظه أبلغ التأثير في نفوس من يسمعها, فهو مؤدب مميَّز تمثل بموعظته الحسنة أهم شروط الاقناع الواعظ[٣٤٢] .

الإمام (عليه السلام) طبق الموعظة بكل معانيها في نفسه أولًا وفي نصوصه التربوية والأخلاقية والدينية بشكل خاص ثانيا, فاعتمد (عليه السلام) في موعظته على قوله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[٣٤٣], فكانت نصوصه التربوية في الموعظة دليلا على انه عليه السلام خير قدوة , إذ لم ينظر للموعظة كأنّها فلسفة تنظيرية, بل طبقها على أكمل وجه في حياته وفي رسالته الدينية والسياسية والاجتماعية , والتي لم نجد في وعظه ما يميز بين تلك المفاهيم كأن يتميز لديه برنامج ديني وآخر سياسي وآخر اجتماعي, بل كانت برنامج حياة متكاملة تدمج دمجا غير منفك بين الحياة الدنيا والحياة الاخرة, ودعا أن يكون الإنسان لنفسه واعظاً, كما دعاه الى الاتعاظ بقصص الأولين من الأمم والاعتبار بها, وكذلك جعل الموعظة من أمور الحياة نفسها لكي يعصم الإنسان نفسه قدر الإمكان من الخطأ والزلل.

قال (عليه السلام) : **((اَلدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لاَ دَارُ مَقَرٍّ وَ اَلنَّاسُ فِيهَا رَجُلاَنِ رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا وَ رَجُلٌ اِبْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا))**[٣٤٤] **وقد استعان شارح النهج بالقصة التي دارت بين عمر بن عبد العزيز وجلسائه إذ قال يوما لجلسائه: ((**أخبروني من أحمق الناس ؟ قالوا : رجل باع آخرته بدنياه , فقال : ألا أنبأكم بأحمق منه ؟ , قالوا : بلى , قال : رجل باع آخرته بدنيا غيره , قلتُ : لقائل أن يقول له : ذاك باع آخرته بدنياه أيضاً , لأنه لو لم يكن له لذة في بيع آخرته بدنيا غيره لما باعها , وإذا كان له في ذلك لذة , فإذا إنما باع آخرته بدنياه , لأن دنياه هي لذته))[٣٤٥] فتمكننا المقارنة بين كلام الإمام عليه السلام وكلام عمر بن عبد العزيز من

---

[٣٤١] المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة : ٢٥٦- ٢٥٧.
[٣٤٢] ظ: المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة : ٢٥٧.
[٣٤٣] سورة النحل : ١٢٥.
[٣٤٤] شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ١٨/ ٣٦٨.
[٣٤٥] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٦٨/١٨.

تجلي بلاغة الإمام في وعظه حتى ليشعر المتلقي أنّ البلاغة آلة مطواعة بيد الإمام عليه السلام: فالبيع في اللغة إعطاء الشيء مقابل ثمن, والابتياع الاشتراء, أي دفع الثمن واخذ الشيء المشترى, [٣٤٦] وقوله: فأوبقها أي اهلكها إذ أنّ الوبق في اللغة الهلاك[٣٤٧] والعتق في اللغة: الحرية[٣٤٨], فالرجل الذي اعطى نفسه وقبض الثمن أهلكها, والرجل الذي دفع الثمن وأخذ نفسه كسبها ونال الحرية. وتوسع بعض الباحثين في الشرح فرأى أنالنظرة الإسلامية التي يعرضها القرآن الكريم ونهج البلاغة تصور الدنيا بصورة واحدة فهي دار تأهيل وميدان تدريب ومتجر للآخرة, حيث الغاية النهائية للإنسان، وإن اعتمدنا هذه النظرة للدنيا في عملية التأديب فسوف يفارق المتأدب الظلم، ويسارع الى الخير والاحسان, على العكس من الوعظ المادي الذي يرى الدنيا هي الهدف النهائي، فيتثقف الانسان فيها على الكسب المادي, فيتلوث بالذنوب والنزاعات من أجل الاستحواذ على المكاسب، وتصبح غائلة المعارك والنزاعات هي المهيمنة. [٣٤٩] فصدق الامام عليه السلام حين صور قبض المادة مقابل بيع النفس هلاك, وقبض النفس مقابل بيع المادة حرية, اذ تكون المادة خادمة للإنسان الذي فضله الله على كثير مما خلق حيث قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾[٣٥٠] اذا حللنا كلام الإمام عليه السلام إلى عناصره الأساسية في ميدان أساليب الخبر نجدها كما يبينها الجدول(١٥):

الجملة	نوعها	وصفها
اَلدُّنْيا دَارُ مَمَرٍّ لاَ دَارُ مَقَرٍّ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات
وَ اَلنَّاسُ فِيهَا رَجُلاَنِ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات
رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات
وَ رَجُلٌ اِبْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات

[٣٤٦]ظ: لسان العرب: مادة(بيع)
[٣٤٧]لسان العرب: مادة (وبق)
[٣٤٨] تاج العروس: مادة : عتق

[٣٤٩]نفحات الولاية : ٢٨٦/٥.
[٣٥٠] الإسراء٧٠

فالرهبة من الموت قضية حسية والخروج من هذه الدنيا أمر محقق لا محالة ولذلك ليس من السهل على الإنسان عتق نفسه منها, إلا من كان متعظا بها فيجعلها عامرة بالأعمال الصالحة [٣٥١]. والمتأمل للنص يجده قد احتوى على جمل خبرية ابتدائية خالية من التوكيدات, على الرغم من ان ظاهر طلاب الدنيا منكرين لتلك الصفات, ولو أنّهم كانوا مذعنين الى تلك الحقيقة لما كانوا طلابا للدنيا بائعين لأنفسهم, إنّما قدمها الإمام بأسلوب الخبر الابتدائي ليحاكي الفطرة التي فطر الله الناس عليها, فهي مذعنة للحق ولكن شوائب الدنيا تغطيها بزخارفها, فقدم الأمام موعظته تلك بصورتها السلسة المفهومة, من غير مؤكدات تشعر المتلقي بإنكاره, وبذلك يتكلل الأسلوب العلوي بالقيم التربوية وتوضح درسا بطرائق الوعظ.

قال (عليه السلام) : **((فَلَوْ رَخَّصَ اَللَّهُ فِي اَلْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَ أَوْلِيَائِهِ وَ لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ اَلتَّكَابُرَ وَرَضِيَ لَهُم التَوَاضع وَعَفَروا فِي التُرَاب وُجوهَهم))**[٣٥٢] ورد في الشرح:أن التكابر التعاظم, والتواضع التصاغر و الغرض من كلام الامام مقابلة لفظة التواضع مع التكابر, ثم يصور اظهر حالات التواضع التي تكون بين يدي الله سبحانه وتعالى إذ يعفرون وجوههم بالتراب[٣٥٣]. ونلاحظ ان الامام استعمل مفردة (الكبر) الذي يدل على المكانة الكبيرة الحقيقية, فقاس بها الرخصة للخاصة من عباده, أي ان مكانة أولئك الخاصة كبيرة ولكن الله سبحانه وتعالى لم يجعلها محببة في نفوسهم, بل جعلهم يرونها (تكابر) على صيغة (تفاعل) اي يتنافسون على الكبر فكان مكروها في انفسهم, بينما حبب اليهم التواضع, وهو على صيغة (تفاعل) أيضا ليكون تنافسا مع الاخرين على ترك الكبر والتكبر. والجدول(١٦) :يوضح اسلوب الامام عليه السلام.

الجملة	نوعها	وصفها
فَلَوْ رَخَّصَ اَللَّهُ فِي اَلْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَ أَوْلِيَائِهِ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات، جملة شرطية مفادها امتناع لامتناع
وَ لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ اَلتَّكَابُرَ	خبر طلبي	فيه مؤكد واحد: (لكن)

[٣٥١]ظ: المجتمع وجهاز الحكم : ٥٠٦.
[٣٥٢]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٠٠/١٣.
[٣٥٣] شرح نهج البلاغة , ١٠١/١٣.

وَرَضيَ لَهُم التَّوَاضع	خبر ابتدائي	خالٍ من التوكيد
وَعَفَّروا فِي التُّرَاب وُجوهَهم	خبر ابتدائي	خالٍ من التوكيد

في النص جمل خبرية ابتدائية, الاولى منها تخاطب من هو خالي الذهن غير ملتفت إلى موضوع سلب الرخصة من الكبر حتى الخاصة من العباد مثل الانبياء والاولياء, فيتصور ان الكبر جائز لأهل الشرف والمال والجاه, فتأتيه الجملة الخبرية بشكلها الابتدائي ليحصل على فائدة خبر حقيقي, على شكل جملة شرطية تفيد امتناع حصول الجواب لامتناع حصول الشرط. ثم يأتي بخبر طلبي يتحلى بتوكيد واحد وهو الاستدراك بـ(لكن) فسبحانه وتعالى كرّه اليهم التنافس على الكبر, فيتحول ذهن المتلقي الى ذهنٍ متعطشٍ للإجابة عن تساؤل مفاده: حينما كرّه الله سبحانه وتعالى اليهم الكبر هل كرهوه؟ فجاءت الجملة الثانية باسلوب الخبر الطلبي المؤكد بتوكيد واحد, ليفيد انهم لم يكرهوا الكبر فحسب إنما احبوا التواضع, فرضي الله سبحانه لهم هذا, فجاءت جملة (وعفروا وجوههم بالتراب) خبر ابتدائي يحمل فائدة الخبر الحقيقي, ليعلم المتلقي خالي الذهن ان ذلك التعفير شكرا لله عما حبب اليهم وعما كره اليهم, وبذلك حصلوا على طمأنينة تجعلهم من المفلحين في الدنيا والاخرة.

ومن قوله (عليه السلام) : **((مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ وَ مَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ وَ مَنْ خَافَ أَمِنَ وَ مَنِ اِعْتَبَرَ أَبْصَرَ وَ مَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ وَ مَنْ فَهِمَ عَلِمَ))**[٣٥٤] , قصد الامام عليه السلام بقوله (من اعتبر) أي من أبصر وقاس الأمور بعضها ببعض و تعلم من آيات الله اضاءت أيامه بصيرته وفهم العلم ومن فهم العلم وصل الى المعرفة ففهم المقدمات ووصل الى النتائج الصحيحة فيكون قد فهم العلم, وبذلك يعلن الامام عليه السلام عن النتيجة النهائية ان من اعتبر تنور قلبه بنور الله تعالى و من تنور قلبه عقل الحقائق كما يعقل المنطقي المقدمات البرهانية, و بذلك يعلم النتيجة الواجبة وذلك العلم الذي يستحق ان يتنافس به المتنافسون [٣٥٥].

الجدول:(١٧) يحلل كلام الامام عليه السلام كما يأتي:

الجملة	**نوعها**	**الوصف**
مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات

[٣٥٤]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٦/١٩.
[٣٥٥]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٩/ ١٦.

وَ مَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات
وَ مَنْ خَافَ أَمِنَ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات
وَ مَنِ اِعْتَبَرَ أَبْصَرَ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات
وَ مَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات
وَ مَنْ فَهِمَ عَلِمَ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات

بني كلام الامام عليه السلام بلبنات الجملة الخبرية الابتدائية, وعرضها على صورة الجمل الشرطية, لتكون كل جملة موعظة, يكون شرطها سبب في حصول جوابها, فـ (من حاسب نفسه ربح) فلا ربح الى مع المحاسبة, وهنا تنقلب الموازين التجارية الى موازين تربوية, فالتاجر يتصور الربح بمحاسبة غيره لا بمحاسبة نفسه, لكن الامام يعظ بغير ذلك, وكذلك (من غفل عنها خسر) فلا يتحقق الخسران إلا مع الغفلة, ليتمثل الدرس التربوي في هذه الموعظة من محاسبة النفس واليقظة الدائمة, وكانت العبارتان يفسر بعضها بعضا, فالربح يتأتى من اليقظة ومحاسبة النفس, والخسارة تأتي من الغفلة عن النفس. ((والحساب بما يتضمنه هو بناء منظومته الرقابية وعمليات التقييم والتقويم الذاتي , وعنده يتطلب رفع المستوى الثقافي والعقائدي والفقهي , وبالوعي والفهم يتجه بالسيطرة على جموح النفس وبالعلم يوجهها لكل ما يحقق الخير))[٣٥٦] .ثم تأتي الجمل الشرطية تباعا لتكمل الدرس التربوي؛ فلا يتحقق الامن الا مع الحذر واليقظة, ولا يتعظ الانسان الا مع تفتح البصيرة المفضي الى فهم العلم, وفهم العلم –كما مر سابقا– معرفته. فشكلت الجمل الشرطية متناظرتين الاولى فيها تتكون من محاسبة النفس واليقظة الدائمة والحذر والاعتبار وشحذ البصيرة والفهم, بينما تشكل المتناظرة الثانية الربح, ونبذ الخسارة وانتشار الامن وعمق البصيرة وفهم العلم. فكان للإسلوب الخبري الشرطي اثر كبير في ترسيخ الدرس الوعظي .

الأساليب الانشائية في غرض الوعظ

وقال (عليه السلام): **((إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ لِدُوا لِلْمَوْتِ وَ اِجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ وَ اِبْنُوا لِلْخَرَابِ))** [٣٥٧] , قال الشارح : ((هذه اللام عند أهل العربية تسمى لام العاقبة و مثل هذا قوله

[٣٥٦] المجتمع وجهاز الحكم : ٥١٠.
[٣٥٧] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٦٧/١٨.

تعالى﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[٣٥٨] ليس أنهم التقطوه لهذه العلة بل التقطوه فكان عاقبة التقاطهم إياه العداوة و الحزن و مثله)) [٣٥٩]. كما في الجدول (١٨)

الجملة	نوعها	وصفها
لِدُوا لِلْمَوْتِ	جملة انشائية	بصيغة الامر المجازي مفاده الوعظ
وَ اِجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ	جملة انشائية	بصيغة الامر المجازي مفاده الوعظ
وَ اِبْنُوا لِلْخَرَابِ	جملة انشائية	بصيغة الامر المجازي مفاده الوعظ

إذ يؤكد الإمام (عليه السلام) بقوله السابق على أن الدنيا غير معقودة لأي مخلوق من المخلوقات بل هي زائلة ((فالولادات والجمع والبناء كلها ... يقابلها من الموت والفناء والخراب , ولأنها للزوال , فالتأمل والتذكر فيها لما سيؤول بها أمر مرهون بمستوى عقلانية التعامل معها وما يولده من الاتجاه المناسب والصحيح لمسيرة الانسان مع ذاته والآخرين)) [٣٦٠] , ويتضح الدرس التربوي باظهار صورة الإنسان المؤمن المتمسك بالحق والأخلاق الحميدة فيكون مبعثا للرسائل التربوية حمالة للرؤى في بناء أهدافها والوصول الى تحقيق غايتها المنشودة من الردع الداخلي للفرد والمجتمع والملائمة مع المحيط الخارجي بحسب ما تعده وما تحققه من توجهات[٣٦١]. العبارة جملة خبرية طلبية, لكنها مبنية من جمل انشائية غير منفكة من خبريتها, فجملة ((إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ)) جملة خبرية فيها الفعل (ينادي) المحتاج الى مفعول به, فجاء المفعول به عبارة عن ثلاث جمل انشائية متعاطفة: (لِدُوا لِلْمَوْتِ) (وَ اِجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ) (وَ اِبْنُوا لِلْخَرَابِ) والجمل الانشائية جاءت بصيغة فعل الامر المجازي لغرض الموعظة والاعتبار. وقد استعمل الامام عليه السلام الجملة الخبرية المركبة من الخبر والانشاء لبيان حتمية وقوع صيغة الامر, لا من باب الاختيار أوالالزام, فكيف ان الجملة الخبرية لا يد للمتلقي في صيرورة

---

[٣٥٨], سورة القصص : آية ٨.
[٣٥٩] شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٣٦٧/١٨.
[٣٦٠]المجتمع وجهاز الحكم : ٥٠٦.
[٣٦١]المجتمع وجهاز الحكم : ٥٠٦.

مفادها كذلك الجملة الانشائية فيها فهي حتمية لا خيار للمتلقي في صيرورتها, فهو ميت ولا يد له في موته, وهو يجمع للفناء ولاطول له على منع ذلك الفناء, وبناءه للخراب ولا قوة له على خلوده. فظهرت العبارة العلوية مهندسة ببلاغة عجيبة محققة للواقع, جامعة بين الخبر والانشاء, ومقدمة موعظة لا ينكرها علم ولا تاريخ ولا انسان.

قال (عليه السلام) : ((...**افعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره , وقلّة مقدرته , وكثرة عجزه , وعظم حاجته الى ربه , فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ:فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلاَّ بِحَسَنٍ وَلَمْ يَنْهَكَ إِلاَّ عَنْ قَبِيحٍ**)) [٣٦٢]يوضح (عليه السلام) فلسفة الحلال والحرام في الأعمال لابنه الامام الحسن (عليه السلام) وفيه وعظ وارشاد ومعنى كلامه ((إن حسن الفعل سابق على أمر الله , وقبحه متقدم على نهيه تقدم الموضوع على حكمه , وعليه يصح القول : إن الله أمر بهذا لأنه حسن , ونهى عن ذاك لأنه قبيح)) [٣٦٣] , ومن هنا فالقاعدة الاساسية للأخلاق عند الامام قائمة على حب الانسانية جميعاً بلا عنصرية أو تمييز أو تفضيل , فقد جسد الإسلام بأبهى صورة وجعل جوهره الإنسانية [٣٦٤] .

والجدول(١٩) يحلل العبارة العلوية كما يأتي:

الجملة	نوعها	وصفها
افعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلّة مقدرته , وكثرة عجزه , وعظم حاجته الى ربه , فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ	**الجملة انشائية**	**جاءت بصيغة الامر وغرضها والوعظ**

النص يحمل جملتين الاولى انشائية مكونة من جمل متعاطفة متعلقة بها تعلقا غير منفك, والاخرى خبرية طلبية مؤكدة بمؤكد واحد.

[٣٦٢]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٢٣٧/١٦.
[٣٦٣]منهج التربية عند الإمام علي : ١٤٨-١٤٩.
[٣٦٤]ظ: منهج التربية عند الإمام علي : ١٤٩.

يلخّص الإمام عليه السلام صورة العمل الصالح في أمور ثلاثة: الطاعة لله، والخشية من عقوبته، والشفقة من غضبه وسخطه, ممثلة تلك المعاني في اظهار ضعف الانسان وعجزه, ثم حاجته الكلية لله, وبناء على ذلك تكون الخشية أمر بديهيّ, فالإشفاق والخوف في مقابل عقوبة الله وسخطه يبعثان على الطاعة، ثم يشير الامام عليه السلام إلى أن طاعة الله تعالى لها دوافعها المستجيبة للبواعث النفسية لتحقيق تلك الطاعة, فإن الله سبحانه لا يأمر الا بحسن ولا ينهى الا عن قبيح[٣٦٥]. ويتضح الدرس التربوي المتمثل بالطاعة الاهية الموصلة الى الحسن المطلق, ونبذ القبح المطلق.

قال (عليه السلام): **((إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله تعالى لأقوام, فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه , وَ اِخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ وَ اِعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَ لاَ سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اَللَّهِ يَكِلْهُ اَللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ نَسْأَلُ اَللَّهَ مَنَازِلَ اَلشُّهَدَاءِ وَ مُعَايَشَةَ اَلسُّعَدَاءِ وَ مُرَافَقَةَ اَلْأَنْبِيَاءِ))** [٣٦٦], فالخشية ليست بذات تعذير, أي خشية ليست بذات تقصير , فالمال والبنون رزق الدنيا. وهذا مستوحى من قوله تعالى : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٣٦٧], وكذلك مستقى من قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [٣٦٨] ثم بين عليه السلام أن الله سبحانه وتعالى قد يجمع لأقوام حرث الدنيا وحرث الآخرة, فإن الله تعالى قد يرزق الانسان الصالح مالاً وبنين فتجمع له الدنيا والآخرة فضلا على نصيبه من الايمان والعمل الصالح [٣٦٩] , وقيل: ((ثم حثّ عليه السلام على خشيته وتقواه بحيث لا تكون هناك من حاجة لالتماس الأعذار الواهية, واخشوه خشية ليست بتعذير لأنّه العالم بباطن كل فرد وأسراره وأعذاره الصحيحة من السقيمة. جدير بالذكر أنّ العبارة السابقة تحدثت عن الحذر من الله، ثم أُردفت بالحديث عن الخشية، وقد صرّح اللغويون أنّ الخشية تتضمن الخوف المقرون بادراك العظمة، ومن هنا صرّح القرآن الكريم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾أمّا الحذر فيقال

---

[٣٦٥] نفحات الولاية : ٤٨٤/٩.
[٣٦٦]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١/ ١٩٦.
[٣٦٧] سورة الكهف : ٤٦.
[٣٦٨]سورة الشورى : ٣٠.
[٣٦٩] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٩٧/١.

حين يحتاط الإنسان من خطر قطعي أو محتمل. ثم أشار عليه السلام في وصيته الثالثة إلى الإخلاص في النيّة وتنقية الأعمال من الرياء والسمعة))[٣٧٠].

والجدول (٢٠)الاتي يبين مواضع الجمل الانشائية:

الجملة	نوعها	الوصف
فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه	إنشاء بصيغة الامر المجازي لفائدة الوعظ	صيغة فعل الامر
وَ اِخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ	انشاء بصيغة الامر المجازي لفائدة الوعظ	صيغة فعل الامر
وَ اِعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ	انشاء بصيغة الامر المجازي لفائدة الوعظ	صيغة فعل الامر

يبدأ النص بجمل خبرية ثم تأتي الجملة الثانية محتوية على اسلوب الانشاء المؤتى بصيغة فعل الأمر: (احذروا) و (اخشوا) , و(اعملوا), فالحذر من المعصية, والخشية من الله سبحانه, والعمل من غير رياء انما لوجهه تعالى, وبذلك تتطهر النفوس وتتزكى من الشهوات ثم الدعوة إلى التقوى وخوف من الله سبحانه وتعالى[٣٧١] واعملوا صالحا لوجهه الكريم لا لرياء وتفاخر وتباهي, والعبارات لم تكن امرا حقيقيا مفاده الالزام القسري, انما هو الوعظ, والقيمة التربوية التي تحملها هذه الجملة تكمن في الابتعاد عن الرياء وتدعو الى أن يكون العمل الخالص لوجه الله تعالى, وليس القصد منه إرضاء الناس لأجل سمعة أو مكسب ما , فإنَّ من يعمل لغير الله ينال جزاؤه يوم الحساب وليس له شفيع , فالخير إنما يراد لذاته لا لشيء آخر خارج عنه يختلف بالشكل إذا يكن بالجوهر , ومن هنا فالأخلاق عند الامام (عليه السلام) أشد وأوثق تعلقاً بالنزعة الروحية وطهارة النفوس[٣٧٢], ثم تأتي جملة خبرية أخرى ولكنها مجازية تفيد الدعاء. فيظهر الدرس التربوي بتسلسل باهر للعقول, يبدأ بالخبر لطالبه, ثم الوعظ بكيفية التحامل مع حقيقة ذلك الخبر, ثم الدعاء.

وقوله (عليه السلام) : **((وأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ. وكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ! فَكَفَى واعِظاً بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ**

---

[٣٧٠] نفحات الولاية : ٣٣/٢.
[٣٧١]ظ: منهج التربية عند الامام علي : ١٥٣.
[٣٧٢]منهج التربية عند الأمام علي : ١٥٣.

غَيْرَ رَاكِبِينَ، وأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً، وكَأَنَّ الْاخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً))[٣٧٣] قال الشارح : ((أشار الإمام عليه السلام في هذا الجانب من الخطبة إلى نقطة مهمّة من شأنها أن تكون دافعاً قوياً للتقوى آنفة الذكر؛ والتي تكمن في ذكر الموت، فأوصى بصورة عامة إلى ذكر الموت)) [٣٧٤].

كما في الجدول(٢١)

الجملة	نوعها	وصفها
وأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ	جملة خبرية غرضها إنشائي	مفادها الوعظ
وكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ!	جملة إنشائية غرضها انكاري	استفهام بـ(كيف)

يحتوي النص على الأسلوب الخبري المجازي الذي يفيد الوعظ,: ((واوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه)) , ثم جملة انشائية استفهامية مجازية غرضها الانكار: ((وكيف غفلتم عما ليس يغفلكم)) , ويحمل النص قيمة تربوية تتمثل بأهمية ذكر الموت, اذ ان له اثر بناء في تأديب النفس والبناء الاجتماعي للفرد والمجتمع[٣٧٥], فأخطر ما يواجهه الإنسان هو التهاون في ذكر الموت والغفلة عنه , ما يجعله يسعى للإستحواذ على كل شيء بغض النظر عن قضية العدل, بل اذا نسى الانسان الموت سيسعى الى تحقيق اهدافه المادية بأبشع الصور حتى ولو كانت بسفك الدماء والفساد في الارض. فالنص يؤكد على عمق الوعي بالوقاية والعلاج من دواخل النفس البشرية والتجرد من نوازعها الشريرة هو ما يؤدي الى التماسك الاجتماعي والاتعاظ بكل شيء وليس الموت وحده[٣٧٦] .

الأساليب الخبرية في غرض الدعاء

[٣٧٣]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ١٣ / ٦٥.
[٣٧٤] نفحات الولاية : ١٩٥/٧.
[٣٧٥]ظ: المجتمع وجهاز الحكم : ٥٠٦.
[٣٧٦]ظ: المجتمع وجهاز الحكم : ٥٠٧.

الدعاء في اللغة الاستغاثة,(٣٧٧) والتضرع والضَراعةً بمعنى التذلل والخشوع.(٣٧٨) والدعاء هدفه إمالة المنادى للمنادي بصوت أو كلام, وقد تستغيث به بوساطة هذا النداء أو تستعين به.(٣٧٩)

الدعاء في الاصطلاح: الاستعانة والاستغاثة بالله من المكروب وغيره مثل الاوراد والاذكار, حتى المشتملة على تجديد العقائد وطلب المقاصد والارزاق ودفع الكيد, وعادة ما يجهد الانسان نفسه في الدعاء مع حضور القلب والتوجه والتذلل لله سبحانه.(٣٨٠)

يأتي الدعاء في نصوص نهج البلاغة التربوية بأساليب عدَّة منها : الأمر والنهي والاستفهام والخبر مجازا لأغراض الدعاء. بما يحمل من تضرع الإنسان لربه وخالقه , والتضرع أحد المعاني التي يدل عليها الفعل دعا (٣٨١) , وكل دعاء يتناسب مع الداعي وقدرته ومطالبه فدعاء الأنبياء يختلف اسلوباً ومقاماً عن دعاء غيرهم , وكذلك يلتزم في الدعاء باسم ربي وربنا دون اسم آخر من أسمائه الحسنى لأن صفة الربوبية بما فيها من معاني التربية والانعام والتفضل , ولها آثار لا تنقطع دنيا وآخرة , وانسب ما فيها الاعتراف بالربوبية ولجوء العبد الى مصدر الخير والرزق أملاً في الإجابة والقبول (٣٨٢) , ((ويمثل خطاب الدعاء في نهج البلاغة بعداً معرفياً تأسس على نمط من الرؤية الكونية ونموذج من الأداء التعبيري يفضي الى كينونة أدبية بمستوى من الحساسية الجمالية , أو كما سماه الإمام (عليه السلام) باب الدعاء الذي يفتح على باب الإجابة)) (٣٨٣) . و الدعاء في نهج البلاغة هو تجمع لخطابات سماوية ونبوية اتسعت فيها الرؤية التعبدية التي تعتمد على خاصية الاندماج الكوني والمقاربة الذاتية التي تتخذ من الروح جسر اتصال وتواصل مع المبدع العظيم , لشعورها بالنقص العام أمام الفيض الغامر)) (٣٨٤) , والدعاء عبارة عن علاقة تعبدية تربط العبد بربه , وهذه العلاقة هي المؤهلة لممارسة

---

(٣٧٧) ظ: لسان العرب: مادة (دعا)
(٣٧٨) ظ: لسان العرب: مادة (ضرع)
(٣٧٩) ظ: الدعاء المشروع –آدابه , وآثاره, وعلاقته بالقضاء والقدر –دراسة وصفية تحليلية- / د. خالد حسين عبد الرحيم حمدان/ الجامعة الاسلامية /غزة/ كلية اصول الدين/ قسم العقائد والمذاهب المعاصرة: ٦
(٣٨٠) ظ: الدعاء المشروع –آدابه , وآثاره, وعلاقته بالقضاء والقدر –دراسة وصفية تحليلية- / د. خالد حسين عبد الرحيم حمدان/ الجامعة الاسلامية /غزة/ كلية اصول الدين/ قسم العقائد والمذاهب المعاصرة: ٦
(٣٨١)ظ: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية : ٦٣.
(٣٨٢)ظ: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية : ٦٣- ٦٥.
(٣٨٣)الخطاب في نهج البلاغة : ٢١٧.
(٣٨٤)الخطاب في نهج البلاغة : ٢١٨.

الدعاء الى الله عز وجل [٣٨٥] , فالدعاء يحمل قيم أخلاقية وروحية سامية تتمثل بالعلاقة الوثيقة بين الإنسان وربه , ولأهميته وأثره البناء في التأثير على الإنسان فقد ورد في الحديث النبوي الشريف بأن : ((الدعاء مخ العبادة)) [٣٨٦].

قال (عليه السلام): **((مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً مَنْ أُعْطِيَ اَلدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ اَلْإِجَابَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ اَلتَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ اَلْقَبُولَ وَ مَنْ أُعْطِيَ اَلِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ اَلْمَغْفِرَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ اَلشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ اَلزِّيَادَةَ))**[٣٨٧] , ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٣٨٨] , وقال في الاستغفار : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٣٨٩], وقال في الشكر : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [٣٩٠], وقال في التوبة : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٣٩١]

والجدول(٢٢) يحلل كلام الامام علي عليه السلام:

الجملة	نوعها	وصفها
مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات/جملة شرطية
مَنْ أُعْطِيَ اَلدُّعَاءَلَمْ يُحْرَمِ اَلْإِجَابَةَ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات/جملة شرطية
وَ مَنْ أُعْطِيَ اَلتَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ اَلْقَبُولَ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات/جملة شرطية
وَ مَنْ أُعْطِيَ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات

[٣٨٥]ظ: الخطاب في نهج البلاغة : ٢١٨.
[٣٨٦]بحار الأنوار : ٣٠٠/٩٠.
[٣٨٧]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٦٩/١٨.
[٣٨٨] سورة غافر : ٦٠.
[٣٨٩]سورة النساء : ١١٠.
[٣٩٠]سورة الشكر : ٧.
[٣٩١]سورة النساء : ١٧.

اَلاِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ اَلْمَغْفِرَةَ		
وَ مَنْ أُعْطِيَ اَلشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ اَلزِّيَادَةَ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات

يحتوي النص على مجموعة من الجمل الخبرية الابتدائية الشرطية, فالإمام هنا يخبر عن إجابة الدعاء بصورة مباشرة دون الحاجة الى مؤكدات , ونلحظ ذلك في الجملة الأولى : ((من أُعطي أربعاً لم يحرم أربعاً)) ويكمل قوله : فبنيت العبارة العلوية من اربعة شروط ان تحققت قابلتها اجابات اربع: فإذا تحقق الدعاء والتوبة والاستغفار والشكر, تحققت له الاجابة والقبول والمغفرة والزيادة. وقيل في شرح النص إن الدعاء هو المنقذ بين الإنسان وربه , وتكمن قيمته التربوية بأنه ينقل الإنسان وحده من الذل الى فضاء العز , وذلك بالتوكل على الله وحده في تحقيق ما يريد وبه يتحقق الاستقرار النفسي والسكينة والطمأنينة والأمان وبهذا تحقق الغاية المنشودة منه وهي الراحة النفسية والتخلص من القلق النفسي والاضطراب على مستوى الفرد والمجتمع [٣٩٢] .

قال (عليه السلام) : ((**اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَ لاَ سَقِيماً وَ لاَ مَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ وَ لاَ مَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي وَ لاَ مَقْطُوعاً دَابِرِي وَ لاَ مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي وَ لاَ مُنْكِراً لِرَبِّي وَ لاَ مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي وَ لاَ مُلْتَبِساً عَقْلِي وَ لاَ مُعَذَّباً بِعَذَابِ اَلْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي لَكَ اَلْحُجَّةُ عَلَيَّ وَ لاَ حُجَّةَ لِي وَ لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلاَّ مَا أَعْطَيْتَنِي وَ لاَ أَتَّقِيَ إِلاَّ مَا وَقَيْتَنِي**)) [٣٩٣] , قال الشارح : ان الامام عليه السلام يحمد الله سبحانه لأنه ايقظه في الصباح حيّاً معافى غير مضروب على عروقه بسوء مرض, ولا مطعون به في أمر, ولا معاقب بالذنوب, ولا مفجوع بخلف, و لا مستوحش من أنيس, ولا شاك في الإيمان ولا ملتبس في عقله[٣٩٤].

والجدول(٢٣) يحلل قول الامام:

الجملة	نوعها	وصفها
اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَ لاَ سَقِيماً	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات

[٣٩٢]ظ: المجتمع وجهاز الحكم : ٤٨٣.
[٣٩٣]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٥٦/١١.
[٣٩٤] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٥٧/١١

وَ لاَ مَضْـرُوباً عَلَـى عُرُوقِـي بِسُـوءٍ وَ لاَ مَـأْخُوذاً بِأَسْـوَإِ عَمَلِـي وَ لاَ مَقْطُوعاً دَابِـرِي وَ لاَ مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات
وَ لاَ مُنْكِـــراً لِرَبِّـــي وَ لاَ مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات
وَ لاَ مُلْتَبِساً عَقْلِي وَ لاَ مُعَذَّباً بِعَذَابِ اَلْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات

وردت العبارات باسلوب الاخبار الابتدائية المتعاطفة, لبيان النعم التي يتلمسها الانسان صاحب البصيرة النافذة, فيحمد الله سبحانه وتعالى عليها, وتتجلى القيمة التربوية بهذا الدعاء حين الحمد لله والثناء عليه, لأنه منَّ على الإنسان بالحياة في يومه فلم يوقظه متلبسا بتل الاسقام على الرغم من قدرته سبحانه وتعالى على ذلك, فيشعر المتلقي بمواطن الدعاء ولا سيما في أول اليقظة, لأنه يوم جديد وحياة جديدة. [٣٩٥].ورد كلام الإمام عليه السلام بعبارات منفية معطوفة بحرف (الواو)الذي يفيد التشريك للإشارة الى النعم الربانية ،وهذا صنف من اصناف الدعاء وهو الثناء على الرب سبحانه وصنائعه.

الأساليب الانشائية في غرض الدعاء

قال عليه السلام: **((اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي فإن عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفرلي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ماتقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفرلي رمزات الالحاظ وسهوات الجنان وهفوات اللسان))** [٣٩٦] , قال الشارح : ((و في هذا الموضع يقال ما فائدة الدعاء عندكم و القديم تعالى إنما يغفر الصغائر لأنها تقع مكفرة فلا حاجة إلى الدعاء بغفرانها و لا يؤثر الدعاء أيضا في أفعال الباري سبحانه لأنه إنما يفعل بحسب المصالح و يرزق المال و الولد و غير ذلك و يصرف المرض و الجدب و غيرهما بحسب ما يعلمه من المصلحة فلا تأثير للدعاء في شيء

[٣٩٥] ظ: صفوة شروح نهج البلاغة : ٥٣٥.
[٣٩٦]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٢٨٠/٦.

من ذلك, و الجواب أنه لا يمتنع أن يحسن الدعاء بما يعلم أن القديم يفعله لا محالة و يكون وجه حسنه صدوره عن المكلف على سبيل الانقطاع إلى الخالق سبحانه)) [٣٩٧].

الجدول (٢٤)يحلل كلام الامام عليه السلام

الجملة	نوعها	وصفها
اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي	إنشاء طلبي	نداء بـ(اللهم)+فعل الأمر المجازي الذي يفيد الدعاء
فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ	جملة شرطية انشائية	مفادها الدعاء
اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَ لَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي	جملة انشائية	نداء+ فعل امر مجازي يفيد الدعاء
اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي	جملة انشائية	نداء+ فعل امر مجازي يفيد الدعاء
اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ اَلْأَلْحَاظِ وَ سَقَطَاتِ اَلْأَلْفَاظِ وَ سَهَوَاتِ اَلْجَنَانِ وَ هَفَوَاتِ اَلْلِّسَان	جملة انشائية	بصيغة الدعاء

يبدأ النص بالنداء: (اللهم) ثم صيغة الامر التي تفيد الدعاء لكونها صادرة من الادنى الى الاعلى, ثم يعقب ذلك سلسلة من الجمل التي تبدأ بالنداء ثم صيغة الامر المجازية الدعائية, ليتخلل تلك الجمل جملة شرطية انشائية تفاجئ المتلقي بدلالتها, فالتائب عادة ما يجعل على نفسه شرط عدم العودة الى الذنب, ولذلك يجعل الجواب على العودة العقوبة, واذا بالإمام عليه السلام يجعل جواب الشرط عودة الله سبحانه بالمغفرة. وتظهر القضية التربوية جلية في هذا التركيب الشرطي اذ يبث الامل في النفس التي لا تتوانى عن الخطأ, ويظهر رحمة الخالق غير المتناهية مع العبد.

تحمل العبارة قيمة تربوية وهي اللجوء الى الخالق فيما يواجهه من المشاكل الأخلاقية والعقبات المعنوية التي قد يتعرض لها الدعاء , والدعاء يمثل بر الأمان للإنسان لأنه به يعتمد على الخالق القادر على أن يجعل الإنسان متخطيًا للصعوبات الدنيوية كلها.[٣٩٨]

---

[٣٩٧] شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد ٢٨٠/٦.
[٣٩٨]نفحات الولاية : ٣/ ١٥٦.

قال عليه السلام في دعائه للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم: **((اللهم افسح له مفسحاً في ظلك , و اجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم وأعل على بناء البانين بناؤه , وأكرم لديك منزلته , وأتمم له نوره , وأجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة , مرضي المقالة, ذا منطق عدل وخطبة فصل , اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة , ومنى الشهوات , وأهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة , وكف الكرامة))**[٣٩٩] ورد أن المفسح في ظل الله سبحانه تعبيراً مجازياً كما نقول فلان يشملني بظله , ونقصد بإحسانه وبره, وقد يكون المقصود الظل الممدود في قوله تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ، وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾[٤٠٠], ثم الدعاء بعلو المنزل في دار الثواب وتمام النور يوم القيامة, تأسيا بدعاء اهل الجنة الوارد في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ [٤٠١], وقد روي إنه تطفأ سائر الأنوار إلا نور محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يُعطى المخلصون من أصحابه أنواراً يسيرة يبصرون بها مواطئ الأقدام فيدعون الله تعالى بزيادة الأنوار واتمامها، ثم إن الله تعالى يتم نور محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيستطيل حتى ينبأ الآفاق فذلك هو إتمام نوره (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم الدعاء له صلى الله عليه وآله وسلم بالجزاء على الابتعاث وقبول الشهادة على أمته وعلى غيرهم من الأمم[٤٠٢] , وقوله: وخطبة فصل: أي حين يفصل الله سبحانه وتعالى بحكمه, مستمدا ذلك من قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾ [٤٠٣] فقوله صل الله عليه واله هو القول الفصل بين الحق والباطل , وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في الكتاب فقال : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [٤٠٤], وهو الذي يُشار إليه في الدعوات في قولهم ((اللهم آت محمداً

---

[٣٩٩] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٢٥٦/٦.
[٤٠٠] سورة الواقعة : ٣٠-٣١.
[٤٠١] سورة التحريم : ٨.
[٤٠٢] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٢٥٩/٦.
[٤٠٣] سورة الطارق : ١٣-١٤.
[٤٠٤] سورة الإسراء : ٧٩.

الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وأبعثه المقام المحمود[٤٠٥]. وقوله : (في برد العيش) اشارة الى عيش الجنة إذ لا حرب ولا نزاع والبرد والسكون وهو إشارة الى قرار النعمة ومستقرها.[٤٠٦]

الجدول الاتي(٢٥) يحلل قول الامام عليه السلام:

الجملة	نوعها	وصفها
اللهم افسح له مفسحاً في ظلك	إنشاء طلبي غرضه الدعاء	نداء بـ(اللهم) + صيغة فعل الامر
و اجزه مضاعفات الخير من فضلك	إنشاء طلبي غرضه الدعاء	صيغة فعل الامر
اللهم وأعل على بناء البانين بناؤه	إنشاء طلبي غرضه الدعاء	نداء بـ(اللهم) + صيغة فعل الامر
وأكرم لديك منزلته ,	إنشاء طلبي غرضه الدعاء	صيغة فعل الامر
وأتمم له نوره	إنشاء طلبي غرضه الدعاء	صيغة فعل الامر
وأجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة , مرضي المقالة, ذا منطق عدل وخطبة فصل	إنشاء طلبي غرضه الدعاء	صيغة فعل الامر
اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة , ومنى الشهوات , وأهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة , وكف الكرامة	إنشاء طلبي غرضه الدعاء	نداء+ فعل امر

الكلام باسلوب الإنشاء من حيث الابتداء بالنداء ثم استعمال صيغة فعل الامر المجازي لغرض الدعاء, والملاحِظ يجد زخم العبارات الممتلئة بالدعاء يلاحظ ان الامام قد استعمل فيها النداء ثلاث مرات, وكأنه كان يفصل بين المطالب الموضوعية بفاصل النداء, حيث ابتدأ بالنداء ليطلب لحبيبه الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم المكان الأسمى في ظل الله سبحانه وتعالى يوم القيامة حيث لا ظل الا ظله مع طلب المزيد من الفضل, ثم ينادي الاله ليطلب للحبيب التميز بالفضل, فلا بناء اعلى من بنائه, مع تمام النور والكرامة, وقبول القول والشهادة, ثم نداء للاجتماع به صلى الله عليه وآله وسلم ليكتمل المراد ويصور الطلب. وفي هذا الدعاء درس تربوي لما نطلبه من الله سبحانه وتعالى لأحبابنا ولأنفسنا .

---

[٤٠٥]أخرجه البخاري , كتاب الآذان , باب الدعاء عند الآذان (٦١٤) , والترمذي : كتاب الصلاة : باب منه آخر (٢١١) , والثاني : كتاب الأذان , باب الدعاء عند الآذان (٦٨٠) , وأبو داود كتاب الصلاة (باب ما جاء في الدعاء عند الآذان) (٥٢٩) .

[٤٠٦] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٢٥٩-٢٦٠.

قال (عليه السلام): ((**اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي**))[٤٠٧]

قال الشارح : ((قيل : إن من شرط حسن الدعاء أن يعلم الداعي حسن ما طلبه بالدعاء و إنما يعلم حسنه بألا يكون فيه وجه قبح ظاهر و ما غاب عنه من وجوه القبح نحو كونه مفسدة)) [٤٠٨].

كما في الجدول(٢٦)

الجملة	نوعها	وصفها
اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي	جملة إنشائية	نداء بـ(اللهم)+صيغة امر مجازي غرضه الدعاء.

الجملة الانشائية متمثلة بالنداء بـ(اللهم) , ثم صيغة فعل الامر المجازيه ومفادها الدعاء, الطالب التعوذ من النفاق والرياء والتظاهر بالأعمال الحسنة , فيسأل به الإمام الله أن يغفر له ويعفو عنه , ويستعيذ به من الأمر , فهو من أخطر الأمور التي تؤدي الى الشرك بالله تعالى , وهذا الأمر حذر منه الإسلام في كتاب الله وسنته النبوية فهو من الأعمال الشائعة التي تؤدي بالإنسان الى ضر نفسه وتكبده خسائر فادحة لأن مؤداه إن الإنسان لا يؤمن بالله تعالى إذا كانت عبادته له رياء لا خشوعاً [٤٠٩] . واسلوب الدعاء هنا يثير قيمة تربوية عميقة في النفس الانسانية, وهي قضية النفاق, اذ يقول الانسان بلسانه شيء ويضمر في قلبه شيئا آخر.

وقال (عليه السلام) : ((**اللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ اَلْأَلْحَاظِ وَ سَقَطَاتِ اَلْأَلْفَاظِ وَ سَهَوَاتِ اَلْجَنَانِ وَ هَفَوَاتِ اَلْلِّسَانِ**)) [٤١٠]ورد في الشرح: إن (رمزات الألحاظ) تعني الإشارة بمؤخرة العين, و(سقطات الألفاظ) لغوها و (سهوات الجنان) غفلات القلب[٤١١].

والجدول الاتي(٢٧) يوضح ذلك:

الجملة	نوعها	وصفها
اللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ اَلْأَلْحَاظِ	جملة انشائية	نداء بـ(اللهم) +صيغة فعل

[٤٠٧] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد: ٦/ ٢٨٠.
[٤٠٨] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٢٨٠/٦.
[٤٠٩]ظ: نفحات الولاية : ١٥٨/٣.
[٤١٠]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٢٨٠/٦.
[٤١١] شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد , ٢٨٠/٦.

وَ سَقَطَاتِ اَلْأَلْفَاظِ وَ سَهَوَاتِ اَلْجَنَانِ وَ هَفَوَاتِ اَلْلِّسَانِ		امر

وجاءكلام الامام عليه السلام باسلوب النداء بـ(اللهم) متبوعا بصيغة الامر, والمطلوب طلب الغفران لذنوب اللحظات, وسقطات الالفاظ وسهوات القلب وهفوات اللسان. ونلحظ أن الدعاء في نهج البلاغة كثيراً ما يأتي باسلوب النداء بلفظة (اللهم) ثم فعل الامر المجازي.

الدعاء يحمل قيمة تربوية سامية تحذر من خطر عظيم يهدد الإنسان بشكل عملي وهي هذه الأمور الأربعة التي وردت في كلام الامام علي عليه السلام ويدعو إلى عدم الاستهانة بها ومعرفة خطورتها على الإنسان وأخلاقه بشكل عام [٤١٢].

وقال (عليه السلام) : ((**سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَ حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَ اِدْفَعُوا أَمْوَاجَ اَلْبَلاَءِ بِالدُّعَاءِ**)) [٤١٣] , قال الشارح : ((السياسة : حفظ الشيء بما يحوطه من غيره ، فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأي والأخذ بالحدود. والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله. والزكاة : أداء حق الله من المال ، وأداء الحق حصن النعمة))[٤١٤].

كما في الجدول الاتي(٢٨)

الجملة	نوعها	وصفها
سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ	**جملة انشائية**	صيغة امر مجازي
وَ حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ	**جملة انشائية**	صيغة امر مجازي
وَ اِدْفَعُوا أَمْوَاجَ اَلْبَلاَءِ بِالدُّعَاءِ	**جملة انشائية**	صيغة امر مجازي

[٤١٢]ظ : نفحات الولاية:١٥٩/٣
[٤١٣]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد ٣٧٦/١٨
[٤١٤] نهج البلاغة : محمد عبده , ١٨٦/٣.

جاء في النص اسلوب انشائي طلبي بواسطة الفعل (ادفعوا) , فقول الإمام هنا هو((التأكيد على حقيقة البلاء وسبل وضرورة الدعاء , وما يضفي جانب التزاحم والانفراج عن كل ما يقسو به القلب)) [٤١٥] , فضرورة الدعاء تنبع بإفاضته المحبة والود على الروح الإنسانية فمن شروط قبول الدعاء أن يبتعد الإنسان عن المعاصي والذنوب التي تحبس الدعاء وتنزل البلاء , وتنزل النقم وتقطع الرجاء وتحجب الدعاء , كما جاء في دعاء كميل مما يحول بين المرء وبينه وبين الله , ومن ثم بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه , وهو ما يعرفه أصحاب الحظ العظيم [٤١٦] , فطبيعة الدعاء تتمثل بأنه يحمل جانباً تربوياً خاصاً يربط بين العبد وربه وينطوي على التضرع والتوسل والخشوع والايمان بالله عز وجل في الاجابة وتحقيق ما يرجوه العبد وهو الغاية من الدعاء .

المبحث الثاني : الاساليب البيانية في التأديب في نهج البلاغة.

١-الوعظ

اسلوب التشبيه عند الامام علي (عليه السلام) في غرض الموعظة

قال (عليه السلام) : **((عِبَادَ اَللَّه أوصِيكُمْ بِالزَّفْضِ لِهَذِهِ اَلدُّنْيَا اَلتَّارِكَةِ لَكُمْ وَ إِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا وَ اَلْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَ مَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا**

---

[٤١٥]المجتمع وجهاز الحكم : ٤٨٣.
[٤١٦]ظ:المجتمع وجهاز الحكم: ٤٨٣.

سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَ أَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ وَ كَمْ عَسَى اَلْمُجْرِي إِلَى اَلْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا)) [٤١٧] الامام عليه السلام يوصي بترك الدنيا وان كانت محبوبة, لأنها هي تاركة للإنسان , وإن رغب بها, وان الانسان مسافر فيها, يؤمها لغايات ثم يرحل,[٤١٨] فالإمام يعظ الناس بالزهد في هذه الدنيا بعبارات نافذة مؤثرة، إلى جانب تصويره لتفاهة هذه الدنيا فيوصي العباد بالرفض لها, وحقا انها لفاجعة ان يسعى الإنسان بكيانه كله نحو معشوق والمعشوق يهرب منه بكل ما اوتي من قوة, فلا ينفع هذا المعشوق ولا هو اهل لهذا العشق[٤١٩]

ورد التشبيه في قوله عليه السلام: **(فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَ مَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ)** التشبيه تمثيلي لان وجه الشبه جاء من متعدد, فالمشبه حال الناس في الدنيا كلهم يسيرون بتجاه غاية وهي نهاية الدنيا, والمشبه به جمع من المسافرين يحثون الخطى للوصول الى الغاية التي من اجلها وسافروا, وجه الشبه الوصول الى الغاية. وهذا ما المعنى اوحى به صاحب الشرح حيث قال: ((كأنك بالدنيا لم تكن , وكأنك بالآخرة لم تزل, ما أقرب ذلك واسرعه , وتقدير الكلام ها هنا: كأنهم في حال كونهم غير قاطعين له قاطعون له, وكأنهم في حال كونهم غير بالغين له بالغون له, لأنه لما قرب زمان إحدى الحالتين من زمان الاخرى شبهوا وهم في حال الاولى بهم أنفسهم على الحال الثانية))[٤٢٠] قال الحسيني : ((في كلامه هذا تشبيه شيئين بشيئين , فشبه حالنا مع الدنيا كحال السفر مع الطريق)) [٤٢١], وهذا النوع من التشبيه يكون فيه الكلام معقوداً على تشبيه شيئين بشيئين ضربة واحدة إلا أنَّ أحدهما لا يداخل الآخر في الشبه[٤٢٢].

قال (عليه السلام) : **((فَلْتَكُنِ الدُّنْيا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثالَةِ الْقَرَظِ وَقُراضَةِ الْجَلَمِ وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَارْفُضُوها ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ))** [٤٢٣] , قال الشارح : ((والتشبيهات رائعة غاية في الدقة، فالقرظ (على وزن مرض) بمعنى ورق الأشجار الذي يستفاد منه لدبغ الجلود حتى يشدها ويجعلها أكثر

---

[٤١٧]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٥٣/٧
[٤١٨]شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد٥٥/٧
[٤١٩]نفحات الولاية : ٢١٩/٤.
[٤٢٠]شرح نهج البلاغة: ٧/ ٥٥
[٤٢١]الديباج الوضي :٨٠١/٢
[٤٢٢]ظ: أسرار البلاغة : ١٩٢.
[٤٢٣]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد٣٣٤/٢

فائدة، وبالطبع فإن الحثالة التي تطرح بعد الاستفادة تكون قذرة ومتعفنة ومدعاة للنفرة، وكذلك حين تقص أصواف الحيوانات تطرح بعض القطعات الصغيرة منه على الأرض دون أن يكون لها أدنى فائدة. فالتشبيه الأول استبطن النفرة والثاني التفاهة وعدم القيمة والاعتبار، والإمام عليه السلام يوصي بأن تكون الدنيا أهون من هذا في الأعين، الدنيا التي أدى عشق أموالها إلى ظهور قارون ، وعشق مناصبها إلى ظهور الفراعنة والطواغيت الظُلَمة، وأنّ حبّها رأس كل خطيئة)) [٤٢٤]

وقال عليه السلام: **((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْآمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ. لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا. غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ. لَا تَعْدُو- إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا- أَنْ تَكُونَ كَمَا))**[٤٢٥]**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ:** ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [٤٢٦], قال الشارح (خضرة, أي ناضرة' وهذه اللفظة من الالفاظ النبوية 'قال النبي صلى الله عليه واله وسلم (ان الدنيا حلوة خضرة 'وان الله مستخلفكم فيها,فينظر كيف تعملون)[٤٢٧]وحفت بالشهوات 'كأن الشهوات مستديرة حولها كما يحف الهودج بالثياب وحفوا حوله يحفون حفا: طافوا به' قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [٤٢٨] قوله : ((وتحببت بالعاجلة) أي تحببت الى الناس بكونها لذة عاجلة والنفوس مغرمة مولعة بحب العاجل 'فحذف الجار والمجرور القائم مقام المفعول'بدائم ...والحبرة السرور .وحائلة متغيرة ونافذة :فانية وبائدة .منقضية واكالة :قتالة وغوالة :مهلكة 'والقول :ماغال اهلك))[٤٢٩] قال الحسيني: ((وهذا التشبيه من التشبيهات المركبة , فشبه الله الدنيا في سرعة انقضائها , وانقراض نعيمها وزواله بعد اقباله وحسنه , بحال نبات الأرض عند نزول المطر عليه , واختلاطه بها فالتف بجنبه وتكاتف ,

---

[٤٢٤] نفحات الولاية : ١٨٣/٢-١٨٤.
[٤٢٥] شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد :١٤٧/٧_١٤٨
[٤٢٦] سورة الكهف:اية ٤٥
[٤٢٧] اخرجه مسلم'كتاب الذكر والدعاء/باب اكثر اهل الجنة الفقراء(٢٧٤٢)والترمذي كتاب الفتن باب:مااخبر النبي صل الله عليه وسلم اصحابه بماهو كائن أي يوم القيامة(٢١٩١)
[٤٢٨] سورة الزمر:الاية٧٥
[٤٢٩] شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد١٤٩/٧

وأخضر وأورق , ثم صار بعد ذلك هشيماً محطوماً مكسراً , تفرقه الريح في كل جانب حتى لا يبقى له أثر , كأن لم يكن))[٤٣٠] فالحسيني عد التشبيه للإمام عليه السلام ولكنه في حقيقته تشبيه قرآني مثل به الامام عليه السلام. وهذا التشبيه يدل على زوال الدنيا وحقارتها وعدم بقاءها زاهرة دائمة , فشبه (عليه السلام)انقلاب الدنيا كانقلاب هذا النبات وهو إخبار عن الماضي و دلالته على المستقبل وانما ضرب هذا المثل للمتكبرين بنفوسهم وأموالهم بالنبات الذي ينمو نتيجة هطول ماء المطر , ولكنه يعود سريعاً الى هيئته الأولى بمجرد انقطاع الماء عنه لأنه ليس له فائدة أو منفعة ترجى منه , وبين إن هذا حال كل ما يكون في الدنيا عندما يكون المراد منه ليس وجه الله تعالى [٤٣١] .

و قال (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا، لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟**))[٤٣٢]قال الشارح : (بثثت لكم المواعظ, أي: فرقتها ونثرتها. والأوصياء: الذين يأتمنهم الأنبياء على الأسرار الالهية ،وقد يمكن ألا يكونوا خلفاء بمعنى الأمرة والولاية ، فإن مرتبتهم أعلى مراتب الخلفاء) [٤٣٣]ويكمل الشارح القول في حدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا... أي حدوتكم كما يحدوا الراعي بالعيس ولكنكم لم تتجمعوا لصوت راعيكم وهل تتأملون اماماً بعدي قادراً على ان يحملكم المنهاج الشرعي, ويسلك بكم طريق الحق! [٤٣٤] (تشير هذه العبارات إلى أنّ الإمام عليه السلام كان يستغل كلّ فرصة بغية هداية أهل الكوفة الذين عرفوا بالضعف والتشتت وقد مارس شتّى الأعمال الثقافية بهذا الشأن حتى أفاض عليهم مختلف مواعظ الأنبياء وإرشادات الأوصياء إلّا أنّ المطر الرحمة الإلهيّة لم يجد له من سبيل في أرض قلوبهم السبخة، ثم تخلى عن الرفق والمرونة ليجابههم بشدة علهم يعودون إلى أنفسهم ويعيشون الوحدة؛ ومرّة أخرى لم تجد هذه المسامير من سبيل في تلك الأحجار الصلدة، ليتّضح بجلاء أن لا نقص ولا عيب في الزعامة والقيادة، بل العيب كلّه في تلك الفئة الجاهلة الفاقدة للحميّة)) [٤٣٥] ونوع

---

[٤٣٠]الديباج الوضي : ٩٠٨/٢.
[٤٣١]ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٥١/٦, الكشاف : ٢١٢/١,مفاتيح الغيب : ١٣٠/٢١.
[٤٣٢]شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد ٢٧٩/١٠
[٤٣٣] شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٢٧٩/١٠
[٤٣٤]ظ:شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد٢٧٩/١٠
[٤٣٥]نفحات الولاية:٤٧/٧_٤٨

التشبيه الوارد في هذا النص الوعظي تشبيه تمثيلي ويذكر الحسيني أن التشبيه الوارد في النص ويُشبّه ((حالهم بحال من يحدو الإبل ويزجرها في السيرة وهي لا تجتمع عليه , بل تذهب يميناً وشمالاً عن الطريق)) [٤٣٦] والمقصود بالتمثيل هو التشبيه المركب التقابلي , ((وهو إتيان حكم واحد من جزأين لثبوته في جزء آخر , لمعنى مشترك بينهما)) [٤٣٧] أي يمكن الحصول على المعنى المراد بالإشارة اليه في دلالة لفظ آخر يؤدي مفهومه الى المعنى المقصود بالإدراك[٤٣٨] . وانطلاقا من هذا التحليل يمكننا القياس عليه لتحليل قوله عليه السلام: **(وأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا)** فهو تشبيه تمثيلي ايضا, أي كما يؤدب المؤدب بالسوط من ادبهم فهو أدبهم ولكنهم لم يستقيموا. وهذا المعنى يستقيم مع التشبيه الاول, فتكون الدلالة: اني عاملتكم بالزجر والحدة كما يعامل المؤدب اطفالا ليستقيموا, أناعاملتكم كذلك, وعاملتكم كما يعامل الحادي الذي يحدوا بالعيس فيلاطفها ويوقع كلامه على وقعها فتتجمع حوله, ولكنه لم يستقيموا ولم يتجمعوا. وهذا التأويل اقرب الى سلوك الامام عليه السلام الذي لا يتجانس مع المعنى الحقيقي لاستعمال السوط.

اسلوب (الاستعارة) عند الامام علي (عليه السلام) في غرض الموعظة

قال (عليه السلام) في وصيته لابن الاشتر: **((...وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ؛ فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَنْزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ))**[٤٣٩]ورد في الشرح أن المقصود بنصر الله باليد: الجهاد بالسيف، و نصره بالقلب الاعتقاد الحق ونصره باللسان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤٤٠]. ووثيقة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴾ [٤٤١] وورد أن الهدف الأوّل الذي يشير اليه الإمام عليه السلام هي الأمور

---

[٤٣٦]الديباج الوضي : ١٥٤٦/٤.
[٤٣٧]التعريفات : ٥٣.
[٤٣٨]ظ : العمدة في نقد الشعر : ٢٣٢/١.
[٤٣٩]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد٢٢/١٧
[٤٤٠]شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد٢٢/١٧
[٤٤١]سورة الحج :الاية٤٠

الاقتصادية والعسكرية, لأن بداية الوصية قد ورد فيها ذكر الخراج والجهاد والاستصلاح والعمارة إذ قال: (عليه السلام): **((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا))** وفي هذا المورد تمتد دائرة المطالب الى جميع الأمور الماليّة والادارية المتعلقة بالحكومة الإسلاميّة، وكذلك مسألة القوّة العسكرية والدفاعية وقوى الأمن في البلد الإسلامي ويؤكّد على حفظ استعدادهم لدفع هجمات الأعداء، لأنّه ما لم يتمّ ترتيب أمور هؤلاء فإنّ الأمن لا يتحقق في فضاء المجتمع ولا يعيش الناس راحة البال في معيشتهم وأعمالهم, وكذلك إصلاح الأمور الاجتماعيّة والثقافيّة، ومنها إيجاد الباعث على أعمال الخير وإزالة منابع الفساد الأخلاقي وتثبيت الأمن في مجال الكسب والعمل وتأمين حقوق الأفراد ونظم ما يتصل بالأمور القضائيّة، رغم أنّ البعض تصور أنّ الجملة–اسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا– تختص بإصلاح الأمور المادية للناس، ولكن من البعيد يكون نظر الإمام عليه السلام مقتصراً على هذا المورد، بل أنه ناظر

إلى إصلاح جميع الأمور الماديّة والمعنويّة ,وهذا ماتدل عليه بعض من مفردات الامام عليه السلام في بعض الموارد [٤٤٢] فقوله عليه السلام (أن يكسر نفسه عند الشهوات) أمر بفضيلة الصبر عن اتباع الهوى, وحذر من النفس وما تأمر به [٤٤٣]. وتمثلت الاستعارة بقوله عليه السلام: **(يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ)** وردت الاستعارة في قوله عليه السلام: **(أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ)** إذ شبه النفس بالعصا فكنى عن العصا بهيئة من هيئاتها, وكذلك قوله عليه السلام: **(وَيَنْزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ)** اذ شبه النفس بالملبس فكنى عنه بصفته, ثم شبه الشهوات بالفرس الجموح الذي يجري بحمق وليس لفارسه سيطرة على الزمام, وكنى عنه بصفته. فتكون القيمة التربوية المستقاة من هذه الاستعارة بوساطة صورة فنية تظهر الشهوات على شكل فرس جموح, ولكنه في الحقيقة ليست بفرس انما هو النفس الامارة بالسوء التي سبق وان شبهها بالثوب الذي يمكن ان ينزع. وقد لاحظ أحد الباحثين أن الاستعارة مستقاة من طبيعة

---

[٤٤٢] نفحات الولاية: ٢٩٠/١٠.
[٤٤٣] شرح نهج البلاغة : البحراني ٢٥٦/٥.

البيئة العربية , وبهذا فقد البست الاستعارة النص ثوباً جديداً يولد معاني معنوية مختلفة منها وصف الشهوات بالجموح ولا يسيطر عليها الا بالتقوى وبالصبر. [٤٤٤]

قال عليه السلام: **((أَلا وَإِنَّ الدُّنْيا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِانْقِضاءٍ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُها وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ، فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَناءِ سُكَّانَها وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرانَها وَقَدْ أَمَرَّ فِيها ما كانَ حُلْواً، وَكَدِرَ مِنْها ما كانَ صَفْواً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْها إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِداوَةِ أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمُقْلَةِ، لَوْ تَمَزَّزَها الصَّدْيانُ لَمْ يَنْقَعْ، فَأَزْمِعُوا عِبادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِها الزَّوالُ، وَلايَغْلِبَنَّكُمْ فِيها الْأَمَلُ، وَلا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيها الْأَمَدُ))** [٤٤٥] , قال الشارح : ان التصرم هو الانقطاع والفناء، وأن الدنيا اعلمت اهلها بالانصراف, وتنكرت لمعروف أهلها فادبرت ادبار غير عائد. وتزجر سكانها نحو الفناء تعجلهم, وتركت ماكان حلوا مرا,[٤٤٦]و العبارة العلوية تصور حركة الإنسان نحو أجله ومصيره المحتوم, فكل ما حول الانسان دعوه لحث الخطى والسرعة إلى الزوال والفناء. [٤٤٧] وقد استعار للدنيا الفناء مشبها اياها بالإنسان الذي يفنى عمره, ووجه المشابهة كونهما كليهما قاطعين مدة العمر بالفناء والموت فهي مصاحبة الانسان كما يصحب الحادي الإبل بالسوق والحداء, وكذلك استعار لفظ الفناء والموت لآلة السوق والحداء ونزلها منزلة الحقيقة, ووجه المشابهة كون الموت هو السبب في انتقال الانسان الى دار الآخرة كما أن الصوت والسوط هما آلتا الحداء والسوق وهما اللذان يحصل بهما انتقال الابل من موضع الى موضع, [٤٤٨] فحال الدنيا كحال الحادي بالإبل من مكان الى آخر. [٤٤٩]

قال عليه السلام: **((أذَلَّ الأممِ داراً و أجدبم قرارًا, لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها, ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها, فالاحوال مضطربة, والايدي مختلفة, والكثرة متفرقة, في بلاء ازل, واطباق جهل, من بنات موؤودة, واصنام معبودة, وارحام مقطوعة, وغارات مشنونة))**[٤٥٠] ورد ان المعنى يشير إِلَى عدم أُلْفَة يَعْتَمِدُونَعَلَى قوتها ومنعتها, لأن الْأَحْوَال

---

[٤٤٤]ظ: مباحث دلالية في شرح نهج البلاغة : ١٤٦.
[٤٤٥]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد٢١١/٣
[٤٤٦]شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد ٢١١/٣
[٤٤٧]نفحات الولاية: ٣٧٤/٢.
[٤٤٨]شرح نهج البلاغة : البحراني , ٤١٥/٢.
[٤٤٩]ظ: شرح نهج البلاغة :البحراني ١٤٩/٢
[٤٥٠]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ١١٣/١٣

مُضْطَرِبَةٌ، والْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فالمحن والخطوب التي تصيب المجتمعات البشريّة فتطمرها في وادي الجهل، كما يشير تاريخ الجاهلية إلى أنّهم كانوا يمارسون الأعمال الهمجيّة, وقد أشار الإمام عليه السلام إلى أربعة منها؛ وأد بناتهم , وعبادة الأحجار.[٤٥١] وقد استعمل الامام عليه السلام الاستعارة في قوله: ((لا يأوون الى جناح)) أي ليس لهم ((ملجأ فيدعوهم ليحميهم في ظل جناحه)) [٤٥٢]

قال (عليه السلام): **((وَ لْيَنْظُرِ اِمْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ وَ قَلِيلِ مُقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ وَ مَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ وَ تَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ وَ أَصَابَ سَبِيلَ اَلسَّلاَمَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ وَ طَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ وَ بَادَرَ اَلْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة،فقد اقيم على الطريق وهدى نهج السبيل))** [٤٥٣]فالامام عليه السلام ينصح في قبول كرامة الله ونصحه ووعظه وتذكيره وتحذيره من نزول القارعة ليصنع مايجب اعداده للموضع الذي سوف يتحول اليه.[٤٥٤] وقد خاطب الإمام عليه السلام الجميع داعياً إيّاهم إلى سلوك سبيل العلماء الربانيين, مستعرضا مراحل السير والسلوك إلى الله, لافتا الانتباه إلى قصر عمر الدنيا وفناء الحياة وحلول الموت , وهل من عامل لليقظة أنجع من ذكر الموت وحلول الأجل.[٤٥٥] وقد استعمل الامام الاستعارة فشبه الهدى بالبيت ذي الابواب فكنى عنه بلازمه, ثم صور وشك انغلاق الأبواب للحث على الاسراع في اللجوء اليه.

اسلوب الكناية عند الامام علي (عليه السلام) في غرض الموعظة

استعمل الامام اسلوب الكناية للتعبير عن الموعظة في مواضع مختلفة منها:

قوله (عليه السلام) : **((وتمسك بحبل القرآن وانتصحه، واحل حلالهَ، وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق و اِعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ اَلدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا, فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً وَ**

---

[٤٥١]نفحات الولاية : ٣٥٥/٧.
[٤٥٢]الديباج الوضي : ٢٠٣٧/٤.
[٤٥٣]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ١١/ ٤٣
[٤٥٤]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد١١/٥٥-٥٦
[٤٥٥]نفحات الولاية : ١٥٩/٨-١٦٠.

آخِرَهَا لاَحِقٌ بِأَوَّلِهَا وَ كُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ. وَ عَظِّمِ اِسْمَ اَللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلاَّ عَلَى حَقٍّ, وَ أَكْثِرْ ذِكْرَ اَلْمَوْتِ وَ مَا بَعْدَ اَلْمَوْتِ, وَ لاَ تَتَمَنَّ اَلْمَوْتَ إِلاَّ بِشَرْطٍ وَثِيقٍ. وَ اِحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَ يَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ اَلْمُسْلِمِينَ, وَ اِحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي اَلسِّرِّ وَ يُسْتَحَى مِنْهُ فِي اَلْعَلاَنِيَةِ , وَ اِحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ وَ اِعْتَذَرَ مِنْهُ . وَ لاَ تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ اَلْقَوْمِ , وَ لاَ تُحَدِّثِ اَلنَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً)) [٤٥٦] قال الشارح:(اشتمل هذا الفصل على وصايا جليلة الموقع: منها قوله: (وتمسك بحبل القرآن)جاء في الخبر المرفوع لما ذكر الثقلين فقال (أحدهما كتاب الله، حبل ممدود من السماء ألى الأرض طرف بيد الله وطرف بأيديكم)[٤٥٧]ومنها (انتصحه) أي عده ناصحا لك فيما أمرك به ونهاك عنه. ومنها قوله (وأحل حلاله وحرم حرامه)أي أحكم بين الناس في الحلال والحرام بما نص عليه القرآن . ومنها قوله:(وصدق بما سلف من الحق)أي صدق بما تضمنه القرآن الكريم من أيام الله ومثلاته في الأمم السالفة لما عصوا وكذبوا ، يوصي الامام عليه السلام بوصايا جليلة عدة منها التمسك بكتاب الله واعتبار هذا الكتاب ناصحا لمن يتبعه فيطيع اوامره ويجتنب نواهيه فتتبع الحلال وتبتعد عن الحرام ووجوب التصديق بما جاء في القران من ايام الله وذكر الامم السابقة.[٤٥٨] وردت الكناية في قوله: ((ولا تتمنى الموت الا بشرط وثيق))وهو هنا يكني عن الاستعداد للموت .

٢-(الدعاء)

اسلوب التشبيه عند الامام علي (عليه السلام) في غرض الدعاء

قال الإمام علي (عليه السلام) : ((**رَحِمَ اللهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَانَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَانَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَان**)) [٤٥٩] جعل الامام عليه السلام التفكر علة للاعتبار وجعل الاعتبار علة للإبصار، لان التفكر يوجب الاتعاظ، والاتعاظ يوجب الكشف

---

[٤٥٦]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٢٠٩/١٨

[٤٥٧] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب ، باب: مناقب أهل البيت (٣٧٨٨)، وأحمد في (مسنده)(١٠٧٤٧) ، والطبراني في (الصغير).

[٤٥٨]ظ:شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد٢١١/١٨

[٤٥٩]شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد٦٩/٧-٧٠

،والمشاهدة بالبصيرة التي نورها الاتعاظ .ثم ذكر ان ما هو كائن وموجود من الدنيا سينعدم بعد زمان قصير حيث الاجل والموت[٤٦٠] وهذا ما جعل الامام يدعو بالرحمة لمرئ تفكر في أمر الدنيا والدين فاعتبر، واعتبر فأبصر حتى وقف على بواطن الأشياء بدلًا من ظواهرها، وفكر في المقدمات والنتائج فتلمس سبل النجاة في ظل هذا الاعتبار والأبصار. وتعرف على سلسلة من الحقائق بعد ذلك التأمل وانماز امامه الحق من الباطل. [٤٦١] وكان التشبيه قائما على المقابلة بين شيئين متضادين: وهما الدنيا والآخرة , فالتشبيه يعرض قليل الدنيا الذي لا يغني شيئاً لتفاهته منبه على عظمة كثير الآخرة, والإمام عليه السلام بتعبيره هنا يتجاوز الحاضر الى المستقبل ليكسبه صفة الديمومة والخلود [٤٦٢] .

ان الاستعمال العلوي للتشبيه كان استعمالا عجيبا, اذ استعمل أداة التشبيه (كأن) لجعل الصورة التشبيهية متحركة حية يعيشها المتلقي, حيث ظهر كل ما هو كائن في الدنيا بكبره وحجمه وعظمته وخيلائه يسير باتجاه الآخرة فيتصاغر بسرعة مذهلة حتى يفنى,مقابل ظهور الاخرة وتوهجها نورا ونارا واقترابها بقدر السرعة التي تفنى بها الدنيا.

ظهر الدرس التربوي على صورة فنية مؤثرة على العقل الباطن ليغير من خلاله سلوك المتلقي من التشبث بالدنيا الى التوجه الى الاخرة.

اسلوب (الاستعارة) عند الامام علي (عليه السلام) في غرض الدعاء

قال عليه السلام: **((اللّهُمَّ إِنَّك آنَسُ الْانِسِينَ لِاوْلِيَائِك، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْك. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَك مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْك مَلْهُوفَةٌ. إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُك، وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمْ الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْاسْتِجَارَةِ بِك، عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ الْامُورِ بِيَدِك، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِك))** [٤٦٣] , انست ضد وحشت والايناس ضد الايحاش أي ان الله سبحانه وتعالى هو اكثر انساً بأوليائه واكثر عطفاً ورحمةً وتحنناً عليهم واحضرهم بالكفايةأي ابلغهم احضاراً بالكفاية المتوكلين واقومهم بذلك

---

[٤٦٠]شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ٧٠/٧
[٤٦١]نفحات الولاية ٢٦٧/٤.
[٤٦٢]ظ: الدعاء في نهج البلاغة : الدكتور خليل خلف بشر:٢٧
[٤٦٣]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد١١/١٧٩

تشاهدهم في غيبتهم وفي سرائرهم [٤٦٤]قال الشارح : ((تضرع الإمام عليه السلام إلى الله في مستهل هذا الدعاء المهذّب للروح والمربّي للإنسان قائلًا» :اللّهُمَّ إِنَّك آنَسُ الْانِسِينَ لِأَوْلِيَائِك، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْك))إشارة إلى أنّ من تحلّى بهاتين الصفتين سيشمل بهذه النعمة العظيمة بالأُنس بالله وقضائه لمشاكله بأن يكون في عداد أولياء الله أو المتوكلين عليه، وهكذا يعطي الإمام عليه السلام درساً في تهذيب الإنسان ضمن مناجاته لربه. ولما كان حلّ المشاكل منوطا بالعلم بهم قال مواصلاً دعاءه»:تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَك مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْك مَلْهُوفَةٌ)) [٤٦٥]

استعمل الامام الاستعارة بقوله: ((بأن أزمة الأمور بيدك)) , والزمام أراد بها كثرة الانقياد والمطاوعة لأن الجمل أذا كان مزموماً بزمامه فهو أطوع ما يكون وأسلس للقياد,[٤٦٦]

وقوله (عليه السلام) : **((اللهمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِيَ بِالْاقْتَارِ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِك، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِك، وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذلِك كُلِّهِ وَلِيُّالْاعْطَاءِ وَالْمَنْعِ؛ «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ))** [٤٦٧]فيالدعاء ثمان مطالب عميقة تصلح ان تكون بذاتها درساً تربوياً وفي الأخلاق: الدرس الاول يتضمن معنى الغنى ،فالغنى ليس بالمعنى السائد في العرف، بل المراد الغنى عن الآخرين المقترن بالكفاف والعفاف، وإلّا فالغنى بالمعنى المادي قد يؤدي أحياناً إلى إراقة ماء الوجه، وهنالك تفسيران للعبارة» وَلَا تَبْذُلْ جَاهِيَ بِالْاقْتَارِ))بالنظر إلى أنّ «ولا تبذل» من مادة «البذل» و «بذل» له معنيان: أحدهما العطاء والفقدان، والآخر القدم والضياع: التفسير الأوّل اللّهم لا تتوفاني على الفقر، والآخر لا تبتذل شخصيتي بالفقر [٤٦٨] فكانت استعارة صون الوجه تعبيرا عن مدى الحاجة الملحة لحماية كرامة الانسان وعزته المحققة من دلالة الوجه باليسار فهو يكون الوسيلة الى حماية الوجه من كل ما يثبته ويقلل من عثرته .

اسلوب (الكناية) عند الامام علي (عليه السلام)في غرض الدعاء

---

[٤٦٤]ظ:شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ١٧٩/١١
[٤٦٥]نفحات الولاية : ٣٣٥/٨.
[٤٦٦]الديباج الوضي : ١٨٢٩/٤.
[٤٦٧]شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد ١٧١/١١
[٤٦٨]نفحات الولاية : ٣١٣/٨.

قال (عليه السلام): **((اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ .اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ .اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ«))** [٤٦٩]تمثل اسلوب الدعاء بالنداء بـ(اللهم) ثم يعرض الامام عليه السلام حال العباد بين يدي خالقهم, فالقلوبدنت منه سبحانه وقربت, والاعناق مدت لتطاول اللإبصار, والأبصار تسمرت على القرار الرباني ،الاقدام ضعفت على حمل اصحابها, والابدان هزلت قلقاً وخوفاً, وانكشفت البغضاء وجاشت. [٤٧٠]

استعمل الامام عليه السلام الكناية في تراكيب عدة: فقوله: (**إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ**) فكان للعبارة معنى قريب وهو الاقتراب الحقيقي, ولم يكن مقصوداً, ولها معنى بعيد هو المقصود وهو كناية عن المحبة, وقوله: (مدت الاعناق) معناها القريب غير المطلوب: استطالة تكون على الرقبة حين يمطيها صاحبها, والمعنى البعيد كناية عن الاستماع الشغوف, شخوص الابصار :كناية عن الحاجة الكبيرة لما تستقر عليه العيون, وثقل الاقدام كناية عن الخوف الشديد من بأس عظيم.

ونستخلص من تلك الكنايات اسلوباً تربوياً يساعدنا على تحفيز الذهن الى التحلي بما يتحلى به كلام الامام عليه السلام من ادب الخطاب.

قال عليه السلام: **((اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالسَّلَامُ))** [٤٧١]الكلام موجه الى الامام الحسن عليه السلام, يذكر له فيها وصيتين جامعتين, يقول الإمام عليه السلام بدايةً» :اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ.«ثمّ يضيف» :وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالسَّلَامُ.«وبديهيّ أنّه لا أحد أفضل وأحسن من الله تعالى لحفظ دين الإنسان ودنياه، ولا أحد أحسن منه في تأمين أفضل المقدّرات والعطايا لدنيا الإنسان وآخرته، فالذات المقدّسة مصدر جميع الخيرات ومنبع كافّة البركات، وكلّ ما يملكه المخلوقون فهو صادر منه، كما نقرأ في القرآن الكريم» :بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ

---

[٤٦٩]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٧١/١٥
[٤٧٠]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد: ١٥/ ٧١
[٤٧١]شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد٢٦٧/١٦

عَلى كُلِّ شَيء قَديرٌ)) [٤٧٢] وقوله عليه السلام: (استودع الله) كناية عن الامن والامان غير المتناه [٤٧٣] .

المبحث الثالث: الأساليب البديعية في غرض التأديب في نهج البلاغة.

أولاً:- الطباق

قال (عليه السلام) : ((**أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَ حِكْمَةٌ وَ رِضَاهُ أَمَانٌ وَ رَحْمَةٌ يَقْضِي بِعِلْمٍ وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ اَللَّهُمَّ لَكَ اَلْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَ تُعْطِي وَ عَلَى مَا تُعَافِي وَ تَبْتَلِي حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى اَلْحَمْدِ لَكَ وَ أَحَبَّ اَلْحَمْدِ إِلَيْكَ وَ أَفْضَلَ اَلْحَمْدِ عِنْدَكَ حَمْداً يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ وَ يَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ حَمْداً لاَ يَحْجُبُ عَنْكَ وَ لاَ يُقْصَرُ دُونَكَ حَمْداً لاَ يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ وَ لاَ يَفْنَى مَدَدُهُ فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلاَّ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومُ لاَ تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَ لاَ نَوْمٌ**)) [٤٧٤] , قال الشارح : ((أشار الإمام عليه السلام

---

[٤٧٢] نفحات الولاية: ٦١٥/٩.
[٤٧٣] ظ: الدعاء في نهج البلاغة : الدكتور خليل خلف بشير:٢١_٢٤
[٤٧٤] شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ١٤٦/٩

في هذا المقطع من الخطبة إلى أربعة مواضيع فقال»:أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ«أي يستند أمره إلى الحكمة رغم قاطعيته على العكس من المستبدين والمقتدرين الذين يصدرون الأوامر الصارمة دون أدنى حكمه. ولمفردة (أمره) فيالعبارة معنى واسع يشمل الأوامر التكوينية: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٤٧٥]﴾ والأوامر التشريعية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [٤٧٦].والحكمة واضحة في كلا الأمرين تتضمن مصالح العباد والبلاد.ثم قال: ورضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمة يمكن أن يرضى الناس عن فرد ويأمنوه، إلّاأنّ أمانهم مشوب بالخوف والرهبة ، بينما لا ينطوي أمان الله سوى على الرحمة، كما تحدث في العبارة التالية عن قضاء الله، فقال»:يَقْضِي بِعِلْمٍ«خلافاً لقضاء الإنسان الذي يمتزج عادة الجهل وعدم العلم.)) [٤٧٧] , ورد الطباق بين لفظتي (تأخذ) و (تعطي) وكذلك (تعافي وتبتلي) , فالصيغ التي كانت عليها هذه الألفاظ هي صيغ موحدة من الفعل المضارع الدال على الاستمرارية للقدرة الإلهية العظيمة والمسوغ لجمع الصفات المتضادة هو تحقق القدرة الالهية على جمع هذه الصفات مجتمعة فلا يتحقق الحمد الا لله تعالى[٤٧٨] .

و قال (عليه السلام) : **((اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِك أَنْ أَفْتَقِرَ في غِنَاك، أَوْ أَضِلَّ في هُدَاك، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِك، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالأَمْرُ لَك!اللهمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِك عِنْدِي!اللهمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِك أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِك، أَوْ أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِك، أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِك!))** [٤٧٩] , قال الشارح : ((حمد الإمام عليه السلام في القسم الأوّل من هذه الخطبة، الله وأثنى عليه على ما يغذيه به من نعم كبرى ويتضرع هنا إلى الله ويسأله النعم المكملة لتلك النعم السابقة من خلال ثلاث عبارات استهلها بقوله اللهم» :«اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِك أَنْ أَفْتَقِرَ في غِنَاك، أَوْ أَضِلَّ في هُدَاك، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِك، أَوْ اضْطَهَد وَالأَمْرُ لَك.«!فهذه العبارات الأربع التي تعود جميعاً إلى التوحيد

---

[٤٧٥] سورة يس:اية ٨٢
[٤٧٦] سورة النحل:اية ٩٠
[٤٧٧]نفحات الولاية : ١٥٢/٦.
[٤٧٨]ظ: الدعاء في نهج البلاغة : خليل خلف:٢٤_٢٧
[٤٧٩]شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد ٥٦/١١_٥٧

الأفعالي تشير إلى أنّ الغنى والهدى والنصر وغلبة الأعداء وجميع المشاكل ميسّرة في ظلّ لطف الله؛ كما قال تعالى))[٤٨٠]: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِي)) [٤٨١]

ورد الطباق بين (افتقر – غناك) و (أضل – هداك) , فالطباق ورد بالجمل الفعلية التي فعلها فعل مضارع مما يدل على الحاجة على الحاجة المستمرة الى الله تعالى فيما يخص العبد , والطباقات التي جاءت خاصة بالله تدل على الثبوت فجاءت بصيغة الأسماء المعرفة بالإضافة الى ضمير المخاطب [٤٨٢] .

قال (عليه السلام) : **((أَمَّا وَصِيَّتِي :فَاللَّهَ لَاتُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا. حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ.رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ.«!))** [٤٨٣], **قال الشارح:** ((بيّن الإمام عليه السلام في القسم من الخطبة وصيّته وقد صبّ الإمام عليه السلام فيها عصارة روحه وفكره في تلك اللحظة الحساسة والصعبة التي يوشك فيها على الرحيل .والمراد بالشرك هنا المعنى الواسع للكلمة والذي يشمل الشرك في الذات والصفات وكذلك الشرك في الأفعال، وبعبارة أخرى، كل ميل لما سوى الله سبحانه سواء في العقيدة أو العمل، وكذلك اريد بالسنّة معناها الواسع الذي يشمل جميع البرامج العبادية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية، والواقع هو أنّ العبارتين قد تضمنتا جميع أسباب سعادة الإنسان،)) [٤٨٤] , ورد الطباق في العبارات (اليوم عبرة لكم) , و(غداً مفارقكم) و (غفر الله لي ولكم) , وجاء الطباق في النص لتحقيق التوازن اللفظي والمعنوي .

ثانياً:- الجناس

ومن الجناس قوله : **((وَ أَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ اَلْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَ تَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَ تَرْجِعُونَ**

---

[٤٨٠] نفحات الولاية:١٧١/٨

[٤٨١]سورة فاطر:اية ١٥

[٤٨٢]ظ: الدعاء في نهج البلاغة : خليل خلف:٣٢

[٤٨٣]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد٧٧/٩

[٤٨٤]نفحات الولاية: ٥/ ٤٥٣.

إِلَـيَّ عَشِـيَّةً كَظَهْـرِ اَلْحَنِيَّـةِ عَجَـزَ اَلْمُقَـوِّمُ وَ أَعْضَـلَ اَلْمُقَـوَّمُ أَيُّهَـا اَلْقَـوْمُ اَلشَّـاهِدَةُ أَبْـدَانُهُمْ اَلْغَائِبَـةُ عَـنْهُمْ عُقُـولُهُمْ اَلْمُخْتَلِفَـةُ أَهْـوَاؤُهُمْ اَلْمُبْتَلَـى بِهِـمْ أُمَـرَاؤُهُمْ صَـاحِبُكُمْ يُطِيـعُ اَللَّهَ وَ أَنْـتُمْ تَعْصُـونَهُ وَ صَـاحِبُ أَهْـلِ اَلشَّـامِ يَعْصِـي اَللَّهَ وَ هُـمْ يُطِيعُونَـهُ لَـوَدِدْتُ وَ اَللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَـةَ صَـارَفَنِي بِكُـمْ صَـرْفَ اَلدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَ أَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ)) [٤٨٥] يحث الامام عليه السلام أهل العراق لمواجهة معاوية وأهل الشام. واستهل كلامه لبيان أن إمهال الظالم مدة من الزمان لايعني خلاصه من المؤاخذة والعقاب, لان الله سبحانه كان له بالمرصاد.[٤٨٦]

ورد الجناس في هذا النص في (اختلاف الصويت الكسرة في المقوم والفتحة في المقوم , والأولى اسم فاعل , والأخرى اسم مفعول , وهذا الاختلاف حدد جهة الاسناد إليها , فكان العامل في اسم المفعول (مقوّم) , وفي اسم الفاعل (مِقوَّم) , فاختلاف الصويت أدى الى اختلاف مجيء نوع المشتق , فمرة اسم فاعل وأخرى اسم مفعول)) [٤٨٧] .

ومن الجناس قوله (عليه السلام) : **((أُوصِـيكُمْ عِبَـادَ اللَّهِ بِتَقْـوَى اللَّهِ فَإِنَّهَـا خَيْـرُ مَـا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْداللَّهِ. وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ؛ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً.))** [٤٨٨] **, قال الشارح :** ((أعدّ الإمام عليه السلام صحبه هنا لمواجهة الظلمة والطواغيت حيث أوصاهم بادىء الأمر بالتقوى فقال»:أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْداللَّهِ .«القرآن الكريم من جانبه أكّد هذا المعنى حيث إنّ الأفراد الذين لا يصيبهم الخسران هم فقط الذين يتواصون بالحق والصبر : ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [٤٨٩]. وقال: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى [٤٩٠]﴾ وقال

---

[٤٨٥]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٤٧/٧
[٤٨٦]نفحات الولاية : ١٨٥/٤.
[٤٨٧]اساليب البديع في نهج البلاغة: ٦٩.
[٤٨٨]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد٢١٢/٩
[٤٨٩] سورة العصر:اية٢
[٤٩٠] سورة طه: اية ١٣٢

أيضا: ﴿والعاقبة للمتقين﴾ [٤٩١] ثم واصل عليه السلام كلامه قائلًا»:وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ«)) [٤٩٢] , ورد جناس الاشتقاق في لفظة (بصر) و (صبر) , ((تتكونان من فونيمات صوتية متشابهة , وعلى الرغم من أنها اختلفت في مواقعها وتخالفت , إلا أن هذا التخالف لم يفقدها عنصر التشابه التكراري , وربما كان هذا التخالف هو الذي أدى الى التلوين الموسيقي المنبعث , فضلاً عن قيام المفردتين على صوت واحد في نهايتها , إذ أسهم في تعضيد البنية الموسيقية المتولدة من الجناس المقلوب))[٤٩٣].

ثالثاً:- السجع

قال الإمام (عليه السلام) : **((كُنْ فِي اَلْفِتْنَةِ كَابْنِ اَللَّبُونِ لاَ ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ وَ لاَ ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ))**[٤٩٤] . قال الشارح:((أبن اللبون ولد الناقة الذكر إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة ويقال للأنثى ابنة اللبون وذلك لأن أمهما في الأغلب ترضع غيرهما فتكون ذات لبن واللبون من الإبل والشاة ذات اللبن غزيرة كانت أو بكيئة)) [٤٩٥], ينصح الامام عليه السلام ان يجنب الانسان نفسه مواطن الفتن فيوصي ان يكون كابن الابل الرضيع, فهو لا يقوى ظهره على الركوب فيركب. وليس بأنثى ذات ضرع فتحلب فهو مطرح لا ينتفع به, ويقصد عليه السلام بأيام الفتنة: أيام الخصومة و الحرب بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما إلى ضلالة, فأما إذا كان أحدهما صاحب حق فليست هي بأيام فتنة انما هي ايام جهاد مع صاحب الحق, وهي و النهي عن المنكر وبذل النفس لإظهار الحق. [٤٩٦]

عرض الامام حكمه ونصائحه في بنية مسجعة, اذ قال (عليه السلام) لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب ليبين الانتظام والارتباط في بنية النص , ((إذا انتظمت ألفاظها وأحكمت على وفق هندسة إيقاعية بنيت على مبدأ التشابه الصوتي والاتزان اللفظي , وقد تعاضد هذا البناء الشكلي

---

[٤٩١] سورة القصص: اية ٨٣
[٤٩٢]نفحات الولاية: ٣٥٣/٦.
[٤٩٣]: اساليب البديع في نهج البلاغة ٧١/٧٠.
[٤٩٤] شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد ٢٣٢/١٨
[٤٩٥]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٢٣٢/١٨
[٤٩٦]شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد٢٣٢/١٨

المحكم مع المستوى العميق للنص , إذ تعالقت أجزاؤه دلالياً , فالظهر والضرع جزآن من جسم ابن البون , وبذلك فهما جزءان من الصورة التي انتهجتها الصورة الرئيسة في الحكمة)) [٤٩٧].

قال (عليه السلام) : ((**عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ اَلْفَقْرَ اَلَّذِي مِنْ هَرَبَ وَيَفُوتُهُ اَلْغِنَى اَلَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ فَيَعِيشُ فِي اَلدُّنْيَا عَيْشَ اَلْفُقَرَاءِ وَيُحَاسَبُ فِي اَلْآخِرَةِ حِسَابَ اَلْأَغْنِيَاءِ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ اَلَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اَللَّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اَللَّهِ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ اَلْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ اَلْمَوْتَى وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ اَلنَّشْأَةَ اَلْأُخْرَى وَهُوَ يَرَى اَلنَّشْأَةَ اَلْأُولَى وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ اَلْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ اَلْبَقَاءِ**)) [٤٩٨] وهنا يتعجب الامام من البخل والبخلاء كيف يستعجلون الفقر رغم حرصهم على الدنيا فيحرصون على ما عندهم من مال ولا يتمتعون به وفي الآخرة يحاسبون حساب الاغنياء وكذلك يتعجب عليه السلام من الإنسان المتكبر وكيف ينسى أصل تكوينه وخلقه وايضا يتعجب ممن ينسى الموت وهو يرى من يموت امامه وينسى الآخرة وكذلك يذكر حال من يعمر منازل الدنيا ويترك الأعمال الحسنة التي تعمر منازل الآخرة , يحمل النص فاعلية صوتية بفعل السجع المتوازي في نهايات الفقار , فالإمام (عليه السلام) بدأ بهذه الرتابة ليطرق أفكاراً مختلفة مرتبطة بسلك واحد [٤٩٩] ((سلك المفارقة العميقة وهي ما يتصل بـ(البخيل والمتكبر وناسي الموت , وبهذا تنفصل إذ كل فكرة عن الأخرى لتحقيق شدة السجع بإيقاعه ونغمات فواصله , نتيجة التركيز على مؤثر صوتي واحد: (حرف الروي) حيث لوّن الامام كلامه بالسجع وأدى هذا التلوين الى التلوين الصوتي بتبديل حرف الروي بين فقرة وأخرى)) [٥٠٠].

بينت النصوص العلوية امكانية صياغة ادق الموضوعات التربوية واكثرها حساسية وملامسة للعواطف بأساليب بلاغية قادرة على ان تأخذ بعين الاعتبار الوضع النفسي والذهني للمتلقي فتقدم له بنية لغوية متناغمة مع حاله اثناء التلقي, حيث يتوافق علم المعاني مع الحالة الذهنية للمتلقي من حيث خلو الذهن فيتعامل معه بأساليب خبرية خاصة ومع السائل والمنكر بأساليب أخرى, مصورا مشاهد مرئية بالتشبيه والاستعارة , خالقا لأجواء ايقاعية تخيلية تساعد

---

[٤٩٧]اساليب البديع في نهج البلاغة : ٦٣.
[٤٩٨]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٣٦٠/١٨
[٤٩٩]ظ:اساليب البديع في نهج البلاغة ٦٤-٦٥.
[٥٠٠]: اساليب البديع في نهج البلاغة٦٥.

على اذعان النفس من خلال الاساليب البديعية. وهذا يجعلنا نأمل بان تصاغ الدروس التربوية بهدي اساليب التعبير العلوية تلك.

الفصل الثالث: الاصلاح في الأساليب التربوية في نهج البلاغة.

أظهر التمهيد أن الإصلاح احد ركائز التربية الثلاث: الحكمة, والتأديب, والإصلاح وفي هذا الفصل سوف نتابع أساليب الإمام عليه السلام التي وظفها في الإصلاح, وسوف يكون:

- **المبحث الأول: الأساليب الخبرية والإنشائية في غرض الإصلاح في نهج البلاغة.**
- **المبحث الثاني:الأساليب البيانية في غرض الإصلاح في نهج البلاغة.**
- **المبحث الثالث: الأساليب البديعية في غرض الإصلاح في نهج البلاغة.**

مدخل :

الإصلاح لغة: "من صَلُحَ : الصلاح : ضد الفساد, ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء، ومصلح في أعماله وأموره , وقد أصلحه الله , واصلح الشيء بعد فساده أقامه و(الإصلاح) ضد الإفساد. و(المصلحة) واحدةُ (المصالح) و(الاستصلاح) ضد الاستفساد.[٥٠١]

فالإصلاح يرتبط بالعدل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوجيه الى تلك المسالك, وهذا ما نجده غاية من غايات كلام الإمام علي (عليه السلام) وقد ورد مفهوم والعدل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونتائج ذلك في القرآن الكريم, ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ

[٥٠١]ظ: لسان العرب (صلح)

الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٥٠٢] اذ تظهر قوانين الاصلاح المالي في أموال القاصرين هو القول العدل المتأتي من الفتوى او القضاء أو ما يشبه ذلك.[٥٠٣] وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٥٠٤] فالآية الكريمة تشير الى ان الاصلاح لا يكون الا بالعدل. وقد ورد في الحديث النبوي الشريف: ((إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ، تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ . . .))[٥٠٥] ما يؤيد ذلك الترابط وأن استمرار حياة الامم بالعدل والارشاد له.

الملاحظ لأساليب الامام علي عليه السلام للتعبير عن القضايا التربوية يجد ارتباط الاصلاح بالعدل وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ترابطا غير منفك حتى يتعذر احيانا على الدارس الفك بين تلك المفاهيم. وبصورة عامة سيتناول البحث مفاهيم الاصلاح من خلال متابعة التوجيه والارشاد الى العدل و الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- **المبحث الأول: الأساليب الخبرية والإنشائية في غرض الاصلاح في نهج البلاغة .**

أكدَّ الإمام علي (عليه السلام) على أهمية العلم والتعليم وذلك من خلال إرشاداته ونصائحه، فهو يؤكد وجوب أن يكون العقل والعلم توأمين , وهذه النقطة مهمة للغاية فإن الإنسان هو الذي يفكر ولكن معلوماته ضعيفة فيكون كالمصنع الذي تكون فيه المواد الخام معدومة أو قليلة فإنتاجه يكون قليلاً , لأن الانتاج يكون موقوفاً على وصول المادة الخام , وكذلك المصنع الذي تتوافر فيه هذه المادة إلا إنه لا يعمل فيكون حين ذلك مشلولاً وغير منتج[٥٠٦]

---

[٥٠٢] الأنعام١٥٢
[٥٠٣] ظ: الميزان :٧:/ ٣٧٦
[٥٠٤] الحجرات:٩
[٥٠٥] صحيح النسائي:(٤٩١٧)وكذلك صحيح مسلم (١٦٨٨)
[٥٠٦] ظ: الإرشاد في فكر الإمام علي : ٦٤.

كما أكدَّ الامام عليه السلام على أهمية العقل في المعاشرة والتشخيص , وفي مجال التجارب التي عدها كالإنذار للنفس الإنسانية , فهي تعمل على إيقاظ الفكر والعقل والعاطفة حتى تتلقى الأمور على حقيقتها ومعرفة قربها وبعدها , وهي عبارة عن تمحيص للنفوس ولها تأثير واضح على التنمية العقلية و وهي عامل من عوامل التربية التي لها أثر كبير في تقدم الإنسان نحو الاستقامة والرشاد [٥٠٧]. وكان العدل من أهم الأمور التي ارشد اليها الامام (عليه السلام) لكونها أصل من أُصول الدين الخمسة[٥٠٨], وقد قضى الإمام علي (عليه السلام) بالعدل وقوّم أركانه في الدولة, وكان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المتمثلة بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلَّم) هما منبع عدله, و كان عدله عليه السلام يبدأ بنفسه وبأهله ثم ينتقل الى المجتمع.[٥٠٩] قال الامام عليه السلام: ((... من نصَّب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره , وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه)) [٥١٠].

دعا الإمام علي (عليه السلام) الى المساواة بين الرعية , متخذاً الإسلام قدوة وأسوة , فقد ساوى الإسلام بين الناس ولم يفضل جنساً على آخر إلا بالتقوى, بل كان الاسلام يدعو الى التوحيد والمساواة.[٥١١]وقد اقتدى (عليه السلام) بالنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته الى الاصلاح والعدل والمساواة بين العباد, فقتل التمايز الطبقي والعنصري.[٥١٢]وفرق بين الحق والباطل, وانتصف من الظالم الى المظلوم وبذلك توقدت جذوة الاصلاح[٥١٣]وتحققت العدالة والطمأنينة والاستقرار النفسي سواء للفرد أو للمجتمع,[٥١٤]ويتأتى الاصلاح من إتباع القائد لمنهج صحيح وأنشطة سياسية واقتصادية عادلة منظمة تخدم الفرد والمجتمع.[٥١٥]بعيدا عن الظلم, الذي يعد من أقبح الصفات الاجتماعية المؤدية الى الهلاك.[٥١٦]

---

[٥٠٧]ظ:الإرشاد في فكر الإمام علي : ٦٥.
[٥٠٨]ظ: العدل في الإسلام : مرتضى مطهري , ٦.
[٥٠٩]ظ: نهج البلاغة والفكر الإنساني المعاصر : ١٠٩.
[٥١٠]التقوى في نهج البلاغة : ٧٢-٧٣.
[٥١١]ظ: المواطنة في فكر الإمام علي : ١٢٧.
[٥١٢]ظ: المواطنة في فكر الامام علي: ١٢٧.
[٥١٣]ظ: دراسات في نهج البلاغة : محمد مهدي شمس الدين , ٦٠.
[٥١٤]ظ: الإدارة والاسلوب القيادي في نهج البلاغة : هاشم حسين ناصر المحنك , ١٧٥.
[٥١٥]ظ: الادارة والاسلوب القيادي في نهج البلاغة: ١٧٤-١٧٥.
[٥١٦]الملامح التربوية في نهج البلاغة : ٨٧.

ولم يتميز قائد من قادة الاصلاح بما تميز به الامام علي عليه السلام, إذ لم يفرق بين عربي قرشي واعجمي أو حبشي ولا بين مهاجر وأنصاري, فالكل يعطون من بيت مال المسلمين على سواء.[٥١٧], وكما سوف يتبين من النصوص المختارة للدرس:

الأساليب الخبرية عند الامام علي (عليه السلام) في غرض الإصلاح.

أولا: العدل الالهي:

لما يتعرف الإنسان على الصفات الإلهية ويتبصر في عظمتها ومن ثم يتعرف على العدل الإلهي, سيتعلم درسًا تربويًا في العدالة, حيث أنّ تلك الذات بعظمتها وقدرتها وجلالها وملكها المؤبد تعدل ولا تظلم, فكيف لعبد استُخلف في الأرض ليحقق العدل فيما استخلف من اجله! فالإمام عليه السلام قدّم دروسًا تربوية إرشادية تؤدي إلى الإصلاح العام الشامل من خلال نصوص دمج بيانها بين الصفات الإلهية وبين عدله وحلمه, ليكون ذلك العدل هو المدرسة التي يتعلم فيها الانسان الحكم بالعدل, ويكون هو الدستور الذي يستقى منه الإصلاح.

قال (عليه السلام): **((اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْفَاشِي فِي اَلْخَلْقِ حَمْدُهُ وَ اَلْغَالِبِ جُنْدُهُ وَ اَلْمُتَعَالِي جَدُّهُ أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ اَلتَّوءَامِ وَ آلاَئِهِ اَلْعِظَامِ اَلَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا وَ عَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى وَ عَلِمَ مَا بِمَا يَمْضِي وَ مَا مَضَى))** [٥١٨]. فقد اطبقت نعمته على الأمم ولا يحمد على نعمة سواه.[٥١٩], ويُقصد ويُقصد بالفاشي : هو الذائع [٥٢٠], وهو الذي فشا خبره ويجوز أن يكون المقصود: يفشو حمده إطباق الأمم قاطبة على الاعتراف بنعمته, و يجوز أن يريد بالفاشي سبب حمده و هو النعم التي لا يقدر قدرها فحذف المضاف[٥٢١].

استعمل الامام عليه السلام اسلوب الخبر, والجدول(٢٩) يبين ذلك:

الجملة	نوعها	وصفها

[٥١٧]ظ: موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتاريخ : محمد الريشهري , ١٩٤/٤, ط١ , دار حديث – قم , ١٤٢١

[٥١٨]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٧٥/١٣

[٥١٩]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد٧٨/١٣

[٥٢٠]ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٣/ ٧٧.

[٥٢١]ظ: نهج البلاغة : محمد عبده , ١١٧/١٣.

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْفَاشِي فِي اَلْخَلْقِ حَمْدُهُ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات/ جملة اسمية دالة على الثبوت
وَ اَلْغَالِبِ جُنْدُهُ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات/ جملة اسمية دالة على الثبوت
وَ اَلْمُتَعَالِي جَدُّهُ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات/ جملة اسمية دالة على الثبوت
أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التَّوءَام وَآلاَئِهِ اَلْعِظَام.	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات/ جملة فعلية فعلها مضارع دال على التجدد.
اَلَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات/ جملة اسمية دالة على الثبوت
وَ عَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات/ جملة فعلية فعلها ماض دال على القدم.
وَ عَلِمَ مَا بِمَا يَمْضِي وَ مَا مَضَى	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات/ جملة فعلية فعلها ماض دال على القدم.

وصف الإمام (عليه السلام) الله سبحانه وتعالى بصفات عِدَّة تبدأ بالحمد المتفشي في الخلق, وتنتهي بالعدل المطلق والعلم المطلق, وهذه الصفات مشمولة بسعة الحلم.[٥٢٢] وقد استعمل الامام عليه السلام الخبر الابتدائي الخالي من التوكيدات, فالأمر المعروض درس جديد موجه لمن هو خالي الذهن, ليرشده الى المثل الاعلى, الذي يستحق الحمد وحده لكونه هو وحده صاحب النعم وهو وحده رب الخلائق, فقدم (الحمد) ليقصر الذات المقدسة عليها, فصاحب النعمة وحده مختص بالحمد, قال صاحب اللسان: ((فحمدُ الله الثناءُ عليه ويكون شكراً لنعمه التي شملت الكل، والحمد أَعم من الشكر))[٥٢٣]ثم عطف الامام عليه السلام قوله: (الغالبُ جندُهُ) اذ بدأت الجملة الخبرية باسم الفاعل, وجعل الفاعل لاسم الفاعل تعبيرا علويا دقيقا مقصودا للإشارة الى ان جند الله يغلبون باسمه وبعصمته, ثم عطف قوله: (المتعالى جدُه) اي المتعالية عظمتُه, لتكون العظمة فاعلة لاسم الفاعل الذي وصفت به الذات المقدسة, فعظمته متأتية من ذاته تعالى لا من غيره, ثم يستعمل جمعا غريبا, اذ يجمع توءام الذي عادة ما يجمع على وزن

[٥٢٢]ظ: نفحات الولاية : ٢٤٢.
[٥٢٣]لسان العرب (حمد)

فواعل (توائم) جمعها على وزن (فُعال) : تُوءام, [٥٢٤] ليجعل النعمة والعظمة ذلك التوءام, ثم يستعرض الامام النهج الرباني في عدله: فانه جل وعلا قدم الحلم ليتجلى العفو, ثم يعطف عليهما (العدل) بحرف العطف (الواو) الذي يفيد التشريك, ليكون الحلم والعدل مشتركين في الحكم سوية في الماضي من القضاء, والمتأتي ذلك من العلم بما مضى وما سوف يمضي.

هذه دروس إرشادية يتلقفها خالي الذهن لتعطيه فائدة الخبر. ويستقي منها طرائق الإصلاح, فالحلم والعدل سيان, والعلم بحقائق الماضي مع استشفاف المستقبل من شروط الحكم, والعدل هو المفضي إلى الإصلاح. والدرس التربوي الآخر المستفاد من هذا التعبير هو أن لا يرى حاكم بنفسه الكبر على الحلم أو على العلم أو على العدل. فأنّ الله سبحانه وتعالى بعظمته الموصوفة حليم عليم عادل. وقد فسر عليه السلام قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ. . .﴾[٥٢٥]بأن: ((المقصود من العدل هو العدالة والإنصاف بين الناس , وبيَّن أنَّ الإحسان هو التفضل))[٥٢٦] , فيُفهم من ذلك أنَّ العدل واجب لا تراخي فيه, والإحسان من الندب والقيام به فضل.

قال (عليه السلام) بعد أن حمد الله سبحانه وتعالى وبين بعضًا من صفاته: **((الذي صدق في ميعاده, وارتفع عن ظلم عباده, وقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ اَلْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ, وبما وسمها به من العجز على قدرته, وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه))**[٥٢٧] الامام عليه السلام جعل الحواس هي الشواهد على صفات الله سبحانه وتعالى؛ فالصدق في الميعاد والارتفاع عن ظلم العباد حاصل لاستحالة صدور القبيح عن الذات المقدسة, ثم حدوث الأشياء دليل على قدمه, وعجز خلقه عن مقاومة قضائه دليل على قدرته, وكون الاشياء كلها فانية دليل بقائه. [٥٢٨]

استعمل الامام عليه السلام اسلوب الخبر, والجدول(٣٠) يبين ذلك:

---

[٥٢٤]ظ: شرح نهج البلاغة / لابن ابي الحديد: ١٣/ ٧٨
[٥٢٥]النحل : ٩٠
[٥٢٦]نهج البلاغة : محمد عبده , ٢٠٤/٣.
[٥٢٧] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٠/١٣.
[٥٢٨]ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٢/١٣-٣٣

الجملة	نوعها	وصفها
الذي صدق في ميعاده	**خبر ابتدائي**	خالٍ من المؤكدات
وارتفع عن ظلم عباده	**خبر ابتدائي**	خالٍ من المؤكدات
قَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ	**خبر ابتدائي**	خالٍ من المؤكدات
وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ	**خبر ابتدائي**	خالٍ من المؤكدات
مُسْتَشْـــــهِدٌ بِحُـــــدُوثِ اَلْأَشْـيَاءِ عَلَـى أَزَلِيَّتِـهِ, وبمـا وسـمها بـه مـن العجـز علـى قدرته, وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه	**خبر ابتدائي**	خالٍ من التوكيدات

الخبر الابتدائي درس لمن كان خالي الذهن, ولكنه في الدرس العلوي كان درسا للفئات الثلاث على حد سواء, فهو لخالي الذهن درس تعليمي تربوي, وللطالب درس علمي يشفي شغف التساؤل عن بيان عدل الله سبحانه, فهو عز وجل قائم بالقسط, خص الناس بميزان اعمالهم ثم عدل في حكمه عليهم ولهم, فلا يكون وزنا الا بميزان القسط ولا يكون حكما الا بالعدل. أما المنكر فينزل منزلة خالي الذهن, للدلالة على عدم أهلية انكاره امام شاهد العجز الذي وسم به وشاهد اضطراره اليه سبحانه وتعالى.

وقال (عليه السلام) : **((وَأَشْـهَدُ أَنَّـهُ عَـدْلٌ عَـدَلَ، وَحَكَـمٌ فَصَـلَ))**[٥٢٩]**.قال الشارح: ((الضمير في (أنه) يرجع إلى القضاء والقدر المذكور في صدر هذه الخطبة، ولم يذكره الرضي رحمه الله، يقول: أشهد أن قضاءه تعالى عَدْلٌ عَدَلَ وحَكَمَ بالحق، فإنه حَكَمٌ فَصَلَ بين العباد بالإنصاف، ونسب العدل والفصل إلى القضاء عن طريق المجاز، وهو بالحقيقة منسوب إلى ذي القضاء، والقاضي به هو الله تعالى))**[٥٣٠]

كما في الجدول:(٣١)

الجملة	نوعها	وصفها

[٥٢٩]شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٤٢/١١_٤٣
[٥٣٠]شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٤٣/١١

وَأَشْهَدُأَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ، وَحَكَمٌ فَصَلَ	**خبر طلبي**	**استعمل مؤكد واحد (أنه)**

استعمل الامام الخبر الطلبي فاكد بمؤكد واحد, ولم يكن التوكيد على العدالة الربانية فهي مبثوثة في الصنائع الاهية , انما التوكيد كان على شهادته عليه السلام, فجاء الخبر الطلبي مناسبا لحال الامام عليه السلام, فهو لم يلق هذه الشهادة لمن هو خالي الذهن فيبدو كأنه يعرف بنفسه للمرة الاولى , ولم يلقها للمنكر ليبدو بأنه في موضع الجدل انما للطالب والسائل ليعلم ويسترشد.

قال (عليه السلام) أثناء وصفه من يحبه الله سبحانه وتعالى, ومن النافع في فهم المراد ما اشار اليه شارح النهج بأن الموصوف بهذا الكلام الامام علي عليه السلام نفسه, إذ قال: ((واعلم ان هذه الصفات والشروط والنعوت التي ذكرها في شرح حال العارف انما يعني بها نفسه عليه السلام, وهو من الكلام الذي له ظاهر وباطن, فظاهره ان يشرح حال العارف المطلق, وباطنه أن يشرح حال عارف معين, وهو نفسه عليه السلام, وسيأتي في آخر الخطبة ما يدل على ذلك))[٥٣١]

قال عليه السلام: **((...فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ اَلْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ يَصِفُ اَلْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلاَّ أَمَّهَا وَ لاَ مَظِنَّةً إِلاَّ قَصَدَهَا قَدْأَمْكَنَ اَلْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وَ إِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ))** [٥٣٢]. ذكر (عليه السلام): حال العارف والعادل فقال: ((أول عدله نفي الهوى عن نفسه" وذلك لأن من يأمر ولا يأتمر، وينهى ولاينتهي، لا تؤثر عظته، ولا ينفع إرشاده. ثم شرح ذلك فقال "يصف الحق ويعمل به" ثم قال: "لايدع للخير غاية الا أمها, ولا مظنة الا قصدها " وذلك لأن الخير لذته وسروره وراحته، فمتى وجد إليه طريقا سلكها، ثم قال "قد أمكن الكتاب –يعني القرآن– من زمامه" أي قد أطاع الأوامر الالهية، فالقرآن قائده وإمامه، يحل حيث حل ،وينزل حيث نزل))[٥٣٣] **فلا يكون الانسان محبوبا عند الله سبحانه وتعالى إلا كان قصادا** لكل خير متيقن من خيره أو يظن انه خير, ثم جعل القرآن

---

[٥٣١] شرح نهج البلاغة : ٦/ ٤٠٧
[٥٣٢]شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد ٤٠٥/٦
[٥٣٣]شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٤١٠/٦

قائده,[٥٣٤] فلا تنطوي شخصيته على رغبات الهوى، ولا يتقوقع عن الدنيا، بل يستسيغ الحلال ويمج الحرام ويسلك خط الاعتدال.[٥٣٥]

استعمل الامام عليه السلام الاسلوب الخبري وكما يوضحه الجدول(٣٢):

الجملة	نوعها	وصفها
فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ اَلْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ	خبر ابتدائي	خال من التوكيدات
لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلاَّ أَمَّهَا.	خبر ابتدائي	خال من التوكيدات/ مفاده الحصر
وَ لاَ مَظِنَّةً إِلاَّ قَصَدَهَا	خبر ابتدائي	خال من التوكيدات/ مفاده الحصر
قَدْ أَمْكَنَ اَلْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ	خبر طلبي	مؤكد بتوكيد واحد(قد)
فَهُوَ قَائِدُهُ وَ إِمَامُهُ.	جملة خبرية	مؤكد بتوكيد واحد(هو)
يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ	خبر ابتدائي	خال من التوكيدات
وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.	خبر ابتدائي	خال من التوكيدات

الجملة الاولى كانت تحمل فائدة الخبر, وقد انزل الملتقي منزلة خالي الذهن لفائدة فهم الدرس الاول في سلوك العدل, فلرب متصور ان العلم أو القوة هي اول مفاتح العدل, انما الامام يرى ان نفي الهوى عن النفس هو المفتاح الاول, وعلى الذهن ان يخلو من المفاهيم الاخرى لفهم حقيقة المعلومة, ثم تتوالى الاخبار الابتدائية لتمام العدل, فاستعمل اسلوب النفي والاستثناء في جملتين متعاطفتين بحرف العطف الواو الذي يفيد التشريك ليقصر مقاصد العدل على غايات الخير, حقيقة وظنا, ثم يؤكد بقد الداخلة على الفعل الماضي لتفيد التحقيق وتشفي الشك عن المتلقي من أن العدل لا يكون عدلا ما لم يكن القرآن هو القائد والامام والراسم للسلوك. ثم يعود الى الجملة الخبرية وكأنه قد شفي الشك وأشبع التساؤل وعاد المتلقي خالي الذهن لتلقي العلوم, فكان الخبر الابتدائي المتمثل بالجملة الفعلية البادئة بالفعل المضارع الدال على الاستمرار ثم الفعل الماضي لبيان ان الفعل المستمر له قيادة تسبقه دائما فلا يحل قبل ان تحل قبله تلك القيادة, ولا ينزل قبل تنزل. وقد اجاد صاحب الشرح حين قال ان الامام يصف نفسه, وليس لان الصفات التي قالها تتمثل فيه وحده انما استعمل مفردات فيها الدلالة على آل البيت عليهم السلام, اذ قال: "حيث

---

[٥٣٤]نهج البلاغة : محمد عبده , ١٥١/١.
[٥٣٥]ظ: نفحات الولاية : ٣٣٦/٣.

حل ثقالـه" و(الثقل) وردت فـي قـول الرسـول محمد صـلى الله عليـه وآلـه وسلم: ((انـي تـارك فـيم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي))[٥٣٦] وكذلك منزل القرآن الكريم هو بيت النبوة.

ثانيًا: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أولى الامام عليه السلام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أهمية مميزة, فلا تكاد تخلو قطعة كلامية من اي فن من فنون القول خلت من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر, ليكون المؤدى التطبيقي الاصلاح.

قال (عليه السلام) : ((**رَحِمَ اَللَّهُ اِمْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى وَ دُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا وَ أَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا رَاقَبَ رَبَّهُ وَ خَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصاً, وعمل صالحا...**))[٥٣٧] الحكم هاهنا الحكمة قال سبحانه ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [٥٣٨]والوعي الفهم, قال تعالى ﴿. . .وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٥٣٩] والدنو من المرشد, واللجوء الى الهادي, ((ثم حذف عليه السلام الواو في اللفظات الأخر فلم يقل "و راقب ربه" و لا "وقدم خالصا" و كذلك إلى آخر اللفظات و هذا نوع من الفصاحة كثير في استعمالهم, و اكتسب بمعنى كسب يقال كسبت الشيء و اكتسبته بمعنى , و الغرض ما يرمى بالسهام يقول رحم الله امرأ رمى غرضا أي قصد الحق كمن يرمي غرضا يقصده لا من يرمي في عمياء لا يقصد شيئا بعينه))[٥٤٠] .

بيَّن الشيرازي ذلك بقوله : ((لقد بين الإمام عليه السلام في هذه العبارة بهذه الصفات الخمس مقدمة طريقة رواد القرب إلى الله وسالكي مسيرة التقوى وتهذيب النفس، فأول الطريق ضرورة توفر الاذن السامعة التي تصغي إلى الحقائق وتستوعبها ومن ثم الاتجاه نحو الداعي الإلهي لمزيد من الفهم والإدراك، آنذاك اللجوء إلى الهادي وانتخاب القائد والدليل، وأخيراً الشعور بالحضور الدائم لله سبحانه وشهوده للأعمال بغية الورع والتقوى من الذنب. فمن تحلى بهذه

---

[٥٣٦] أخرجه الحاكم في (المستدرك)(٤٥٧٦)، والطبراني في (المعجم الكبير)،(٤٩٧١)
[٥٣٧]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٦/ ٢٧٨
[٥٣٨]سورة مريم: اية ١٢
[٥٣٩] الحاقة١٢
[٥٤٠]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد, ٢٧٨/٦.

الفضائل الخمس يكون قد أعد زاده للسفر إلى الله والحركة نحوه. طبعاً صحيح أنّ الله قد خلق الإنسان على الفطرة وزوده بالعقل كمصباح يضيئ له الطريق)) [٥٤١]

استعمل الامام عليه السلام اسلوب الخبر كما مبين في الجدول(٣٣):

الجملة	نوعها	وصفها
رَحِمَ اَللَّهُ اِمْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى	خبر ابتدائي مجازي/ غرضه الدعاء	خالٍ من المؤكدات
وَ دُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات
وَ أَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات
رَاقَبَ رَبَّهُ وَ خَافَ ذَنْبَهُ	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات
قَدَّمَ خَالِصاً,وعمل صالحا.	خبر ابتدائي	خالٍ من المؤكدات

استعمل الامام عليه السلام اسلوب الخبر الابتدائي لأنه الاقرب الى النفس حين الامر بالمعروف, فالخبر الابتدائي يكون ارق من الاسلوب الانكاري المحمل بالتوكيدات وحتى من ارق من الاسلوب الطلبي, لكونه يخاطب ذهناً خالياً ينقش فيه ما يشاء من فائدة الخبر. فبداية الامر بالمعروف خبر مجازي مفاده الدعاء, والدعاء بالفعل الماضي يحمل من البلاغة في نفس المتلقي لان الفعل الماضي يوقر في النفس حصول الامر, فكان الجملة فيها اشعار بحصول الرحمة وقرارها لمن سمع الحكمة فوعاها, اذ كان الوعي مباشر للسماع من دون تراخ, وهذا ما دل عليه العطف بحرف الفاء, ثم تتوالى الجمل الخبرية المعطوفة المبنية من متعاطفتين بالفاء, على الجمل النظيرة لها وكان العطف بالواو لفائدة التشريك في الحكم.

وقال (عليه السلام) أيضاً : **((وَاَلْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ وَ اَلْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ وَ اَلسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَ اَلشَّقِيُّ مَنِ اِنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَ غُرُورِهِ))** [٥٤٢]**.جدول(٣٤)**

الجملة	**نوعها**	**وصفها**
وَاَلْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ	**خبر ابتدائي**	**خالٍ من المؤكدات**
وَ اَلْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ	**خبر ابتدائي**	**خالٍ من المؤكدات**
وَ اَلسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ	**خبر ابتدائي**	**خالٍ من المؤكدات**

[٥٤١] نفحات الولاية : ١٣٩/٣.
[٥٤٢] شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد٣٩٨/٦

وَ اَلشَّقِيُّ مَنِ اِنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَ غُرُورِهِ	**خبر ابتدائي**	**خالٍ من المؤكدات**

فالمغبون : هو المخدوع, أمَّا المغبوط : فهو المستحق لتطلّع النفوس إليه , والرغبة في نيل شبيه نعمته [٥٤٣] , بينما ذهب ابن أبي الحديد في شرح هذا النص الى توجيه آخر وهو ((ثم قال و المغبون من غبن نفسه أي أحق الناس أن يسمى مغبونا من غبن نفسه يقال غبنته في البيع غبنا بالتسكين أي خدعته و قد غبن فهو مغبون و غبن الرجل رأيه بالكسر غبنا بالتحريك فهو غبين أي ضعيف الرأي و فيه غبانة و لفظ الغبن يدل على أنه من باب غبن البيع و الشراء لأنه قال و المغبون و لم يقل و الغبين , و المغبوط أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه وليس بحسد غبطا و غبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع و حبسته فاحتبس))[٥٤٤] , فقد ضمَّ النص اسلوب الخبر الابتدائي لأنه جاء خالياً من المؤكدات

ثالثا: صفات المصلحين

وقال (عليه السلام) : **((فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ اَلْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ اَلصَّوَابُ وَ مَلْبَسُهُمُ اَلِاقْتِصَادُ وَ مَشْيُهُمُ اَلتَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ وَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى اَلْعِلْمِ اَلنَّافِعِ لَهُمْ نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي اَلْبَلاَءِ كالذي نزلت في الرخاء...))**[٥٤٥] يصف الامام عليه السلام المتقين فيقدم درسا بالامر بالمعروف بطريقة تقديم القدوة الحسنة وتسليط الاضواء على مواطن المعروف في سلوكهم, فإنهم أهل الفضائل ملبسهم ليس بالثمين, وفي مشيهم التواضع؛ خافضين ابصارهم, لا يصغون الا الى النافع من العلم, وطابت نفوسهم في البلاء والرخاء.[٥٤٦] فلا يستعملون شهواتهم إلا على قدر احتياجهم لها في الحياة من ملبس أو مأكل أو مشرب أو غيرها, لكنَّهم في الخيرات واسعين , وإذا أصابهم بلاء تضرعوا الى الله تعالى وتأملوا به خيرا[٥٤٧]

---

[٥٤٣]ظ: نهج البلاغة : الشريف الرضي , ١٦٨/١.
[٥٤٤]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٩٩/٦_٤٠٠
[٥٤٥] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٠٠/١٠.
[٥٤٦]ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٠ / ٣٠٦.
[٥٤٧]ظ: نهج البلاغة : محمد عبده , ١٨٥/٢.

استعمل الامام عليه السلام اسلوب الخبر وكما مبين في الجدول(٣٥):

الجملة	نوعها	وصفها
فَـالْمُتَّقُونَ فِيهَـا هُـمْ أَهْـلُ اَلْفَضَائِلِ.	خبر طلبي	جاء بمؤكد واحد وهو (هم)
مَـنْطِقُهُمُ اَلصَّـوَابُ وَ مَلْبَسُـهُمُ اَلِاقْتِصَادُ وَ مَشْيُهُمُ اَلتَّوَاضُعُ.	خبر ابتدائي	خالٍ من التوكيد
غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ وَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى اَلْعِلْمِ اَلنَّافِعِ لَهُمْ	خبر ابتدائي	خالٍ من التوكيد
نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي اَلْبَلاَءِ كالذي نزلت في الرخاء.	خبر ابتدائي	خالٍ من التوكيد

بدأ الكلام باسلوب الخبر الطلبي ولكن الجمل بعد ذلك توالت باسلوب الخبر الابتدائي, ليدل ذلك على ان المتلقي كان يتلقى فائدة الخبر وانزل منزلة خالي الذهن.

رابعا: صفات أهل الغفلة

قال (عليه السلام) في وصف الغفلة في الانسان: **((يخشى الْمَوْتَ ، وَلاَ يُبَادِرُ الْفَوْتَ ؛ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ , فَهُوَ عَلَى اَلنَّاسِ طَاعِنٌ وَ لِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ اَللَّغْوُ مَعَ اَلْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ اَلذِّكْرِ مَعَ اَلْفُقَرَاءِ يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَ لاَ يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ يُرْشِدُ نَفْسَهُ وَ يُغْوِي غَيْرَهُ))** [٥٤٨].

((الفوت : فوات الفرصة وانقضاؤها ، وبادره : عاجله قبل أن يذهب , فقوله **((اَلْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ اَلذِّكْرِ مَعَ اَلْفُقَرَاءِ يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ))** : أي : يخشى الخلق فيعمل لغير الله خوفا منه ، ولكنه لا يخاف الله ، فهو يضر عباده ولا ينفع خلقه[٥٤٩], قال الإمام هذا الكلام عندما طلب منه رجل أن يعظه))[٥٥٠] , فـ((كثير من الناس يَرْجون الآخرَة بغيرِ عَمَل ، ويقولون :

[٥٤٨]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد٣٨٣/١٨.
[٥٤٩]ظ: نهج البلاغة : محمد عبده , ١٩١/٣.
[٥٥٠]تهذيب شرح نهج البلاغة : عبد الهادي الشريفي , ٤٧٤/٢.

رحمة الله واسِعة ؛ ومنهم من يَظُن أنّ التلفّظ بكلمتَي الشهادة كافٍ في دُخول الجنّة ، ومنهم من يسوّف نفسَة بالتوبة ، ويرجِئُ الأوْقات من اليوم إلى غَد ، وقد يُخْتَرَم على غِرّة فيفوتُه ما كان أمّله ، وأكثرُ هذا الفصل للنّهي عن أن يقول يكون الإنسان واعظا لغيره ما لم يعلمْ هو من نفسِه)) [٥٥١], وهذا جدول (٣٦)

الجملة	نوعها	وصفها
فَهُوَ عَلَى اَلنَّاسِ طَاعِنٌ	خبر ابتدائي	خال من المؤكدات

فتضمَّن النص (الخبر الابتدائي) لكونه خال من المؤكدات والذي يصف الإنسان الذي يتكبَّر على طاعة الله عزَّ وجلَّ .

قال(عليه السلام) : ((**إن للخير وللشر أهلا، فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله**))[٥٥٢].

كما في جدول(٣٧)

الجملة	نوعها	وصفها
إن للخير وللشر أهلا ،فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله	خبر طلبي	مؤكد ب(إن)

قال الشارح:(إن عن لك باب من أبواب الخير وتركته، فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعله الله تعالى أهلا للخير وإسداء المعروف إلى الناس، وإن عن لك باب من أبواب الشر فتركته ، فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعلتهم أنفسهم وسوء اختيارهم أهلا للشر وأذى الناس ، فأختر لنفسك أيما أحب إليك ، أن تحظى بالمحمدة والثواب ،وتفعل ما إن تركته فعله غيرك وحظي بحمده وثوابه ، أو أن تتركه !وأيما أحب إليك أن تشقى بالذم عاجلا، والعقاب آجلا، وتفعل ماإن تركته كفاكه غيرك، وبلغت غرضك منه على يد غيرك، أو أن تفعله ولاريب أن العاقل يختار فعل الخير وترك فعل الشر إذا أفكر حق الفكر فيما قد أوضحناه)[٥٥٣] فورد أسلوب الخبر الطلبي

---

[٥٥١]تهذيب شرح نهج البلاغة: ٤٧٤/٢.
[٥٥٢]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٢٨٤/٢٠
[٥٥٣] شرح نهج البلاغة : أبن أبي الحديد ٢٨٤/٢٠

المؤكد بإن ليبين الامام عليه السلام ما للخير من أهمية وفضل على صاحبه وما للشر من خطر وأذى عليه ايضا وهو هنا يؤكد على اتباع ابواب الخير والمعروف.

قال عليه السلام : **((...قَدْ يَكُونُ اَلْيَأْسُ إِذْرَاكاً إِذَا كَانَ اَلطَّمَعُ هَلاَكاً لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَ لاَ كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ وَ رُبَّمَا أَخْطَأَ اَلْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَ أَصَابَ اَلْأَعْمَى رُشْدَهُ أَخِّرِ اَلشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ وَ قَطِيعَةُ اَلْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ اَلْعَاقِلِ مَنْ أَمِنَ اَلزَّمَانَ خَانَهُ وَ مَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ إِذَا تَغَيَّرَ اَلسُّلْطَانُ تَغَيَّرَ اَلزَّمَانُ))** [٥٥٤].

ربما بلوغ الامل سببا للهلاك واذا كان كذلك فالحرمان خير من الظفر, وقد يصيب السهم الخاطئ, وممكن تأجيل الشر لأنه يرتبط بمشيئتك, ومنفعة الابتعاد عن الجاهل تساوي منفعة الاقتراب من العاقل, والحذر من الدنيا فطنة واعظامها غفلة, وليس كل ما يطلب الانسان يحصل عليه, وان الظروف تتغير بتغير الفكر.[٥٥٥] وهذا جدول(٣٨) يوضح الجمل:

الجملة	نوعها	وصفها
قَدْ يَكُونُ اَلْيَأْسُ إِذْرَاكاً إِذَا كَانَ اَلطَّمَعُ هَلاَكاً	**خبر ابتدائي**	**خال من التوكيد**
لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَ لاَ كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ	**خبر ابتدائي**	**خال من المؤكدات**
وَ رُبَّمَا أَخْطَأَ اَلْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَ أَصَابَاَلْأَعْمَى رُشْدَهُ	**خبر ابتدائي**	**خال من التوكيد**
أَخِّرِ اَلشَّرَّ	**جملة انشائية**	**فعل امر مجازي/ مفاده النصيحة**
فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ	**خبر طلبي**	**مؤكد بأن**

ابتدأ الامام عليه السلام بإداة التشكيك والتقليل (قد) اذ ادخلها على الفعل المضارع, ليشير الى قضية تربوية غاية في الاهمية وهي الطمع في القضايا التي تؤدي بمريدها الى الهلاك, واستعمل الفعل المضارع الناقص لبيان ثبات هذه القضية, ثم يبدأ بالخبر الابتدائي ليزيل الشك من ذهن

---

[٥٥٤]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد٢٦١/١٦

[٥٥٥]ظ:شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد٢٦٥/١٦

المتلقي حول المعلومة التي يقدمها عليه السلام, وهي ليس شرطا ان تظهر العيوب وتتجلى, وليس شرطا ان اذا سنحت الفرصة تمكنا من نيل المراد, وهذا عكس ما يتصوره الانسان للوهلة الاولى, ولما تمكن تعدد التوكيد من ازالة الانكار من ذهن المتلقي, تحول الكلام الى الخبر الابتدائي ليعطي جملة من الاحتمالات , ثم تأتي جملة انشائية فعلها امر مجازي يفيد النصيحة, وبعد النصيحة سيتحول المتلقي الى طالب للحقيقة فجاءت الجملة بعد ذلك باسلوب الخبر الطلبي لتكون مؤكدة بتوكيد واحد.

الأساليب الإنشائية عند الامام (عليه السل) في غرض الإصلاح:

١ .العدل الاقتصادي

يرشد الإمام (عليه السلام) إلى تطبيق العدل الاقتصادي في المجتمع, فيقول (عليه السلام) في المساكين والمحتاجين: **((واحفظ الله ماستحفظك من حقه فيهم وَ اِجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ وَ قِسْماً مِنْ غَلاَّتِ صَوَافِي اَلْإِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ اَلَّذِي لِلْأَدْنَى وَ كُلٌّ قَدِ اِسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ وَ لاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ, ولا يشغلنك عنهم بطر, فانك لا تُعْذَرْ بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهم...))** [٥٥٦]

الامام عليه السلام: يأمر بإعطاء المصوفين في كلامه من بيت مال المسلمين لأنهم من المذكورين في قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [٥٥٧]وأن يعطيهم من الارض التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكانت صافية لرسول الله صل الله عليه وسلم[٥٥٨] وأنّ كل فقراء المسلمين سواء في سهمهم من هذه الغلات ولا تفضيل لأحد بسبب القرابة أو أي سبب آخر[٥٥٩] وقيل ان المقصود ((بصوافي

---

[٥٥٦]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٥٨/١٧
[٥٥٧] سورة الأنفال: آية ٤١
[٥٥٨]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد ٥٨/١٧_٥٩
[٥٥٩]ظ:شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ٥٩/١٧

الإسلام هي أرض الغنيمة , ويُقصد بغلاتها : ثمراتها))[٥٦٠] وقد قال الإمام هذا الكلام في المحرومين.[٥٦١]

استعمل الامام عليه السلام اسلوب الانشاء الطلبي وكما يوضحه الجدول(٣٩):

الجملة	نوعها	وصفها
واحفظ الله ماستحفظك من حقه فيهم	**إنشاء طلبي**	**فعل امر مجازي مفاده الارشاد**
وَ اِجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ وَ قِسْماً مِنْ غَلاَّتِ صَوَافِي اَلْإِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَدٍ	**انشاء طلبي**	**فعل أمر مجازي مفاده الارشاد**
وَ لاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ	**انشاء طلبي**	**النهي المجازي ومفاده الارشاد**
ولا يشغلنك عنهم بطر	**انشاء طلبي**	**النهي المجازي ومفاده الارشاد**
فانك لا تُعْذَرَ بتضييع التافه لإحكامك الكثيَر المهم	**خبر طلبي**	**مؤكد بتوكيد واحد.**

استعمل الامام عليه السلام الانشاء الطلبي بوساطة فعل الامر المجازي لفائدة الارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر, وجعل لفظ الجلالة مفعولا به لذلك الحفظ لبيان اهميته بعائدية المستحفظ الى الله سبحانه وتعالى, ثم يعطف بحرف العطف (الواو) الذي يفيد التشريك بجملة انشائية مبدوءة بفعل الامر ايضا, لتبين مكان وجود ذلك المستحفظ؛ فهو بيت المال وقسما مفروضا من غلات المسلمين, فلا منة لاحد به, انما هو من الله سبحانه لعباده المحتاجين. وقد استعمل افعال الامر المباشرة لكون الفئة المقصودة بالكلام الكتاب الذين هم بمنزلة الوزراء للملك,[٥٦٢] وليس عامة الناس مما يراعى فيهم التلطف بالإرشاد وانصح, ثم يستعمل اسلوب الخبر الطلبي في الارشاد الى المسواة في العطاء, فينزل اولئك المخاطبين منزلة المنكرين لهذا الحق ليثبت مبدأ المسواة من جانب حق كل فرد على صاحب الرعية, ثم يبدأ الاسلوب الانشائي بوساطة النهي, والنهي له خاصية الامر من حيث القوة والالزام, فيصاحب ذلك الاسلوب النهي الصريح عن منكرات قد يغفل عنها الحاكم او يتغافل, فينهى عن البطر, ثم باسلوب الخبر

---

[٥٦٠]نهج البلاغة : محمد عبده , ١١١/٣.
[٥٦١]ظ: نهج البلاغة : محمد الدشتي , ٢٩٨/١.
[٥٦٢] ظ: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد: ١٧/ ٥٥

الطلبي يقدم فائدة الخبر؛ بأن التعذر بالصنيع الكثير عن التافه مردود, مبينا ان هذا التافه ايضا حق وله أهله.

وبهذا يقدم لنا الامام عليه السلام درسا تربويا في الاخلاق يوجه به المستشارون لقواد البلاد ليتعلموا اسلوب التوجيه المباشر الواضح, من دون مجاملة او محاباة.

٢.الاصلاح الاجتماعي

دعا الامام عليه السلام في أغلب خطبه ونصوصه إلى ضرورة الترابط والتماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع والتمسك بالقيم الأخلاقية التي تحافظ على هذا الترابط .

قال (عليه السلام) : **((لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَ لْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ وَ لاَ تَكُونُوا كَجُفَاةِ اَلْجَاهِلِيَّةِ لاَ فِي اَلدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ وَ لاَ عَنِ اَللَّهِ يَعْقِلُونَ كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً وَ يُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً))** [٥٦٣]، نهاهم الامام عليه السلام عن اخلاق الجاهلية المتمثلة بالقسوة والجفوة, وعلل تلك الخلق لانها لا تتفقه هي في دينها ولا تعقل ما يأمر به الله سبحانه, فتأسي الصغير بالكبير كسب معرفة وخبرة, ورأفة الكبير بالصغير حق انساني, ومثل خلق الجاهلية بأن مثلهم مثل (قيض بيض في اداح), أي كأنهم بيض الافعى الذي عادة ما يكون شبيها ببيض القطا, فلا يستطيع الانسان أن يكسر البضة ليتأكد مما جن فيها, وان تركها فقصت عن افعى.[٥٦٤] فالنص يرشد الى التآلف والمودَّة.[٥٦٥]

استعمل الامام عليه السلام الاسلوب الانشائي وكما موضح في الجدول(٤٠):

الجملة	نوعها	وصفها
لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ	إنشاء طلبي	اسلوب الامر بلام الامر
وَ لْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ	انشاء طلبي	اسلوب الامر بلام الامر
وَ لاَ تَكُونُوا كَجُفَاةِ اَلْجَاهِلِيَّةِ	انشاء طلبي	اسلوب النهي

[٥٦٣]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٨٣/٩
[٥٦٤]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ١٨٣/٩- ١٨٤
[٥٦٥]ظ: نهج البلاغة , ٢٤٠/١.

استعمل الامام لام الامر في توجيه الصغير الى التأسي بالكبير, وفي توجيه الكبير الى الرأفة بالصغير, مما تتبين مساواة الاهمية في الامرين, وحقا ان الامر غية من غايات التربية, فالصغير اذا لم يتأسى بدأ من الصفر بلا جذور ولا تأسيس, والكبير اذا لم يرأف بالصغير سوف لا يمكن للصغير ان يتأسى به. وللأهمية ذاتها استعمل اسلوب النهي عن التمثل بجفاة الجاهلية الذين لا يسعون الى تحصيل العلم بذاتهم ولا يقبلون بالتعليم, ووصفهم باستعمال التشبيه التمثيلي المروع, حيث المشبه به الصغار الذين لا يتأسون بالكبار, والكبار الذين لا يرأفون بالصغار فينشؤون كجفاة الجاهلية, وان هذا النشأ لا يمكن التعامل معه على انه من الجفاة لانهم لم يعرفوا بعد, ولا يمكن التعامل معهم على انهم متأسين بكبار القوم, فتباغتهم النتائج عند النضوج.

وقال عليه السلام: **((يَابُنَيَّ اِجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَاِكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا وَلاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ وَاِسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَاتَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ وَاِرْضَ مِنَ اَلنَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لهُمْ مِنْ نَفْسِكَ))**[٥٦٦].

خاطب الإمام علي (عليه السلام) ولده الإمام الحسن (عليه السلام) , فأعطاه معايير سامية للعلاقات الاجتماعية, [٥٦٧]

استعمل الامام عليه السلام اسلوب الانشاء وكما موضح في الجدول(٤١):

الجملة	نوعها	وصفها
يَابُنَيَّ	إنشاء طلبي	نداء (يا)
اِجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ	إنشاء طلبي	أمر مجازي يفيد الارشاد
فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ	إنشاء طلبي	أمر مجازي يفيد الارشاد
وَاِكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا	إنشاء طلبي	أمر مجازي يفيد الارشاد
وَلاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ	إنشاء طلبي	نهي مجازي يفيد الارشاد
وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ	إنشاء طلبي	أمر مجازي يفيد الارشاد

[٥٦٦]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٢٤٢/١٦
[٥٦٧]ظ: نهج البلاغة : محمد الدشتي , ٢٧٠/١.

إِلَيْكَ		
وَاِسْـــتَقْبِحْ مِـــنْ نَفْسِـــكَ مَاتَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ	إنشاء طلبي	نهي مجازي يفيد الارشاد
وَارْضَ مِنَ اَلنَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لهُمْ مِنْ نَفْسِكَ	انشاء طلبي	أمر مجازي يفيد الارشاد

فقد ورد في النص اسلوب نداء بالأداة (يا) , كما ورد اسلوب الأمر أيضاً وتكرّر في النص مرات عدَّة في الفعل (اجعل) والثاني في الفعل (استقبح) , والثالث في الفعل (ارض) .فلا يكتمل إيمان المؤمن إلا بحبه الخير لأخيه المؤمن مثلما يحب ذلك لنفسه , وعليه أن لا يظلم كما لا يحب ذلك الظلم لنفسه [٥٦٨].

وقال أيضاً : **((وَ اِحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَ يَكْرَهُهُ يُكْرَهُ لِعَامَّةِ اَلْمُسْلِمِينَ وَ اِحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي اَلسِّرِّ وَ يُسْتَحَى مِنْهُ فِي اَلْعَلاَنِيَةِ وَ اِحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ وَ اِعْتَذَرَ مِنْهُ))**[٥٦٩],

فيحذر الإمام (عليه السلام) من كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لغيره من المسلمين , وكذلك يأمر بالابتعاد عن العمل الذي يعمله الانسان في السر ويخجل منه في العلانية [٥٧٠] وهذا جدول(٤٢)

الجملة	نوعها	وصفها
وَ اِحْـذَرْ كُـلَّ عَمَـلٍ يَرْضَـاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ	إنشاء طلبي	أمر بـ(احذر)
وَ اِحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي اَلسِّـرِّ وَ يُسْـتَحَى مِنْـهُ فِـي اَلْعَلاَنِيَةِ	إنشاء طلبي	أمر بـ(احذر)
وَ اِحْـذَرْ كُـلَّ عَمَـلٍ إِذَا سُـئِلَ عَنْـهُ صَـاحِبُهُ أَنْكَـرَهُ وَ اِعْتَـذَرَ مِنْهُ	إنشاء طلبي	أمر بـ(احذر)

[٥٦٨]ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٦/ ٢٤٢-٢٤٣.
[٥٦٩]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد , ٢٠٩/١٨
[٥٧٠] ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٢١١/١٨.

فهذا الكلام هو من وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام) فقد ضم النص اسلوب الأمر في الفعل (احذر) , وقد تكرر ثلاث مرات .

وقال (عليه السلام): **((وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْل جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ))** [٥٧١]. **قال الشارح :** ((ثم نهاهم أن يكونوا كقابيل الذي حسد أخاه هابيل فقتله، وهما أخوان لأب وأم، وإنما قال:(أبن أمه)فذكر الأم دون الأب ؛لأن الأخوين من الأم أشد حنوا ومحبة والتصاقاً من الأخوين من الأب ؛لأن الأم هي ذات الحضانة والتربية. وقوله :(من غير تفضل) ، نهاهم أن يحسدوا النعم، وأن يبغوا ويفسدوا في الأرض)[٥٧٢] وقيل ايضا: ((أنّ التكبر فعل فِعله رغم تلك العلاقة العاطفيّة بينهما فدفعه لقتل أخيه ولعلنا نلمس شبيه هذا المعنى في قصة موسى وهارون حين نقم على عبادة بني إسرائيل للعجل وقد أخذ برأس أخيه هارون فناداه على سبيل إثارة عواطفه يابن أم))[٥٧٣]

استعمل الامام اسلوب الانشاء وكما مبين في الجدول(٤٣):

الجملة	نوعها	وصفها
وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ	**إنشاء طلبي**	**نهي بـ(لا)**

وقد جاء في النص اسلوب النهي بالفعل (لا تكونوا) , بواسطة الأداة (لا) .

٣.الاصلاح القضائي

((يتحدّث الإمام عليه السلام في هذا المقطع من رسالته الى مالك الأشتر عن موضوع مهم في شأن القضاة، ويجعله بحثاً مستقلًا عن البحوث السابقة، للإشارة إلى مسألة الاستقلال القضائي المتداولة في عالمنا المعاصر والذي يحظى بأهميّة كبيرة حيث تكون السلطة القضائيّة قوّة مستقلة في عرض السلطة التنفيذيّة (الحكومة) والسلطة التشريعية (البرلمان)، مضافاً إلى ذلك فإنّ الإمام عليه السلام ذكر خصائص القضاة بعد ذكر خصائص قادة الجيش ممّا يوحي إلى أنّ الجيش الإسلامي يحفظ الامّة مقابل الأجانب، والسلطة القضائيّة تحفظ الامّة

[٥٧١]شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٩١/١٣
[٥٧٢]شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد٩٦/١٣
[٥٧٣] نفحات الولاية : ٢٨٦/٧.

مقابل المخاصمات والنزاعات الداخليّة، وبعبارة أخرى أنّ أحدهما يؤدّي دور حفظ الامّة من الخارج، والآخر حفظ الامّة من الداخل)) [٥٧٤].

قال (عليه السلام): **((فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً فَإِنَّ هَذَا اَلدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي اَلْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَ تُطْلَبُ بِهِ اَلدُّنْيَا ثمّ انظر في أمور عمّالك فاستعملهم اختبارا))**[٥٧٥], فكان يقصد (عليه السلام) من أن هذا الدين كان اسيراً إشارة الى قضاة عثمان وحكامه فلم يكونوا يقضون بالحق بل حسب ما يناسب أهواءهم [٥٧٦].

استعمل الامام اسلوب الامشاء وكما مبين في الجدول(٤٤):

الجملة	نوعها	وصفها
فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً	إنشاء طلبي	أمر بـ(انظر)
ثمّ انظر في أمور عمّالك	انشاء طلبي	فعل امر
فاستعملهم اختبارا	انشاء طلبي	فعل امر

ورد اسلوب الأمر في الفعل (انظر) مرتين , أي اعمل لهم امتحاناً من دون مشورة, [٥٧٧] وكان الحديث عن القضاة , فدعاهم الامام عليه السلام إلى النظر والتمعن في الدين.[٥٧٨] وقد استعمل عليه السلام جملة خبرية انكارية مستأنفة وجملة خبرية ابتدائية بين الجمل الانشائية, كانت كبيان السبب لتلك الاوامر, وقد تدرجت الجمل من الامر الموصوف بالمصدر: (نظرا بليغا) وبعده يستأنف بالفاء جملة انزل بها المتلقي منزلة المنكر, حيث العادة ان يكون القضاء غير محتاج الى الوصية بالنظر البليغ لان هذا شرطه, لذلك بين الامام عليه السلام بان الدين كان اسيرا في أيدي الاشرار, وبعد أن تمكنت الجملة بتوكيداتها تثبيت المعنى في ذهن المتلقي انزله منزلة الخالي الذهن الذي يحتاج فائدة الخبر, ليأتي الخبر جملة فعلية مبنية للمجهول, لبيان ان الفعل هو المقصد وليس الفاعل. وبهذا درس تربوي في النصح والارشاد بان يتوخى المستشار المقاصد دون اثارة الفتن بذكر الاسماء.

---

[٥٧٤] نفحات الولاية : ٣٨٧/١٠.
[٥٧٥] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٤١/١٧
[٥٧٦] ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٤١/١٧.
[٥٧٧] ظ: نهج البلاغة : محمد عبده , ١٠٥/٣.
[٥٧٨] ظ: نهج البلاغة : محمد الدشتي , ٢٩٥/١.

قال (عليه السلام) : ((**وَ اِعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَن تَعْرِفُوا اَلرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا اَلَّذِي تَرَكَهُ وَ لَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ اَلْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا اَلَّذِي نَقَضَهُ ولن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الّذى نبذه ، فالتمسوا ذلك من عند أهله ، فإنّهم عيش العلم ، وموت الجهل**))[٥٧٩].

قال الشارح أن القصد: ((من استنصح الله و أطاع أوامره و علم أنه يهديه إلى مصالحه و يرده عن مفاسده و يرشده إلى ما فيه نجاته و يصرفه عما فيه عطبه))[٥٨٠] , و ((يُقصد بموت الجهل: هم الّذين يخبركم حكمهم عن علمهم ، وصمتهم عن منطقهم ، وظاهرهم عن باطنهم : لا يخالفون الدّين ، ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق ، وصامت ناطق))[٥٨١]

استعمل الامام عليه السلام الاسلوب الانشائي وكما يبين الجدول(٤٥):

الجملة	نوعها	وصفها
وَ اِعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنتَعْرِفُوا اَلرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا اَلَّذِي تَرَكَهُ	**إنشاء طلبي+ جملة خبرية انكارية**	**فعل أمر+جملة مؤكدة بـ(أنّ) و(لن)**
فالتمسوا ذلك من عند أهله ، فإنّهم عيش العلم ، وموت الجهل	**انشاء طلبي+ جملة خبر طلبي**	**فعل أمر+ جملة مؤكدة بتوكيد واحد**

بنى الامام عليه السلام جمله بهندسة موائمة لما يحمل من توجيه وارشاد؛ فاستعمل فعل الامر (اعلموا) ثم انزل المتلقي منزلة المنكر ليسقيه المعلومة بأكثر من مؤكد, وبجملة شرطية لا يتحقق فيها الجزاء مالم يتحقق الشرط, وذلك عنصر مساعد لبيان أهمية الامر بالعلم, ثم تأتي بعدهاجملة خبرية طلبية مثيلة لها بحرف الواو الذي يفيد التشريك, مكونة من مؤكدين في جملة شرطية, ثم بجملة ثالثة يعطفها بالحرف نفسه وبالبناء نفسه ليختمها فجملة انشائية تبدأ بفعل الامر (التمسوا ذلك من عند أهله) ليعللها بجملة خبرية طلبية مؤكدة بمؤكد واحد, ليكون الدرس التربوي قد تم بالامر المعلل المبرهن ويختم بالامر المعلل المبرهن.

٤. الاصلاح الحربي

[٥٧٩]شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد٧١/٩
[٥٨٠]:شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد: ٧٢/٩.
[٥٨١]نهج البلاغة : محمد عبده , ٤٣/٢.

روي ان الامام عليه السلام جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا, فقال عليه السلام: ((ما بالكم! أمخرسون أنتم؟)) فقال له قوم منهم: يا أمير المؤمنين, إن سرت سرنا معك, فقال عليه السلام: **((لَا سُدّدْتُمْ لِرُشْدٍ! وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ, ولا ينبغي لي أن ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض, والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين, ثم اخرج في كتيبة أتبع أخرى...))** [٥٨٢] بين الشرح ان قوله (امخرسون أنتم) وصفهم بعيب وطعن فيهم لانهم يحيدون عن الحق ويراوغون[٥٨٣] وبيَّن الشيرازي أنه: ((حين بلغ الإمام عليه السلام هجوم أعوان معاوية على بعض المناطق الحدودية، جمع الناس وأمرهم بالحركة إلى الجهاد، لكن وكما ورد في الخطبة المذكورة سكت الناس ولم يجيبوه، فامتعظ الإمام عليه السلام وتأثر تأثرا شديداً فقال (عليه السلام): ما بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَأَنْتُمْ؟فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ فردّ عليهم الإمام بعنف بعدم التوفيق وبلوغ الهدف)) [٥٨٤]

استعمل الامام اسلوب الانشاء وكما موضح في الجدول(٤٦):

الجملة	نوعها	وصفها
ما بالكم!	**انشاء طلبي**	**استفهام مجازي لفائدة التعجب والانكار**
أمخرسون أنتم؟	**انشاء طلبي**	**استفهام مجازي لفائدة التعجب والانكار**
أَفِي مِثْلِ هذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟	إنشاء طلبي	**استفهام مجازي لفائدة التعجب والانكار**

استعمل الامام اسلوب الانشاء في جمل متتالية بدأ بالاستفهام الانكاري التعجبي, ثم بالجمل الخبرية المجازية التي تفيد الدعاء, ثم سؤال انكاري تعجبي ايضا, وبعد هذا الاستفزاز للمتلقي بالانكار والتعجب والدعاء يأتي الدرس الاصلاحي لبيان الدرس في الحرب, فالقائد هو

---

[٥٨٢]شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد ١٨٣/٧
[٥٨٣]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد١٨٤/٧
[٥٨٤]نفحات الولاية : ١١٧/٥.

قطب الرحى تدور عليه وهو في مكانه قال عليه السلام: ((وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني, فاذا تركته استحار مدارها)[٥٨٥]

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال (عليه السلام) في الملاحم: **((وَ أَخَذُوا يَمِيناً وَ شِمَالاً ظَعْناً فِي مَسَالِكِ اَلْغَيِّ وَ تَرْكاً لِمَذَاهِبِ اَلرُّشْدِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ وَ لاَ تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ اَلْغَدُ فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ وما أقرب اليوم من تباشير غد))** [٥٨٦].

قال أبن أبي الحديد☹(يذكر(عليه السلام) قوماً من فرق الضلال أخذوا يمينا وشمالا، أي ضلوا عن الطريق الوسطى التي هي منهاج الكتاب و السنة، وذلك لأن كل فضيلة وحق فهو محبوس بطرفين خارجين عن العدالة ، و هما جانبا الإفراط و التفريط كالفطانة التي هي محبوسة بالجريزة و الغباوة ، و الشجاعة التي هي محبوسة بالتهور و الجبن، و الجود المحبوس بالتبذير و الشح فمن لم يقع على الطريق الوسطى و أخذ يمينا و شمالا فقد ضل،ثم فسر قوله أخذ يمينا و شمالا فقال ظعنوا ظعنا في مسالك الغي و تركوا مذاهب الرشد تركا و نصب تركا و ظعنا على المصدرية و العامل فيهما من غير لفظهما وهو قوله أخذوا , ثم نهاهم عن استعجال ما هو معد و لا بد من كونه و وجوده و إنما سماه كائنا لقرب كونه كما قال تعالى﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [٥٨٧], و نهاهم أن يستبطئوا ما يجيء في الغد لقرب وقوعه))[٥٨٨] .

فالمقصود بالتباشير هي أوائل اليوم [٥٨٩], قال الإمام هذا الكلام في قوم ضالين أخذوا يميناً وشمالاً فابتعدوا عن القرآن والسنة وقد سمى هذين بالطريق الوسطى , فمن ضلَّ عنهما فقد خسر [٥٩٠], وهذا جدول(٤٧) بالجمل:

---

[٥٨٥] شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد:٧/ ١٨٤
[٥٨٦]شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد٨٣/٩
[٥٨٧] سورة الزمر:الآية ٣٠
[٥٨٨]ظ: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٨٣/٩-٨٤
[٥٨٩]ظ: نهج البلاغة : محمد عبده , ٢/ ٤٧.
[٥٩٠]ظ: تهذيب شرح نهج البلاغة : عبد الهادي الشريفي , ٤٨٩/١.

الجملة	نوعها	وصفها
فَـلاَ تَسْـتَعْجِلُوا مَـا هُـوَ كَـائِنٌ مُرْصَدٌ	**إنشاء طلبي**	**نهي بـ(لا)**
وَ لاَ تَسْـتَبْطِئُوا مَـا يَجِـيءُ بِـهِ اَلْغَدُ	**إنشاء طلبي**	**نهي بـ(لا)**
فَكَـمْ مِـنْ مُسْـتَعْجِلٍ بِمَـا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ	**انشاء طلبي**	**استفهام بكم**
ومـا أقـرب اليـوم مـن تباشـير غد	**انشاء غير طلبي**	**صيغة تعجب**

يبدأ الكلام بجملة خبرية ابتدائية وهذا مناسب لفحوى الكلام اذ انه يتحدث عن الملاحم والفتن المستقبلية, فالمتلقي خالي الذهن فانزله منزلته على وجه الحقيقة, ثم توالت الجمل الانشائية باسلوب النهي الذي يفيد الارشاد, ليتبعه بتعليل ذلك النصح, فربما يكون المستعجل به مكروه عند حلوله.

وقولـه (عليـه السـلام) : **((ولا تُرَخِّصُـوا لِأَنْفُسِـكُمْ، فَتَـذْهَبَ بِكُـمُ الـرُّخَصُ مَـذاهِبَ الظَّلَمَةِ، ولا تُداهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمُ الْإِدْهانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ))** [٥٩١]. وهذا جدول(٤٨) يوضح الجمل الانشائية.

الجملة	نوعها	وصفها
ولا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذاهِبَ الظَّلَمَةِ،	إنشاء طلبي	نهي بـ(لا)
ولا تُـداهِنُوا فَـيَهْجُمَ بِكُـمُ الْإِدْهانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ	إنشاء طلبي	نهي بـ(لا)

نهى الامام عليه السلام عن الاخذ برخص المذاهب حين تستسهل الاحكام وتتركها حين تستصعبها لان ذلك يوصل الى الظلال, وأن لا يسترخص العبد الصغائر من الذنوب لان هان

[٥٩١]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد٦/٣٩٦

فعل ذلك سيصل الى كبيرها[٥٩٢] فالتجارب تفيد أنّ الذين تجاوزوا الحد في المباحات والرخص قد وصلوا آخر الأمر الى المحرمات.[٥٩٣]

استعمل الامام عليه السلام اسلوب النهي عند التحذير ثم تتبعها جملة لبيان السبب ليرشدهم الى الهدى فلا يقعوا في أعماق الذنوب التي لا سبيل الى الخروج منها.

كان استعمال الامام للأسلوب الخبري والانشائي مقصودا بهندسة موائمة لمقتضى حال المتلقي, فينزله منزلة الخالي الذهن عندما يكون الامر بديهيا في العقل وفي والبصيرة وان كان المتلقي ظالا عن هذه الحقيقة, واذا كان الامر فيه شيء من اللبس يقدمه بأسلوب الخبر الطلبي أو الانكاري ليؤكده في ذهن المتلقي, ويقدم الاسلوب الانشائي في الامور التي تحتاج الى شحذ الذهن والهمم لما في الاسلوب الانشائي من قدرة على العصف الذهني لدى المتلقي كونه لا يطلب من السامع التصديق أو التكذيب انما الاستماع والادراك.

---

[٥٩٢]ظ:شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ٣٩٧/٦

[٥٩٣]نفحات الولاية: ٣١٤/٣.

المبحث الثاني

الأساليب البيانية في غرض الاصلاح في نهج البلاغة.

أولا: أسلوب التشبيه عند الامام (عليه السلام) في غرض الاصلاح

استعمل الإمام عليه السلام التشبيه في قضايا الإصلاح كما استعمل وسائل البلاغة الأخرى, كل بحسب مقتضى الحال.

الاصلاح الاجتماعي:

قال (عليه السلام) : ((**لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَ لْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ وَ لاَ تَكُونُوا كَجُفَاةِ اَلْجَاهِلِيَّةِ لاَ فِي اَلدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ وَ لاَ عَنِ اَللَّهِ يَعْقِلُونَ كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً وَ يُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً**[٥٩٤])) قال الشيرازي : ((أورد الإمام في هذه العبارات القصيرة العميقة المعنى ثلاث وصايا أخلاقية واجتماعية مهمّة يؤدّي العمل بها إلى تماسك عرى المجتمع، فقال في الأولى:

»لِيَتَأَسَ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ« , ذلك لأنّ الكبير عادة سلسلة من التجارب وقد ذاق حلاوة الدنيا ومرارتها ووقف على خيرها وشرّها، أضف إلى ذلك فقد اجتاز هذا الكبير عصر الفتوة بنشاطه وحيويته ويشعر الآن بنوع من الاستقرار الأخلاقي وقد تعرف على الآداب والأعراف الاجتماعية، ولا يمكن التنكر لهذه الحقيقة، بالرغم من أنّ هذه ليست قاعدة كلية ولا تخلو من الاستثناء , أما الوصية الثانية»وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ« , فيتلافى ضعفهم وينقل إليهم تجاربه ويتغاضى قدر المستطاع عن أخطائهم ويقف في كل الأحوال إلى جانبهم. ولو كان هناك التزام بهاتين الوصيتين لتوطدت العلاقات بين الجيل القديم والحديث بما يجعلهم يشكلون جبهة واحدة رصينة الصفوف. وإلّا فليس هنالك سوى احتدام , النزاع بينهما بما يعكر صفو المجتمع , أمّا الوصية الثالثة والتي تمثل في الواقع تأكيداً للوصايا السابقة: ((وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ: لَافِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ)) , نعم، فالجهال لم ينفتحوا على التربية الدينية ولم يستعينوا

---

(٥٩٤) شرح نهج البلاغة:ابن أبي الحديد١٨٣/٩

بعقولهم، فهم زمرة فضة متحللة تهد كيان المجتمع، لا ترحم الصغير ولا تتعظ بنصائح الكبير))[٥٩٥] .

استعمل الامام التشبيه السامي في بلاغته وفنه فقال: **(لاَ تَكُونُوا كَجُفَاةِ اَلْجَاهِلِيَّةِ)** فكان المشبه صورة متخيلة يضعها الامام بين يدي الناس وهي صورة بعض من الناس تأسوا بالجاهلية, والمشبه به بوساطة كاف التشبيه جفاة الجاهلية, فمن الجاهلية جفاة صفتهم لا يتفقهون ولا يعقلون, فهم بمنظر انسان وبمشاعر الوحش, ثم يشبه هؤلاء الذين اتحدت صورتهم بصورة جفاة الجاهلية بتشبيه آخر, المشبه اناس شكلهم اناس اسوياء, ولكن لا تعرف سيرتهم ولا سريرتهم, والمشبه به بيض الافعى وهو في حفرة الارض يتحد مع بيض القطا شكلا فيحير الناظر اهي بيض القطا النافع ام هي بيض الافعى القاتل, لا يمكنه كسر البيضة لكشف مافيها فتتلف ان كانت للقطا ولا يمكنه مسكها فلبربما كانت بيض الافعى فتقتله. فالصورة محيرة تبث في النفس الوعي الى العلم والتعلم والخلق والتخلق.

قال الإمام (عليه السلام) : **((وَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَ كَمَا تَزْرَعُ ستَحْصُدُ وَ مَا قَدَّمْتَ اَلْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ وَ قَدِّمْ لِيَوْمِكَ فَالْحَذَرَ اَلْحَذَرَ أَيُّهَا اَلْمُسْتَمِعُ وَ اَلْجِدَّ اَلْجِدَّ أَيُّهَا اَلْغَافِلُ))** [٥٩٦] , و كما تدين تدان أي كما تجازي غيرك تُجازى بفعلك و بحسب ما عملت و منه قوله سبحانه﴿إِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [٥٩٧] , وقوله ((كما تزرع تحصد))معنى قد قاله الناس بعده كثيراً, و من أمثالهم من زرع شرا حصد ندما[٥٩٨], فشبه جزاؤه بجزاء غيره , فالمعنى مثلما تجازي غيرك يجازيك أحدهم على قدر هذه المجازاة , فقال الشيرازي : ((كيف ينتظر الإنسان من الله أن يعفو عن سيئاته ويجازيه بالإحسان وهو يظلم الآخرين ويقابل الاحسان بالإساءة؟ أم كيف ينتظر الورد من يزرع الشوك؟! الواقعهو أنّ هذه النصائح مستقاة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فالله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ[٥٩٩] ﴾ [٦٠٠]. ورد التشبيه في قول الامام عليه السلام كما تدين تدان وكما تزرع

---

[٥٩٥]شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٢٨٢/٩.
[٥٩٦] شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد١٠٣/٩
[٥٩٧] سورة الصافات:٥٣
[٥٩٨]ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد١٠٤/٩-١٠٥
[٥٩٩] سورة الفاتحة:اية ٤
[٦٠٠]نفحات الولاية : ٤٩/٦.

تحصد فشبه الامام الجزاء الذي يحصل عليه الانسان في معاملته مع غيره بالدين الذي سيرجع له يوما مثلما يكون ثمرة الزراعة حصادها سيجزى هو نتيجة أعماله.

وقوله (عليه السلام) : **((أمّا بعد ، فانّما مثل الدّنيا مثل الحيّة ليّن مسّها قاتل سمّها ، فأعرض عمّا يعجبك فيها لقلّة ما يصحبك منها ، وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وتصرّف حالاتها وكن آنس ما تكون بها))** [٦٠١] شبه الامام عليه السلام الدنيا ومثلها بالحية ما ألين مسها وفي جوفها السم الناقع ، يحذرها كل رجل عاقل ويهواها كل صبي جاهل .[٦٠٢] فهذا الكلام قاله الامام عليه السلام في ذمَّ الدنيا وأنّ أوصاف الدنيا ليست بالخافية على الإنسان اللبيب، فظاهرها أنيق ساحر وباطنها خطر قاتل ووجه الشبه هو الشدائد والصعوبات التي يواجهها الانسان في الحياة واستعمل كلمة (مثل) اداة للتشبيه فحذرهم الامام عليه السلام بالابتعاد عن ملذاتها ونصحهم فطلب منهم عدم الاهتمام لهمومها والحزن عليها[٦٠٣] .فكان المشبه الحية بملمسها اللين اللطيف, ولكن سمها قاتل لذلك الماس لها, ووجه الشبه الشكل المغري بالنعومة والجمال والافتتان بذلك.

وقال (عليه السلام) : **((دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسرّ ، وتثاقلتم تثاقل النّضو الأدبر,ثم خرج إليّ منكم جنيد متذائب ضعيف (كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون))** [٦٠٤] , الجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرته ، والأسر : المصاب بداء السرور ، وهو مرض في الكركرة ينشأ من الدبرة. والنضو : المهزول من الابل والأدبر : المدبور ، أي : المجروح المصاب بالدبرة . بالتحريك . وهى العقر والجرح من القتب ونحوه , وهذا الكلام خطب به أمير المؤمنين في غارة النعمان بن بشير الأنصاري على عين التمر من أعمال أمير المؤمنين[٦٠٥] , فجاءت الاستعارة في عبارة (فجرجرتم جرجرة الجمل الأسّر) , فاستعار جرجرة الجمل وشبههم به , وقال الشيرازي : ((أي أنّكم أعريتم عن عجزكم في الكلام كما فعلتم ما يفشلكم في الدنيا والآخرة ويمكن العدو من تكبيدكم الخسائر في أموالكم وأرواحكم،

---

[٦٠١]شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد ٢٠٤/١٨
[٦٠٢] ظ:الكافي ١٣٦/٢،
[٦٠٣]ظ: نفحات الولاية : ٢١٢/٣.
[٦٠٤]شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد٤١٥/٢
[٦٠٥]ظ: نهج البلاغة:محمد عبده ١/ ٨٦.

فقد دعوتكم لنصر أخوانكم (مالك بن كعب وصحبه ممن تعرضوا لغارات اهل الشام في منطقة عين التمر) فكانت حركتكم كحركة الجمل وتثاقل النضو الادبر)) [٦٠٦] .

أسلوب الاستعارة عند الامام علي (عليه السلام) في غرض الإصلاح

بيان الحق وإظهاره

قال (عليه السلام) : **((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي . ثُمَّ قَالُوا : أَلاَ إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ))** [٦٠٧] , فقد ذكر في هذه الخطبة ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر [٦٠٨] , فأستعديك أطلب أن تعديني عليهم و أن تنتصف لي منهم[٦٠٩] ,فهذه العبارة تكشف بوضوح أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى الخلافة حقّه الطبيعي، وذلك لأنّه كان أجدر بها من غيره إلى جانب نص النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) على ولايته في الغدير والذي أكده غير مرة، إلّا أنّ عشاق المناصب اسقطوا نص رسول الله (صلى الله عليه و آله) وحكم العقل، ومارسوا الأعمال التي من شأنها , قطع صلة الرحم، والأمر الغريب أنّهم يعترفون بهذا الحق، لكنهم يزعمون أنّها من الحقوق التي ينبغي الإغماض عنها، فالظروف ليست مناسبة لاستحصاله , والتعبير بقطع صلة الرحم أمّا لاستدلالهم بأوليتهم في أمر الخلافة لقربهم من رسول الله صلى الله عليه و آله وقد رد عليهم الإمام عليه السلام بأنّه أخصّ منهم وأقرب (كما مرّ علينا في عبارة الخطبة) أو (أنا) إشارة إلى أنّهم لم يأخذوا الخلافة وهي حقّي فحسب، بل لا يكفون عن ارتكاب الجنايات التي تعدّ مصداقاً بارزاً لقطع الرحم[٦١٠] . وردت الاستعارة في دعاء الامام عليه السلام في اللهم إني استعديك على قريش والدعاء هنا بمعنى الشكوى وطلب العون من الله تعالى والانتصاف له منهم.[٦١١]

قال (عليه السلام) : **((فَلَأَنْقُبَنَّ اَلْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ اَلْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ مَا لِي وَ لِقُرَيْشٍ وَ اَللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ وَ إِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ اَلْيَوْمَ وَ**

---

[٦٠٦]نفحات الولاية : ٢٦٩/٢.
[٦٠٧]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ١٩٦/٩
[٦٠٨]ظ: تهذيب شرح نهج البلاغة : ٥٧٩/١.
[٦٠٩]ظ: شرح نهج البلاغة : ١٩٦/٩
[٦١٠]ظ: نفحات الولاية: ٣٣٩/٦-٣٤٠.
[٦١١] ظ:نفحات الولاية:٣٢٩/٦

اَللَّهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلاَّ أَنَّ اَللَّهَ اِخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّزِنَا))[٦١٢] , فأقسم أنه ما ضعف يومئذ و لا وهن و لا جبن و لا خان و ليبقرن الباطل الآن حتى يخرج الحق من خاصرته كأنه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق غالبا عليه و محيطا به فإذا بقر ظهر الحق الكامن [٦١٣], وبالالتفات إلى أن» أنقبن «من مادة» نقب «بمعنى ثقب الشي وشقه، فانّ العبارة تشير إلى حقيقة هي أنّ الحق لايظهر ما لم تتبدد حجب الباطل، بعبارة اخرى فانّ الباطل يسعى على الدوام ليغطي على الحق وبكتمه، فاذا شقت حجب الباطل، تنفس نور الحق واتضح عياناً للجميع. ويمكن أن تكون العبارة إشارة الى قيام أساس العالم على الحق، وإنّ الحق كامن في باطن كل موجود، ولاسيما في الفطرة البشرية، بينما الباطل أمر عارض طارىء على الإنسان, فاذا زال هذا العارض ظهر الحق من باطن الأشياء[٦١٤] , ويُقصد بالباطل هي الأوهام [٦١٥].

وقال (عليه السلام) : **((وَ اَيْمُ اَللَّهِ لَأَبْقُرَنَّ اَلْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ اَلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ))**[٦١٦] ,يشيرالإمام عليه السلام إلى أنّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) كان القائد للجيش وهو بمنزلة السائق، كما ورد السائق أحياناً بمعنى القائد. أضف إلى ذلك فان ساقة الجيش وردت بمعنى القسم الخلفي منه و في هذه الحالة لتكون جمع سائق[٦١٧] , فالضمير في ساقتها و «قيادها» يعود إلى جيش الإسلام، بينما يعود إلى جيش الكفر في حذافيرها بقرينة المقام[٦١٨] , فوقعت الاستعارة في عبارة (حتى أخرج الحق من خاصرته) , فالحق ليس له خاصرة وهو جنس من الاستعارة , وقيل : أنَّه ينتزع الحق من أيدي المبطلين , والتمثيل غاية من اللطف [٦١٩] , فجاءت الاستعارة في عبارة (لأبقرن الباطل) وهي استعارة مكنية.

---

[٦١٢]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٤٤/٢
[٦١٣]ظ: شرح نهج البلاغة:ابن أبي الحديد ٣٤٤/٢_٣٤٥
[٦١٤]ظ: نفحات الولاية : ٢/ ١٩٢.
[٦١٥]ظ: نهج البلاغة : محمد عبده , ٧٧/١.
[٦١٦]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٧٦/٧
[٦١٧]ظ: نفحات الولاية : ٢٨٥/٤.
[٦١٨]ظ: نفحات الولاية: ٢٨٥/٤.
[٦١٩]ظ: نهج البلاغة , محمد عبده , ١٩٩/١.

الاصلاح بالجهاد

أما قوله (عليه السلام) : **((وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلّا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمّد صلى الله عليه و آله فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون علي من موتات الآخرة))** [٦٢٠]

أشار الشيرازي الى أنَّ في هذا النص استنتاجات عدَّة منها:

أولًا: أنّ الإمام عليه السلام لا يرضخ لضغوط الناس، فلا يتخذ القرار حتى يدرس جميع جوانب الموضوع، وهذا ما ينبغي أن تكون عليه سياسة الزعماء الربانيين بعيدة عن العواطف والأحاسيس مستندة إلى مصالح الُامّة الواقعية.

ثانياً: عادة ما يصل الإنسان في حياته الفردية أو القادة في حياتهم الاجتماعية إلى مفترق طرق، فلابدّ هنا من الشجاعة والاقدام على انتخاب الاصلح، فان كان القتال هو الأصلح لا ينبغي للدعة والراحة أن تحول دون خوضه بحجة حفظ دماء المسلمين دون الاكتراث إلى المصالح العليا.

ثالثاً: المهم بالنسبة للإمام عليه السلام رضا الله وإداء التكليف ومن هنا آثر رضا الله سواءاً تضمن رضا الناس أم لا. [٦٢١] , فقد شبَّه الإمام (عليه السلام)الأمر وهو معقول بمحسوس له بطن وظهر , وقد حذف المشبه به وابقى بعض لوازمه وهو (البطن والظهر).

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال عليه السلام: **((إِنَّ أَبْغَضَ اَلْخَلاَئِقِ إِلَى اَللَّهِ تَعَالَى رَجُلاَنِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اَللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ اَلسَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلاَمِ بِدْعَةٍ وَ دُعَاءِ ضَلاَلَةٍ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ اِفْتَتَنَ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هُدَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِمَنِ اِقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَ بَعْدَ وَفَاتِهِ حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ رَهْنٌ [رَهِينٌ] بِخَطِيئَتِهِ وَ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ اَلْأُمَّةِ عَادٍ] غَادِرٌ] فِي أَغْبَاشِ اَلْفِتْنَةِ عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ اَلْهُدْنَةِ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ اَلنَّاسِ عَالِماً وَ لَيْسَ بِهِ بَكَّرَ [بَكَرَ] فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا اِرْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ وَ اِكْتَنَزَ اِكْتَثَرَ[اِكْتَنَزَ] مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ**

---

[٦٢٠]شرح نهج البلاغة:ابن أبي الحديد٤/٢٢٥

[٦٢١]ظ: نفحات الولاية : ٣٨٦/٢.

جَلَسَ بَيْنَ اَلنَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا اِلْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى اَلْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ اَلشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ اَلْعَنْكَبُوتِ لاَ يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَ إِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالاَتٍ عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعَضَّ عَلَى اَلْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ))[٦٢٢] , لم يعض على العلم بضرس قاطع فقد استعار الإمام (عليه السلام) بمن يتناول الطعام دون المضغ بحيث لا يسع الجسم هضمه , ذهب بعض شرّاح نهج البلاغة إلى أن المراد بالضرس هنا سن العقل الذي يظهر في مرحلة تكامل العقل، وكأن هؤلاء الجهال ليس لهم سن عقل، فهم لا يقيمون القضايا بشكل سليم، وبالمقابل هنالك الأفراد العلماء الحلماء الذين يتحدثون بالضرس القاطع؛ أي أنّ حديثهم يستند إلى أسس العقل والمنطق السليم[٦٢٣] , فمن عادة عاجم العود . أي: مختبره ليعلم صلابته من لينه . أن يعضه فلهذا ضرب المثل في الخبرة بالعض بضرس قاطع, أي: أنه لم يأخذ العلم اختبارا بل تناوله كما سول الوهم وصور الخيال ، ولم يعرض على محض الخبرة ليتبين أحق هو أم باطل[٦٢٤] .

كما قال أيضاً : **((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اَلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ اَلْجَنَّةِ فَتَحَهُ اَللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَ هُوَ لِبَاسُ اَلتَّقْوَى وَ دِرْعُ اَللَّهِ اَلْحَصِينَةُ وَ جُنَّتُهُ اَلْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اَللَّهُ ثَوْبَ اَلذُّلِّ,وشملة البلاء ، وديّث بالصّغار والقماء))**[٦٢٥], فقد استعار للذُّل لفظ الثوب , وهو من باب الاستعارة لأنَّه لا يمكن أن يكون للذل لباس أو ثوب , ديث مبنى للمفعول من ديثه ، أي : ذلله ، وقمؤ الرجل كجمع وككرم قمأة وقماءة بزنة رحمة وسحابة . أي: ذل وصغر[٦٢٦] , فأشار الشيرازي الى النص بقوله : ((وقوله (عليه السلام) **رغبة عنه** إشارة إلى استثناء الأفراد من هذا الحكم ممن يمتلكون الأعذار الموجهة التي لا تجعلهم قادرين على خوض الجهاد من قبيل العجز والمرض ونحو ذلك؛ الأمر الذي أكدته بعض الآيات القرآنية, الأثر السلبي الثاني لترك الجهاد وشمله البلاء فمثل هذا الفرد أو الأمّة إنّما يعتكف في موضع أعزل يجعله عرضة لحملات الحيوانات المفترسة بحيث تدخل عليه دون أدنى مقاومة، والجهاد وحده

---

[٦٢٢]شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد١٧٩/١
[٦٢٣]ظ: نفحات الولاية : ٣٧٨/١.
[٦٢٤]ظ: نهج البلاغة : محمد عبده , ٤٩/١.
[٦٢٥]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٢٧٢/٢
[٦٢٦]ظ: نهج البلاغة : محمد عبده , ٦٣/١.

هو الذي يشكل سد حديدي إزاء مثل هذا البلاء فينأى بالإنسان بعيداً عن هذه الحيوانات أمّا الأثر السلبي الثالث فقد أشار إليه الإمام عليه السلام بقوله وديث بالصغار والقماء وكيف لا يعيش الذل والهوان والضعة من ضيع هذا السند العظيم؛ أي الجهاد , وصحيح أنّ العبارتين قريبتان من بعضهما بالمعنى، إلّاأنّ هناك فارقاً طفيفاً، حيث كان الكلام هناك عن الذلة وهنا عن الحقارة والضعة. فالمفهومان مختلفان إلّا نّها من قبيل اللازموالملزوم)) [٦٢٧] .

أسلوب الكناية عند الامام علي (عليه السلام) في غرض الإصلاح

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال (عليه السلام) : ((**أَمَا وَ اَللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلاَنٌ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنْ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ اَلْقُطْبِ مِنَ اَلرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي اَلسَّيْلُ وَ لاَ يَرْقَى إِلَيَّ اَلطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً وَ طَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ [جِدٍّ] أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ [ظَلْمَةٍ] عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا اَلْكَبِيرُ وَ يَشِيبُ فِيهَا اَلصَّغِيرُ وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ اَلصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَ فِي اَلْعَيْنِ قَذًى وَ فِي اَلْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً**)) [٦٢٨], فبيَّن ابن أبي الحديد أنَّ ((قوله عليه السلام إن محلي منها محل القطب من الرحى فليس من هذا النمط الذي نحن فيه و لكنه تشبيه محض خارج من باب الكناية و التوسع يقول كما أن الرحى لا تدور إلا على القطب و دورانها بغير قطب لا ثمرة له و لا فائدة فيه كذلك نسبتي إلى الخلافة فإنها لا تقوم إلا بي و لا يدور أمرها إلا علي , هكذا فسروه و عندي أنه أراد أمرا آخر و هو أني من الخلافة في الصميم و في وسطها و بحبوحتها كما أن القطب وسط دائرة الرحى)) [٦٢٩] , انحدار السيل كناية عن العلم والكرم, وقوله (لا يرقى الي الطير) كناية عن المكانة العالية, وقوله: (**فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً**) كناية عن الترك. واليد الجذاء كناية عن عدم النصرة.

قال (عليه السلام) : ((**ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة**)) [٦٣٠] , يمكن أن تنطوي مفردة «حاشيته» على معنيين؛ الأول صفات الإنسان وروحياته، والآخر أن تكون إشارة

---

[٦٢٧]نفحات الولاية : ٩٤/٢.
[٦٢٨]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد٩٥/١
[٦٢٩] شرح نهج البلاغة : ٣٠٧/٩.
[٦٣٠]نفحات الولاية : ٤٢/٢.

إلى البطانة وبناءً على هذا، فإنّ مفهوم الجملة هو تمحور قوم الإنسان حوله إذا حسن سلوك بطانته تجاه الناس. فقد رأينا الكثير من الأفراد الصالحين الذين انفرجوا عنهم الناس رغم صلاحهم بسبب سوء تصرف بطانتهم ومن حولهم [٦٣١] .

فقال (عليه السلام) : **((تَـزُولُ اَلْجِبَـالُ وَ لاَ تَـزُلْ عَـضَّ عَلَـى نَاجِـذِكَ أَعِـرِ اَللَّهَ جُمْجُمَتَكَ تِدْ فِي اَلْأَرْضِ قَدَمَكَ اِرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى اَلْقَوْمِ وَ غُضَّ بَصَرَكَ وَ اِعْلَمْ أَنَّ اَلنَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ))** [٦٣٢] , فوردت في النص كنايات عدَّة ومنها : (عض على ناجذك) و (تد في الأرض قدمك) , وقال الإمام (عليه السلام) هذا النص في حث اصحابه على القتال لان العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه كأن عظام الرأس تشتد وتتصلب فهي كناية عن الحمية [٦٣٣].

ويقصد بالناجذ هو أقصى الضرس , وقد فُسِر أيضاً بسن الإنسان , وقيل : يقصد به جميع الإنسان [٦٣٤] , أعر : أمر من أعار ، أي: ابذل جمجمتك لله تعالى، كما يبذل المعير ماله للمستعير ,أي : ثبتها ، من وتد يتد[٦٣٥] .

قال (عليه السلام) : **((مَعَاشِرَ اَلْمُسْلِمِينَ اِسْتَشْعِرُوا اَلْخَشْيَةَ وَ تَجَلْبَبُوا اَلسَّكِينَةَ وَ عَضُّوا عَلَى اَلنَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ اَلْهَامِ وَ أَكْمِلُوا اَلْلَأْمَةَ وَ قَلْقِلُوا اَلسُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَاِلْحَظُوا اَلْخَزْرَ وَ أُطْعُنُوا اَلشَّزْرَ وَ نَافِحُوا بِالظُّبَى وَ صِلُوا اَلسُّيُوفَ بِالْخُطَا وَ اِعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اَللَّهِ))** [٦٣٦] , اوصى الامام عليه السلام المسلمين بأن يجعلوا الخوف من الله شعارهم وكذلك يجعلوا الحلم والوقار والسكينة جلبابا لهم فإنه خيرا لهم كقولهم من فعل خيرا كان خيرا له [٦٣٧]وقوله ((و الحظوا الخزر)) الخزر أن ينظر الإنسان بعينه و كأنه ينظر بمؤخرها و هي

---

[٦٣١]نفحات الولاية: ٤٢/٢.
[٦٣٢]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ١٥٣/١
[٦٣٣]ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد١٥٤/١
[٦٣٤]ظ: نفحات الولاية : ١/ ٣٢١.
[٦٣٥]ظ: نهج البلاغة : محمد عبده , ٣٩/١.
[٦٣٦] شرح نهج البلاغة:ابن أبي الحديد ١٠٤/٥
[٦٣٧]ظ:شرح نهج البلاغة:ابن أبي الحديد١٠٤/٥-١٠٥

أمارة الغضب [٦٣٨] , فكنَّى بالقلقلة للسيوف , فقلقلوا السيوف مخافة أن تستعصى عن الخروج عند السل[٦٣٩] .

المبحث الثالث

(الأساليب البديعية في غرض الاصلاح في نهج البلاغة)

الطباق:

استعمل الامام عليه السلام الطباق في غرض الاصلاح :

الاصلاح الاقتصادي

قول الإمام (عليه السلام) : ((**إِنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ اَلْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ اَلْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلاَّ بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ وَ اَللَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ**)) [٦٤٠], فـ((في الأخبار الصحيحة أن أبا ذر قال انتهيت إلى رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) و هو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الأخسرون و رب الكعبة فقلت من هم قال هم الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و قليل ما هم ما من صاحب إبل و لا بقر و لا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت و أسمنه تنطحه بقرونها و تطأهبأظلافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضي الله بين الناس)) [٦٤١] , والمفهوم من كلامه (عليه السلام) أنَّه فرض الزكاة عليهم ودلَّ على ذلك قوله : والله سائلهم عن ذلك [٦٤٢], فالمعنى التربوي الذي هدف إليه الإمام هو دعوة الأغنياء الى إتيان الزكاة وإنصاف الفقراء ومساعدتهم ؛ لأنَّ الله جلَّ وعلا سيحاسبهم على هذه الأموال التي رزقها وإياهم فيما بعد. , فورد الطباق بين اللفظتين **(الأغنياء) و(الفقراء)**

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

---

[٦٣٨]ظ: نهج البلاغة: الشريف الرضي١٦٩/٥.
[٦٣٩]ظ: نهج البلاغة : محمد عبده , ١١٠/١.
[٦٤٠]شرح نهج البلاغة : ١٩ابن ابي الحديد/١٣١
[٦٤١]شرح نهج البلاغة: ان ابي الحديد١٣١/١٩
[٦٤٢]ظ: شرح حكم نهج البلاغة : عباس القمي , ١/ ٦٦.

قال (عليه السلام) : **((ولا تصح نصيحتهم إلابحيطتهم على ولاة أمورهم وقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ، فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ؛ فَأَنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ))** [٦٤٣], فأشار الشيرازي الى النص بقوله : ((واللافت للنظر أنّ الإمام عليه السلام ولأجل بقاء واستمرار الحكومات لا يعتمد على عنصر الاقتدار الظاهري وتسلط الجيش وقوى الأمن والاستخبارات على الناس، بل يعتمد تماماً على قلوب الناس والبعد العاطفي لهم ويهتم بكيفية كسب محبّتهم وجذبهم، في حين أنّ الكثير من الحكومات في الماضي وحتى في الحال الحاضر يعتقدون أنّ بقاءهم على رأس السلطة منوط بالقدرة الظاهريّة على الناس، ونرى غالباً أنّ الناس الذين يعيشون عدم الرضا عن الحكومة بمجرّد أن تتوفر لهم الفرصة فإنّهم يثورون ضد الحكومة ويزيحونها ويلقونها في مزبلة التاريخ)) [٦٤٤] فجاء الطباق بين كلمتي (قلَّة) و(كثرة) وكذلك (السعة) و(الضيق) في قوله (عليه السلام) : **((فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيق))**. [٦٤٥]

قال (عليه السلام) : **((وما بَيْنَ أحدكم وبينَ الجنَّة أو النار إلا المَوْت أَنْ ينزل به , وإن غاية تنقصها اللحظة , وتهدمها الساعة))** [٦٤٦] , فحصل الطباق بين (الجنة) و (النار) , فيقصد الإمام (عليه السلام) أنَّه كان يحذرهم , ويدعوهم الى التزود بالتقوى والعمل الصالح , فلقصر المسافة بين الجنة والنار , فسرعان ما تجدون أنفسكم إما في الجنة أو في النار [٦٤٧], أن ينزل به» في محل رفع بدل من الموت ، أي : ليس بين الواحد منا وبين الجنة إلا نزول الموت به إن كان قد أعد للجنة عدتها ، ولا بينه وبين النار إلا نزول الموت به إن كان قد عمل بعمل أهلها ، فما بعد هذه الحياة إلا الحياة الأخرى ، وهى إما شقاء وإما نعيم , و تلك الغاية هي الأجل. و «تنقصها» أي : تنقص أمد الانتهاء إليها ، وكل لحظة تمر فهي نقص في

---

[٦٤٣]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد١٧/٣٥
[٦٤٤]نفحات الولاية : ١٠/ ٣٧٨.
[٦٤٥] شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد١/١٧١
[٦٤٦]شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد ٥/٨٩
[٦٤٧]ظ: نفحات الولاية: ٣/٢٧.

الأمد بيننا وبين الأجل ، والساعة تهدم ركنا من ذلك الأمد ، وما كان كذلك فهو جدير بقصر المدة[٦٤٨] .

الجناس:

استعمل الامام عليه السلام الجناس للتعبير عن قضايا الاصلاح ومنها:

العدل الالهي

ورد الجناس في قوله (عليه السلام): **((إن أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قبله للإيمان))**[٦٤٩] قال الشارح:(هذه من الفاظ القران العزيز، قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ [٦٥٠]والمعنى أنهم صبر على التقوى أقوياء على احتمال مشاقها، ويجوز أن يكون وضع الامتحان موضع المعرفة ؛لأن تحققك الشيء إنما يكون بأختباره كما يوضع الخبر موضع المعرفة فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى)[٦٥١], فوقع الجناس بين (صعب) و (مستصعب) وهو جناس ناقص ؛ لأنَّ الكلمتين مختلفتان ببعض الحروف, فيصور الإمام في هذا النص الإيمان الراسخ الذي توَّطد في قلوب المؤمنين بالله حقاً .

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

جاء الجناس في قوله (عليه السلام) : **((وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ , فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ ولا تدخلنّ في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل))** [٦٥٢] , وقال الشارح : (وكان يقال: لو لم يكن من عيب الساعي إلا أنه اصدق مايكون اضر مايكون على الناس لكان كافيا)[٦٥٣]ويقصد الامام بصفات البخل والجبن غرائز شتى تدل على سوء الظن بالله تعالى

---

[٦٤٨]ظ: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد, ٢٦/١٧
[٦٤٩] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ٦٧/١٣
[٦٥٠]سورة الحجرات:الاية٣
[٦٥١]شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٦٩/١٣
[٦٥٢]نفحات الولاية : ١٠/ ٣٣٠.
[٦٥٣]شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد٢٨/١٧

فالرزق مقدر من عند الله وكذلك الغنى والفقر مقدران [٦٥٤]وقع الجناس بين (ساعٍ) و (السَّاعي) , فـ(ساع) يعود الى مادة (سعي) ويعني : كل نشاط وحركة لغرض إنجاز عمل معين [٦٥٥], والفضل هنا : الاحسان بالبذل. ويعدك : يخوفك من الفقر لو بذلت. والشره . بالتحريك . : أشد الحرص[٦٥٦]

السجع

استعمل الامام عليه السلام السجع للتعبير عن قضايا الاصلاح ومنها:

صفات العدل

فقال (عليه السلام) : **((وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ ، فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحِلْم ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاس حَمِيداً . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الأمْرِ بالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ))** [٦٥٧] , غور العلم : سره وباطنه ، وزهرة الحكم . بضم الزاي, أي: حسنه , الشرائع : جمع شريعة ، وهي الظاهر المستقيم من المذاهب ، ومورد الشاربة[٦٥٨],فالسجع عند أمير المؤمنين (عليه السلام) له معنى خاص , وصيغة متميزة حتى وُصِفَ بأنَّه آيات تردّ النغم على النغم رداً جميلاً وتذيب الوقع بالوقع على قرارات لا أوزن منها على السجع ولا أحب منها ترجيحاً[٦٥٩] .

وقوله أيضاً : **((قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ, فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ , وَ أَوْتَادِ أَرْضِهِ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ اَلْعَدْلَ , فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ اَلْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ))** [٦٦٠] ,**((قد اخلص لله فاستخلصه))**, يمكن أن تكون هذه العبارة إشارة إلى نقطة لطيفة وهى أنّ الشوائب الأخلاقية للإنسان على قسمين: قسم قابل للرؤية ويمكن التغلب عليه من خلال الجهاد الأكبر وإصلاح

---

[٦٥٤]ظ:شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديج ٢٩/١٧
[٦٥٥]ظ: نفحات الولاية: ٣٣/١٠.
[٦٥٦]ظ: نهج البلاغة : محمد عبده , ٩٧/٣.
[٦٥٧] شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد٢٦٧/١٨
[٦٥٨]ظ: نهج البلاغة : محمد عبده , ١٥٧/٣.
[٦٥٩]ظ: قصار حكم الإمام علي بن أبي طالب : ميثاق هاشم , ٦٧.
[٦٦٠]شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , ٣٠٤/٦

النفس، بينما يتعذر رؤية القسم الآخر, والله سبحانه في عون من ينتصر في المرحلة الاولى , وقد صورت الروايات الإسلامية الشرك بأعظم صورة [٦٦١], فيُلحظ التوافق بين الفواصل في نهايات العبارات في حرف (الهاء) , معادن دينه : الذين يُقتبس الدين منهم ، كمعادن الذهب والفضة ، وهي الأرضون التي يلتقط ذلك منها ، وأوتاد أرضه : هم الذين لولاهم لمادَت الأرض وارتجّت بأهلها[٦٦٢] .

استعمل الامام عليه السلام الوسائل البلاغية للتعبير عن الاصلاح مراعيا مقتضى حال المخاطب فانزله منزلة خالي الذهن حين يروم ترسيخ تلك المبادئ ومنزلة المشكك أو المنكر حين يروم معالجة الشبهات في النفس الانسانية, ويستعمل الصور البلاغية المهندسة من التشبيه والاستعارة وغير ذلك من وسائل البيان, ويشحذ الذهن الادراكي بثنائيات الطباق على إيقاع السجع والجناس مما يؤدي تهذيب السلوك باتجاه التربية على الإصلاح.

---

[٦٦١]ظ: نفحات الولاية : ٣/٣٣٥.

[٦٦٢]ظ: تهذيب شرح نهج البلاغة : عبد الهادي الشريفي , ١/ ٢٧٢.

الخاتمة وأبرز النتائج:

١- درس التمهيد المفاهيم التربوية وأساليبها, متابعا بداية نشوء هذه الأساليب بشكل عام بدأ باليونان ومرورًا بعصر الرسول الأعظم محمد ﷺ ثم عند الفلاسفة والعلماء المسلمين, ثم في العصر الحديث حيث استقرار المفهوم والتعريف الاصطلاحي.

٢- ركز التمهيد على المفاهيم التربوية, واستنتج أنها ترتكز على ركائز ثلاث, وهي الحكمة المستنتجة من المعرفة, والتأديب على تلك الحكمة لإنتاج الإصلاح, حيث أنه الغاية الأساسية من التربية.

٣- تقصت الدراسة (الحكمة) في كلام الإمام علي عليه السلام في النهج فوجدتها تتمثل في ثلاث معارف:

أولًا: معرفة الله سبحانه وتعالى. وكانت من أول المعارف أهمية عند الامام, إذ منها تستفز المعارف الأخرى, ومن ثَمّ تصب في ركائز رصينة غير قابلة للعشوائية ولا للعبثية. وكانت معرفة الله سبحانه وتعالى لها تجليها في أساليب الإمام التربوية.

ثانيًا: معرفة الصالحين. اذ تجلت بمعرفة الرسول الاعظم محمد ﷺ والائمة عليهم السلام فهم مضان توصيف الصالحين ومنهم تستنبط قواعد التأديب على الصلاح.

ثالثًا: معرفة التقوى. وتتجلى هذه المعرفة عن معرف الصالحين, إذ وجدها البحث العلاقة الواسطة بين معرفة الله وظهور الصالحين، وإن معرفة التقوى هي رأس الحكمة، فالتقوى تقود الانسان الى المعروف والى الاحسان, وتنهاه عن الفحشاء والمنكر, وتقيه من فعل الشر لنفسه ولغيره. وبذلك تتجلى الحكمة بهذه المعارف الثلاث:١.معرفة الله ٢.معرفة الصالحين ٣.معرفة التقوى.

٤- تقصت الدراسة (التأديب) في كلام الإمام عليه السلام فوجدته يتمثل:

أولا: في الوعظ:فقد اظهر الامام عليه السلام الموعظة أسلوبا تربويا مهما في تربية النفس الانسانية, وبين تأثيرها في المجتمع وفائدتها في الاعتبار وقدرتها على العصمة من الخطأ.

ثانيا: في الدعاء: إذ مثل الدعاء عند الإمام عليه السلام أسلوبا تربويا مؤثرا في تأديب النفس الانسانية حيث يمثل الترابط الروحي بين العبد وربه وينمي فيه الكرامة بوساطة ما يتعلمه من غنى النفس عن الآخرين من خلال الدعاء والاتصال الروحي مع الله سبحانه وتعالى.

٥- تقصت الدراسة (الاصلاح) في كلام الامام عليه السلام فوجدته يمثل:

اولا: العدل: وهو الركيزة الاولى للإصلاح, وقد قدم الامام عليه السلام الانموذج الامثل للعدالة وهو العدل الالهي, ثم توصيفا للعدل السياسي والاجتماعي والاقتصادي, وغير ذلك.

ثانيا: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد قدمه الامام عليه السلام بابعاده المعرفية والقيادية.

ثالثا: في وصف المصلحين, إذ قدم الامام صورا للصالحين تمكن الدارس من استنباط توصيف يطبق على المجتمع.

رابعا: في وصف اهل الغفلة. فقد قدم الامام عليه السلام لاهل الغفلة صورا تشخص الابصار وتقرع الاسماع وتستنفر الذات الانسانية للافلات من الغفلة والابتعاد عنها.

ثم تمت دراسة الأساليب البلاغية التي وظفها الامام عليه السلام للتعبير عن تلك المعارف الثلاث: (الحكمة والتأديب والاصلاح) وما تفرع منها فوجدت أن الامام عليه السلام:

أ- في ميدان علم المعاني يستحضر ذهنية المتلقي فيلتمس مضان خلوها ليغنيها بالمعارف باسلوب الخبر الابتدائي الخالي من التوكيدات, فتكون العبارات تحمل مصاديقها بما تحمله من حقائق, ولما تستتب تلك الحقائق وتوقظ طلب المزيد, يتحفها بأسلوب الخبر الطلبي الذي يحمل توكيدا واحدا يكفي لترسيخ الحقائق في ذهن طالبها, حتى اذا ازدادت الاذهان اتقادا ووصلت الى تصديق البعض وانكار البعض الآخر جاءها اسلوب الخبر الانكاري المتحف بالتوكيدات التي تسبغ على النص القوة والحدة.

ب- في ميدان علم البيان اظهرت اساليب الامام عليه السلام الفنية البيانية للتعبير عن تلك المعارف بأنها أساليب تربوية تمكّن المتلقي من الفهم العميق، اذ تجعله يستعمل الحواس كلها في عملية التلقي فبالتشبيه تظهر له الصورة واضحة مرئية يكاد ان يدركها بحواسه الخمس، ثم تأتي الاستعارة لتمثل امامه الخصائص المطلوب فهمها بصورة مفخمة الى حد ملفت للنظر ومبهر بالوقت ذاته. وهذا من خصائص الاستعارة. وتتجلى الكناية بعد

أن يستوعب المتلقي المعنى القريب ثم يراه ليس المقصود, فيعمق النظر حتى يصل الى المعنى البعيد وهو المطلوب.

ت- وفي ميدان علم البديع: يشحذ الذهن الادراكي بثنائيات الطباق على إيقاع السجع والجناس مما يؤدي الى تهذيب السلوك باتجاه التربية على الإصلاح.

٦- بينت النصوص العلوية إمكانية صياغة ادق الموضوعات التربوية واعقدها بأساليب بلاغية قادرة على أن تأخذ بعين الاعتبار الوضع النفسي والذهني للمتلقي فتقدم له بنية لغوية متناغمة مع حاله اثناء التلقي، حيث يتوافق علم المعاني مع الحالة الذهنية للمتلقي من حيث خلو الذهن فيتعامل معه بأساليب خبرية خاصة ومع السائل والمنكر بأساليب أخرى، مصورا مشاهد مرئية من خلال التشبيه والاستعارة والكناية، خالقا اجواء ايقاعية تخييلية تساعد على اذعان النفس من خلال الأساليب البديعية. وهذا يجعلنا نأمل بأن تصاغ الدروس التربوية على شاكلة الاساليب العلوية.

(قائمة المصادر والمراجع)

القران الكريم.

١. ابن سينا ومذهبه في النفس(دراسة في القصيدة العينية) : د.فتح الله خليف , د.ط , دار الأحد البجري – بيروت , ١٩٧٤.

٢. إحصاء العلوم :الشيخ ابو النصر محمد بن محمد الفارابي : ط١ الناشر مركز الالهام القومي ١٩٩١م.

٣. إحياء علوم الدين :أبي حامد الغزالي : ت. د. عبد الله الخالدي :الناشر دار الأرقم بن أبي الأرقم.

٤. الإدارة والاسلوب القيادي في نهج البلاغة : هاشم حسين ناصر المحنك ،جامعة الكوفة ، دار انباء للطباعة والنشر.

٥. أدب الإملاء والاستملاء : عبد الكريم بن محمد السمعاني أبو سعد: تحقيق: أحمد محمد عبد الرحمان،ط١.

٦. أدب الدنيا والدين : الامام ابي الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي،ط١، دار الكتب العلمية.

٧. أرسطو طاليس المعلم الأول : ماجد فخري , د.ط , المطبعة الكاثوليكية – بيروت .

٨. الإرشاد في فكر الإمام علي (ع) (دراسة تحليلية لنهج البلاغة) : نهاية جبر المحمداوي , ط١ , مؤسسة علوم نهج البلاغة العتبة الحسينية – كربلاء , ٢٠١٧.

٩. أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) , تح : محمد باسل عيون السود , ط١ , دار الكتب العلمية – بيروت , ١٩٩٨.

١٠. الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم : صباح عبيد درانة , ط١ , مطبعة الأمانة – مصر , ١٩٨٦

١١. أساليب البيان في القرآن : جعفر السيد باقر , ط١ , مطبعة مؤسسة بوستان – قم , ١٤٣١ق.م.
١٢. أسرار البلاغة : أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني (٤٧١هـ) , تح : محمود محمد شاكر , مطبعة المدني – جدة.
١٣. الأغراض الاجتماعية في نهج البلاغة : محسن الأمين , ط٢ , مؤسسة البلاغ – لبنان , ١٩٨٧.
١٤. الألفاظ الأفلاطونية وتقويم السياسة الملوكية والأخلاق :أفلاطون في الاسلام.
١٥. الإنسان الكامل في نهج البلاغة : حسن زاده الأملي , مؤسسة المعارف الاسلامية , ط١ , دار السلام , ١٩٩٥.
١٦. الإنسان في نهج البلاغة :إعداد: مكتبة الروضة الحيدرية .الناشر: العتبة العلوية: تنفيذ واخراج: نذير هندي الكوفي
١٧. الإيضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبدالرحمن بن عمر القزويني (ت٧٣٩) , تح: محمد عبد المنعم خفاجي , ط٣ , دار الجيل – بيروت.
١٨. البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي: دار الفكر، بيروت.
١٩. البديع بين البلاغة العربية والدراسات النصية :جميل عبد المجيد: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م
٢٠. البعد الفكري والتربوي في نهج البلاغة :عبد الرسول الغفاري، ط١،الناشر:مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر.
٢١. البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق):حميد آدم الثويني،الناشر دار المناهج للنشر والتوزيع،ط١
٢٢. البلاغة العربية قراءة أخرى :محمد عبد المطلب:ط١،الناشر ،مكتبة لبنان
٢٣. البلاغة والبيان والبديع : جامعة المدينة العالمية.
٢٤. البلسم الشافي في علوم البلاغة:فواز فتح الله الراميني :دار الكتاب الجامعي،الامارات،ط١،٢٠٠٩
٢٥. بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة : محمد تقي التستري:ط١ الناشر: طهران

٢٦. البيان في ضوء أساليب القرآن: الدكتور عبد الفتاح لاشين: دار الفكر العربي،١٩٩٨
٢٧. التربية : سليمان كامل العبدالله , ط١ , ١٩٨١.
٢٨. التربية عبر التاريخ : عبدالله الدائم: الناشر: دار العلم للملايين.
٢٩. التربية في مدرسة النبوة لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي: جمال ابراهيم , ط١ , مطبعة النصر – شبرا , ١٩٩٩.
٣٠. التربية والآدابية والتواصل في قطاع اهل الحديث والفقه والعبارة : علي زيعور, ط١, عزالدين للطباعة – بيروت , ١٩٩٣.
٣١. التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي : أحمد عرفات القاضي,ط.١. دار قباء للطباعة والنشر.مدينة العاشر من رمضان – المنطقة الصناعية , ٢٠٠٠.
٣٢. التربية والنظام الاجتماعي : راسل، تحقيق ،تحقيق سمير عبده، ط٢، الناشر:دار مكتبة الحياة.
٣٣. تطور مفهوم النظرية التربوية : ماجد الكيلاني , ط٢, مكتبة دار التراث – المدينة المنورة , ١٩٨٥.
٣٤. التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) , تح : مجموعة من العلماء , ط١ , دار الكتب العلمية – بيروت , ١٩٨٣.
٣٥. التعليقات : ابن سينا، تحقيق عبد الرحمان بدوي: الناشر: الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع .
٣٦. التقوى في نهج البلاغة :إعداد مكتبة الروضة الحيدرية ،العتبة العلوية المقدسة، تنضيد واخراج: نذير هندي الكوفي
٣٧. التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين الشافعي الدمشقي :تحقيق:عبد الحميد هنداوي ،ط ١،الناشر:دار الكتب العلمية.
٣٨. التنبيه على سبيل السعادة : الفارابي: تحقيق جعفر ال ياسين،ط١، الناشر: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع
٣٩. تنظيم المعلومات (دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام) : مؤيد سعيد السالم :الناشر: عالم الكتب الحديث،٢٠٠٢.

٤٠. تهذيب الأخلاق : ابي علي احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه ، تحقيق :عماد الهلالي،ط١، الناشر: منشورات الجمل
٤١. تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ) , تح : محمد عوض مرعب , ط١ , دار إحياء التراث العربي – بيروت , ٢٠٠١.
٤٢. تهذيب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي : عبدالهادي الشريفي , ط١.
٤٣. جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) , تح : رمزي منير البعلبكي , ط١ , دار العلم للملايين – بيروت , ١٩٨٧.
٤٤. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع , أحمد الهاشمي , ط١, مؤسسة المعارف – بيروت , ١٩٩٩.
٤٥. الحكمة النظرية والحكمة العملية في نهج البلاغة : جوادي الآملي ،ط١:الناشر:ذوي القربى.
٤٦. الخطاب في نهج البلاغة بنيته وانماطه ومستوياته (دراسة تحليلية) : حسين العمري , ط١ , دار الكتب العلمية – بيروت , ٢٠١٠.
٤٧. خوارق اللاشعور او اسرار الشخصية الناجحة : علي الوردي , ط٢ , دار الوراق – لندن ,١٩٩٦.
٤٨. الدراسات النفسية عند المسلمين (ابن سينا والنفس الإنسانية) : محمد خير حسن عرقسوسي , ط١ , مؤسسة الرسالة – القاهرة , ١٩٨٢.
٤٩. دراسات في نهج البلاغة : محمد مهدي شمس الدين،ط٢، ١٩٧٢.
٥٠. الدعاء في نهج البلاغة : خليل خلف بشير ,ط١ , د.م , د.ت .
٥١. دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني (٤٧١)،تحقيق محمود محمد شاكر ابو فهر،ط٣،: الناشر مطبعة المني بالقاهرة.
٥٢. الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: المؤيد بالله ابي الحسن يحيى بن حمزة بن علي الحسيني، تحقيق: خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، الناشر: مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية.
٥٣. الديمقراطية والتربية : جون ديوي :ط٢:القاهرة ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٥٤. رسالة أيها الولد : أبي حامد الغزالي:تحقيق، ط٤ ،علي محب الدين القرة داغي: الناشر: دار البشائر الاسلامية
٥٥. السجع القرآني (دراسة أسلوبية):إعداد هدى عطية عبد الغفار،٢٠٠١.
٥٦. سنن الترمذي (الجامع الكبير):الترمذي أبو عيسى،(ت٢٧٩هـ)ت:بشار عواد معروف،الناشر دار الغرب الاسلامي،سنة١٩٩٦ ،ط١
٥٧. شرح العلوي لنهج البلاغة : العلوي , ط١ .
٥٨. شرح حكم نهج البلاغة : الشيخ عباس القمي ,ط١., د. م , د.ت .
٥٩. شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد , تح : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العلمية – بيروت .
٦٠. شرح نهج البلاغة : كمال الدين ميثم بن علي البحراني :ط١،الناشر:منشورات دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع .
٦١. الشفاء : ابن سينا، ترجمة وتحقيق :قنواتي _سعيد زايد،ط١، دار الكتب العلمية.
٦٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) , ط٤ , دار العلم للملايين – بيروت , ١٩٨٧.
٦٣. صحيح النسائي : أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمان، الألباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ،ط١، ٢٠٠١.
٦٤. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج، تحقيق :نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة،ط١، الناشر: دار طيبة
٦٥. صفوة شروح نهج البلاغة : اركان التميمي ،ط١، المكتبة المركزية.
٦٦. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة: يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، ط١، المكتبة العنصرية–بيروت
٦٧. العدل الالهي: مرتضى مطهري ط١، ترجمة وتحقيق : محمد عبد المنعم الخاقاني
٦٨. علم البيان : عبدالعزيز عتيق (ت١٣٩٦هـ) , د.ط , دار النهضة العربية – بيروت , ١٩٨٢.
٦٩. علم المعاني : عبدالعزيز عتيق , ط١ , دار النهضة العربية – بيروت , ٢٠٠٩.

٧٠. علي والأسس التربوية : السيد حسن القبانجي , ط١ , تحقيق: السيد هاشم الميلاني ،الناشر: نشر الهادي. قم المقدسة- ايران
٧١. العمدة في محاسن الشعر وآدابه : أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ) , تح : محي الدين عبدالحميد , ط٥ , دار الجيل , ١٩٨١.
٧٢. العمدة في نقد الشعر :ابن رشيق القيرواني ط١،تحقيق عفيف حاطوم، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر
٧٣. العين : ابو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت١٧٠هـ) , تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال , د.ت.
٧٤. الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة : محسن باقر الموسوي , ط١ , دار الهادي – لبنان .
٧٥. الفلسفة الاسلامية (الإنسان في الفلسفة الاسلامية) (نموذج الفارابي) : ابراهيم عاتي , د. ط , الهيئة المصرية العليا للكتاب , ١٩٩٣.
٧٦. فلسفة التربية : الدباغ مقداد إسماعيل ،الناشر: بغداد ،جامعة بغداد
٧٧. الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة : قاسم حبيب جابر , ط١ , المؤسسة الجامعية – بيروت , ١٩٨٧.
٧٨. في رحاب نهج البلاغة : مرتضى مطهري ،الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط١
٧٩. في فسلفة ابن سينا تحليل ونقد : محمود ماضي , ط١ , دار الدعوة , ١٩٩٧.
٨٠. القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) , تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة , ط٨ , مؤسسة الرسالة – بيروت , ٢٠٠٥.
٨١. قبسات من نهج البلاغة : سامي خضر , ط١ , دار الهادي , ١٩٩٩
٨٢. قصار حكم الإمام علي بن أبي طالب : ميثاق هاشم
٨٣. الكافي :محمد بن يعقوب الكليني (ت١٠٨هـ) الناشر المكتبة الاسلامية ،طهران ط١
٨٤. كتاب البديع : أبو العباس عبدالله بن المعتز , تح : احمد عبد الفتاح , ط١, مؤسسة الكتب الثقافية , ٢٠١٢.

٨٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله(ت٥٣٨هـ) , د.تح , ط٣, دار الكتاب العربي – بيروت , ١٤٠٧هـ.
٨٦. الكليات: أبو البقاء الكفوي،(ت١٠٩٤)ت عدنان درويش_محمد المصري ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط١
٨٧. الكناية والتعريض : لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي(ت٤٢٩هـ)ت:عائشة حسين فريد،ط١
٨٨. لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري ت(٧١١هـ) , ط٣ , دار صادر – بيروت , ١٤١٤.
٨٩. ما ينبغي أن يقدم قبل الفلسفة : الفارابي , ط١ , د.م , د.ت
٩٠. المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة : أميرة برغل ط١،دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
٩١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد (٦٣٧هـ) , تح : احمد الحوفي وبدوي طبانة , دار نهضة مصر –الفجالة (القاهرة) , د.ت .
٩٢. المجتمع وجهاز الحكم عند الامام : عبد العلي آل سيف , د.ط , مطبعة النعمان – النجف , ١٩٦٩.
٩٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ط١، الناشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع .
٩٤. المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ) , تح : عبدالحميد هنداوي , ط١ , دار الكتب العلمية – بيروت , ٢٠٠٠.
٩٥. مدخل الى التربية : هنري , ط١ , د.م , د.ت .
٩٦. المدينة الفاضلة للفارابي : علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
٩٧. المذاهب الأخلاقية بين الإسلاميين والغربيين : فايزة أبو شكري , ط١ , د.م , د.ت .
٩٨. مسند أحمد :المؤلف أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ) ت ،شعيب الأرنؤوط_عادل مرشد ،مؤسسة الرسالة،ط١،٢٠٠

٩٩. مشكاة الأنوار: علي الطبرسي ، تحقيق مهدي هوشمند , ط١.
١٠٠. مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي : عبدالرحمن الزبيدي , ط١ , مكتبة المؤيد – الرياض , ١٩٩٢.
١٠١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير :أحمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس (ت٧٧٠هـ) , د.ط , المكتبة العلمية – بيروت , د.ت.
١٠٢. المصباح في المعاني والبيان والبديع : بدر بن مالك الشهير بابن الناظم ،ط١،تحقيق حسني عبد الجليل يوسف
١٠٣. المعجم الصغير للطبراني : سليمان بن أحمد بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني(ت٣٦٠هـ)ت:محمد شكور محمود الحاج أمرير،المكتب الاسلامي ،دار عمار ،بيروت ،ط١
١٠٤. المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية –تصدير ابراهيم مدكور ,ط١ .
١٠٥. المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس–عبد الحليم منتصر_ عطية الصوالحي _محمد خلف الله أحمد ،ط٤،الناشر :مجمع اللغة العربية_مكتبة الشروق الدولية.
١٠٦. مفاتيح الغيب : فخر الدين الرازي ط١ ،دار الفكر , د.ت .
١٠٧. مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة :السيد محمد تقي النقوي ط١،الناشر،انتشارات قائن .
١٠٨. مفتاح العلوم : الامام سراج الملة محمد بن علي السكاكي, ط١ , دار الكتب العلمية – بيروت , ١٩٨٣.
١٠٩. مفهوم الأمر في القرآن الكريم(دراسة مصطلحية وتنضير موضوعي) : جميلة زيان , ط١ , دار ابن حزم – بيروت , ٢٠١٠.
١١٠. المقدمة : ابن خلدون ، تحقيق : عبدالله محمد الدرويش، دار يعرب , د.ت .
١١١. ملامح المنهج التربوي عند الامام علي : جون حنون علي العتابي , د.ط , كلية الشيخ الطوسي الجامعة.
١١٢. المناقب:الموفق أحمد بن محمد المكي (ت٥٦٨هـ)،ت الشيخ مالك المحمودي،مؤسسة النشر الاسلامي، ط١
١١٣. منهاج العابدين الى جنة رب العالمين : أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ،تحقيق :محمود مصطفى حلاوي، دار النشر الاسلامية

١١٤. مهارات العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب : عبدالله محمد هنانو
١١٥. المواطنة في فكر الإمام علي (ع) وتطبيقاتها التربوية : لمياء مهدي جابر , ط١ , العتبة العلوية المقدسة – كربلاء , ٢٠١٧.
١١٦. موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتاريخ : محمد الريشهري , ط١ , دار حديث – قم
١١٧. الموسوعة الفلسفية : توماس , ط١ .
١١٨. الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي , ط١ , دار الكتب العلمية – بيروت .
١١٩. النجاة : ابن سينا، تحقيق عبد الرحمان عميرة ط١، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع
١٢٠. نصير الدين الطوسي في مرابع ابن سينا : عارف تامر , مؤسسة عز الدين – بيروت , ١٩٨٣.
١٢١. نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ط١ مدرسة الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام –دار جواد الائمة عليه السلام
١٢٢. نقد النثر : قدامة بن جعفر ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
١٢٣. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الاثير ، ط١, المكتبة العلمية– بيروت.
١٢٤. نهج البلاغة : الشريف الرضي , ط١ , دار الكتاب اللبناني
١٢٥. نهج البلاغة : محمد الدشتي , ط١ ، مؤسسة النشر الاسلامي.
١٢٦. نهج البلاغة : محمد عبده , ط١ , مطبعة الاستقامة .
١٢٧. نهج البلاغة والفكر الإنساني المعاصر : محمد شريعتي ط١،الناشر :المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية بدمشق
١٢٨. نوابغ الفكر العربي : سعيد زايد العربي الفارابي : سعيد زايد , ط٣, دار المعارف – النيل.القاهرة , ٢٠٠١.

الرسائل والأطاريح الجامعية.

١.أساليب البديع في نهج البلاغة (دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية):خالد كاظم حميدي الحميداوي ،ط١

البحوث:

١. الدعاء في تهج البلاغة: محمد خلف بشر ،جامعة البصرة ،كلية الآداب ،قسم اللغة العربية.
٢. سلسلة في رحاب نهج البلاغة: مكتبة الروضة الحيدرية ،٢٠١١.
٣. سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة:علي الخباز: الناشر : قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة ،عرض ،صباح جاسم.
٤. مباحث دلالية في نهج البلاغة(دراسة موازنة):مكتبة الروضة الحيدرية.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education & Scientific Research

University of Kufa

Faculty of Education for Girls

Department of Arabic Language

without the words of the Creator and above the words of the creatures

Submitted to:-

The Council of the College of Education \ University of Kufa

a Partial Fulfillment of the Requirements of the M.A. Degree in Arabic Language and its Literature

by:-

Hanan Maqsad Abd Farhan

Supervised by:-

Asst. Dr. Ebtesam Abd AL- Kareem

2019A.D **1439 A.H**

Abstract

Praise be to Allah the Lord of the Worlds, and may Allah bless Muhammad and the goodness of the good and the good, and those who follow them until the Day of Judgment. After: The approach of the rhetoric and the ambiguity of the speeches of the emir of rhetoric and the owner of Imam Ali peace be upon him and his letters and wisdom is a guiding light of life and leads to knowledge, and his rhetoric peace be a way to navigate the beauty of rhetorical images and diving in the world of jewels of knowledge and knowledge. The Prince of the Faithful (peace be upon him) is engaged in the most important areas of life, whether philosophical or religious or educational. Do not Tnmaz rhetoric different topics. But each article has a place of rhetoric and masterpieces So that the style of his statement and organized a miracle no one else in the engineering of graphic images and their meanings and meanings. And even when it is said in the description of his words peace be upon him (without the words of the Creator and above the words of the creatures) and when the researcher is riding the means of diving in the depths of the words of the Emir of the believers peace be upon him - to manage it, whatever the means large or small - it is that method is not miraculous, It carries great educational means and exquisite expressions that explored all aspects of life, so that the researcher feels that the universe in the eyes of Imam Ali peace be upon him is only an integrated educational system. Peace be upon him was a miracle in his creativity and his ingenuity. Perhaps the flowing sea study and research from the approach of Balagha credible, as the Balagion tried to monitor his rhetoric through the meaning and wording

and formulation. Politicians, socialists and others tried to monitor its political, social and other dimensions. The result was a great number of commentators, and a tremendous number of scholars, and a great number of those who were waiting for new treasures in their hands. The method of expression in the texts of the approach of educational rhetoric was considered a rhetorical study. The study took it upon itself to observe the methods of educational expression in the texts of the approach of rhetoric and to study it , And the aim of the study was to monitor these methods in order to benefit from them in educational life The study found that the educational issue is based on three basic pillars: the first is the knowledge of wisdom and then the discipline on wisdom, and then the application of the manners of wisdom on the ground to produce the reform. Research has found this system clearly defined in the approach of rhetoric. The study chose the method of Arabic rhetoric in its three sciences: theology, the statement of science, and the science of Budaiya. The thesis was divided into three chapters. The introduction, titled "Educational Concepts", focused on the educational concepts and their evolution until the basic pillars of education emerged. The discipline was the means of carrying wisdom. . The chapters were three: The first chapter deals with the knowledge of God as the key to knowledge, then the knowledge of the righteous because it is the knowledge of the field of behavior after the knowledge of God and then the knowledge of piety, because it is the field of feedback to know God and know the behavior of the righteous. Chapter II: entitled Discipline and preaching, being the guiding method of primary, then the method of supplication and supplication because it is

the means that frees man from slavery to other than God. Chapter III: The reform and address of justice because it is a system of reform, and then the promotion of virtue and prevention of vice, because it is the theoretical lesson of reform, and then the qualities of reformers as the field of application of the reform. Each chapter of the three topics: The first topic: (methods of news and construction of the expression of Imam Ali peace be upon him). And the second topic: (methods of the statement of Imam Ali peace be upon him). And the third topic: (methods Bdaia for the expression of Imam Ali peace be upon him).